

مخطوطة

رياضة الأخلاق

المؤلف

محمد بن يوسف بن محمد (السمرقندي)

دخل في سوسة المدينة

كتاب
رياضة الاخلاق تأليف السيد الامام
الاجل الزاهد البارع الورع ناصر الدين
ابي القاسم محمد بن يوسف المدني
الحسيني رحمه الله تعالى رحمة واسعة

دخل في ملك الفقير الى مولاه
عبد القادر بن محمد عوله
والادعية لكل المسلمين
سنة ١٠٨[illegible]

بالشراء الشرعي احمد السيف
بثمنه ٤٨

ملكه العبد الفقير [illegible]
راجي لطف ربه
الكافي فتح الله ابن
صالح
وذلك في شهر محرم ١٢٠[illegible]

الحمد لله اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم قد صار هذا
الكتاب في ملك الفقير الى الله تعالى محمد ابن الاستاذ محمد حسن بن حمزة ظافر
المدني بالشراء الشرعي وذلك بالاستانة العلية ٢٨ صفر الخير سنة ٩٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق النفس فسواها فالهمها فجورها وتقواها وجعل السعيد من منعها عن هواها والصلوة على محمد النبي الامي صلاة لا يدرك مداها ولا يبلغ منتهاها وعلى اله واصحابه وسلم كثيرا قال السيد الامام الاجل الزاهد ناصر الدين ابو قاسم بن يوسف المدني الحسني رحمه الله اما بعد فافضل الجهاد جهاد النفس على لسان صاحب الشرع وانه الجهاد الاكبر على ما جاء في الحديث وانما كان افضل واكبر لانه جهاد مع اعدى عدو كما قال صلى الله عليه وسلم اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك وقيل اوحى الله تعالى الى داود صلوات الله عليه عاد نفسك فليس في المملكة عدو غيرها ولان النجاة والخلاص معلق بتزكيتها قال الله تعالى قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها فالمقصود من هذا الكتاب بيان رياضة اخلاق النفس جملة وتفصيلا وبيان كيفيتها كما ان علوم السياسات يتضمن بيان كيفية الحروب جملة وتفصيلا مع اصناف الاعداء الظاهرة فهذا امثلة مع الاعداء الباطنة ولما كانت النفس بهواها مشغوفة وعلى ابوابها موقوفة رايت احياء هذا الجنس من مهمات الدين وما اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب قول كلي في الرياضة الامر الذي يفرد بالوصية في هذا الفن هو الرفق والمواظبة وليقتد في هذا بتربية الاجسام النامية من الحيوان والنبات فانها تنمو اذا انماها شيئا فشيئا واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى وقال النبي عليه الصلاة افضل العمل ما ديم عليه وان قل فنفي الا دامة والمواظبة فوايد منها تخلق النفس واعتيادها في النفس ما عودتها تتعود وبهذه الوسيلة يرتقي العصاة مراقي الصديقين والذين

جاهدوا

٢

جاهدوا فينا ليهدينهم سبلنا يعني يصيبون سبيل الحق ولان النفس تختلف جدا باختلاف الاوقات في قبول الاثار فالمواظب يتعرض للنفحات على ما قال صلى الله عليه وسلم ان لربكم في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها وبالرفق يتجنب الملالة التي هي سد لباب الرحمة واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم تكلفوا من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا معناه والله اعلم لا تكلفوا حتى تملوا فان الله تعالى منزه عن الملالة ولكنكم تملون قبول فيض الرحمة ولان الرفق في اول الامر وحالة الشرة مدد وقوة حالة الفترة فقد صح في العقل والشرع ان لكل عابد شرة ولكل شرة فترة والضعف والفترة على قدر الاعياء واللغوب في زمان الشرة ولان الرفيق في العمل يظهر من نفسه العجز ويرجع الى الله تعالى مستعينا والى جنابه مستكينا فيمده في زمان الفترة بجنود باطنه فمن يتوكل على الله فهو حسبه فالطب الجسماني شطران شطر هو حفظ الصحة وشطر هو ازالة المرض بالعلاج فكذلك هذا العلم شطران احدهما حفظ قانون الصحة والثاني معالجة الامراض وكما ان الاصل في الامزجة الصحة الا ان العلة تعتري عن الاصل فكذلك كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه وكما ان الصبي يولد ناقص القوة ضعيف المنة فكذلك النفس وكما ان الله تعالى جعل لنا السمع والابصار والافئدة لطلب الاغذية وقوى الابدان بها فكذلك الانفس تتقوى باغذيتها الروحانية حتى تصير الى حالة الكمال قال الله تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وكما ان معالجة امراض البدن باضدادها على ما قال قدماء الاطباء عالج الضد بالضد فان كانت حرارة فبرودة وان كانت رطوبة فيبوسة فكذلك امراض النفس فالجبن بالشجاعة والبخل بالسخاوة والكبر بالتواضع وكما ان مريض البدن لا بد له من الصبر على مرارة الدواء وبشاعته لينال فضيلة الصحة كذلك مرض النفوس قال الله تعالى وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكما ان مطلق الحرارة لا يكفي لمرض البرودة والرطوبة بل

لابد من مقدار معلوم في الكيفية والكمية فكذلك في امراض النفوس وكما ان الادوية
ينتفع بها تارة بالطبع وتارة بالخاصية التي كلّت العقول عن ادراك علتها فكذلك
امراض النفوس ربما تعالج بخواص عبادات لا نوقف علتها الا بنور النبوة كاعداد
الركعات وتقدير الزكوات وتعيين شهر رمضان للصوم وكما ان الطبيب لا بد له
في المعالجة من الالتفات الى احوال الزمان والمكان والصنعة والسن كذلك معالج القلوب
وكما ان الدواء الواحد لا يصلح لكل داء فكذلك ادوية القلوب وهي المواعظ والرياضات
الشرعية فالبخيل يعالج باداء الصدقات والشبق يعالج بالصوم فالصوم له وجاء وكما
ان العلاج من جنس واحد على الدوام يوجب كلالة في الطبع فكذلك هذا كان صلى الله عليه
وسلم يصوم حتى يقال لا يفطر ويفطر حتى يقال لا يصوم وكما ان المريض ربما يترك
واختياره في تناول الاطعمة وان كانت مضرة تقوية للطبع القابل للدواء فكذلك ينبغي
ان يجم نفسه في بعض الاوقات بشيء من المزاح ونحوه مما يحل ويجمل فقد قال النبي صلى الله
عليه وسلم اني لامزح ولا اقول الا حقا والمرتقي من الرياضة ان يعالج شيئا فشيئا
فلا يومر البخيل باعطاء الاموال كلها بل ربما ينقل من الافحش الى الفاحش ثم الى الاقرب
من ذلك على التدريج حتى ينتهي الى درجة الكمال وهو الحكمة في انزال القرآن نجوما قال
الله تعالى كذلك لنثبت به فؤادك وكذا في ترتيب انزال الشرائع فادخل المرفق في شيء
الا زانه وبعضهم رأوا الصواب في المعالجة بالنقل الى الضد كما ينقل الجبان الى
التهور والبخيل الى الاسراف ورأوا هذا ايسر عليه من الصبر على حد الاعتدال والاستقامة
فيعوج من طرفها الى التبذير ثم يعود مستقيما كالعود الاعوج يعوج من الجانب الآخر
فيستقيم **فصل** امارة الصحة بالبدن كله ان لا يتعذر عليه الفعل الخاص به ولا يتغير فاما
اذا تعذر الابصار او تعسر على البصر دل ذلك على مرضه وكذلك المعدة اذا سقطت
شهوتها للطعام الطيب اذا اشتهى الطين دل ذلك على مرضها فالعبادة هي المقصود قال

رتبة

الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وذكر الله تعالى والطمانينة اليه القلب
وقال الله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب والعلم هو المختص بالانسان قال الله
تعالى وعلم آدم الاسماء كلها فما دامت النفس مشتهية للذكر والعبادات والعلم دل
على صحته فان نبت عن هذه الجملة او اشتهت شيئا آخر فليعالج من المرض قبل ان يزداد قال
الله تعالى في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا حتى يعود طبعا وجبلة فلا يؤمنون الا
قليلا **فصل** ومن اسباب صعوبة امراض النفوس عدم شعور اصحابها فاما امراض
الاجسام فان الاعضاء بها متالمة يشعرون متقاضية للعلاج ولا متقاضي لمعالجة النفوس
الا اقوال العلماء وسيرهم واحوالهم وقد قلت في هذا الزمان او انعدمت فاما الاقوال
فقليلة الجدوى فلهذا عم البلاء وشمل الداء والله المستعان **فصل** ثم اذا عولج
ربما افرط في الميل فيميل البخيل الى التبذير من التقتير وانه داء كالمرطوب يميل الى الحرارة
جدا فيعاد الى الاعتدال والاستقامة وهو الصراط المستقيم وعلى كل سبيل من الجانبين
الشيطان يدعو اليه وخير الامور اوساطها وكلا طرفي قصد الامور ذميم لكن الاقامة
على الاستقامة عسير قيل يا رسول الله قد قلت شيبتني سورة هود فلم قلت ذلك
قال لقوله فاستقم كما امرت والله اعلم **فصل** اذا اراد الله تعالى بعبد خيرا بصره
بعيوب نفسه فيستعد لازالتها ومحوها وطرق الوقوف على عيوب نفسه ثلاثة
الاول الاستفادة من ناصح صديق صدوق وقال عمر رضي الله عنه رحم الله
امرأ اهدى الي عيوبي وكان يسأل عن عيوبه سلمان وحذيفة رضي الله عنهما
فيخبرانه وقيل لداود الطائي رحمه الله لم اعتزلت قال ما اصنع باقوام يخفون عني
عيوبي وعلى الحقيقة فالعيوب عقارب عاقرة وحيات لادغة للارواح
تتألم بها في الدنيا ولعذاب الآخرة اشد واشق فالذي لا يخبر كمن رأى عقربا
يلدغ صديقه فلا يخبره والذي اخبر فلم يرض به كمن اخبر بعقرب تحت ذيله فغضب

وعند الرضى عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا

ان يستفيد العيوب من لسان اعدايه فعين السخط تبدي المساويا الثالث ان يخالط الناس
فيترك ما يشينهم قال عيسى صلوات الله عليه ما ادبني احد ولكني رأيت جهل الجاهلين فجنبته
والمؤمن مراة المؤمن فصل في الحث على ترك الهوى قال الله تعالى ونهى النفس عن الهوى
وقال الله تعالى حكاية عن يوسف صلوات الله عليه وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة
بالسوء وفي الحديث المؤمن بين خمس شدائد مؤمن يحسده ومنافق يبغضه وكافر يقاتله
وشيطان يضله ونفس تنازعه وقيل اوحى الله تعالى الى داود صلوات الله عليه
ان القلوب المتعلقة بشهوات الدنيا عقولها عني محجوبة وقال الحسن رضي الله عنه ما الدابة
الجموح باحوج الى اللجام الشديد من نفسك وعلى الحقيقة فسائر الايات من القرآن تشتمل
على الدعا الى ترك شهوات النفس وارسال الرسل وانزال الكتب لدعا الناس
من عباده انفسهم الى الجناب المقدس الرباني عبادة وسائر الاهوا والبدع بل جميع اصناف
الملل الكفرية متابعة الهوى لما تجد الاراء قالوا انا وجدنا ابانا على امة او لوجه
اخر من الهوى فهو العدو المبين للدين فعليك ايها الاخ الصالح ان اردت النجاة
ونيل الدرجات بترك الهوى فصل الخلق قد يكون محمودا وقد يكون مذموما كالصورة
الظاهرة وظن بعضهم انها خلقية وقال بعضهم كسبية ونحن نرى الصبي قبل ان
يعلم شيئا طباعا يستمر عليه اما محمودا واما مذموما فهذا يدل على ان منها الخلقية
وقد يراض فيحصل بالرياضة فهذا يدل على ان منها كسبية وقال بعضهم ان التخلق
لا يفيد حتى قال قائل العرب ان التخلق ياتي دونه الخلق وهذا الراي خطأ لانا
نعلم يقينا ومشاهدة ان المرء يتحلم فيظهر فيه الحلم ويتعلم فيستفيد العلم وبعثة الانبيا
صلوات الله عليهم للدعاة الى مكارم الاخلاق ولو لم تفد الرياضة والتخلق لم تفد
دعاؤهم وهذا الان يعنوا ان الخلق الغريزي لا يزول بمرة بحيث لا يبقى اصله كما
للنسيان والجهل فيكون هذا احث على المواظبة على الرياضة لا انكار الفائدة وظن

بعضهم

٤ بعضهم ان المقصود ازالة الاخلاق المذمومة اصلا كالشهوة والغضب فان اصولها
ودواعيها لا تزول ما دامت النفس حية فلا تبديل لخلق الله تعالى ولكن تنقاد وتستسلم
قريب من هذا المعنى عبر صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم فقال ما من احد الا وله شيطان فقيل
ولا انت فقال ولا انا الا ان الله تعالى اعانني عليه فاسلم ولم يقل هلك ولا فني على
ان هذه الاخلاق غير مذمومة في انفسها وانما تذم لوضعها في غير موضعها فكان
الذم في الاخلاق عرضي لا ذاتي والصلوة والصوم والعبادة اذا وضعت
غير موضعها تكون مذمومة فالكفر بالطاغوت والكبر على الكفار والاغنياء
البطرين والعجب بفضل الله لا بنفسه والبخل بالدين والشح في مرضات الله الى
غير ذلك الاخلاق على انها في ذواتها خالصة عن شوائب القدر الا باثارها في غير
ما هي لها من المحال ولما كان الخلق صفة النفس الباطنة الا انها تظهر عندنا باثارها
فعدم ظهور الاثر لعدم محل الاثر لا يخل بالخلق الموجود ولهذا قلنا ان السخي سخي
وان لم تكن له مال يجود به **فصل** في ترتيب رياضة مريد الاخرة ان
المقصود ان يصير مستانسا بذكر الله تعالى مطمئنا به فيتنعم به في الدنيا والاخرة ويكون
ممن قال صلى الله عليه وسلم فيهم سبق المفردون سبق المفردون قيل من هم
قال المستهترون بذكر الله وضع الذكر اوزارهم فوردوا القيامة خفافا
ولا يتم له الامر الا باربعة اشيا بالخلوة والصمت والجوع والسهر واصله الجوع
فهو الذي يرق القلب ويزيل الحرص ويقرب الى الله تعالى ولذلك قوله تعالى
والله اعلم عقيب اية الصوم واذا سالك عبادي عني فاني قريب ويزيل النوم
الكثير وزيادة الكلام وزيادة المخاطبة فاذا الجوع مفتاح طريق الاخرة وينبغي
ان يترك اربعة اشيا المال والجاه والمعصية والخلق فهذه الاشيا سد من
بين يديه ومن خلفه وليرفق في التجويع الذي هو ملاك الامر ويواظب على الذكر

حتى لا يبقى في قلبه الا ذكر الله تعالى وكلما مسته طائف من الشيطان تذكر فاذا
هو مبصر سبل الله تعالى وليبالغ في الفرار من الخلق وليوثر في الاخلاق الوسط
لانه اقرب الى الحمول والعدل وابعد من حظ النفس فان حظ النفس في طرفي الامر
اما التقصير بطالة او الافراط رياء حتى يصير كله لله تعالى وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم
عن الله تعالى لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي
يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به وقلبه الذي يعقل به ان دعاني
اجبته وان سألني أعطيته **فصل** في رياضة الصبيان الصبي امانة
الله تعالى عند والديه ونفسه جوهرة نفيسة قابلة لكل نقش فان عود الخير سعد به في
الدنيا والآخرة وان علم الشر او اهمل شقي في الدنيا والاخرة الا ان ينجيه الله تعالى
فقد قال الله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا فليعلمه محاسن الاخلاق وليجنبه ويبعده قرناء
السوء ولا يعوده التنعم لانه سبب التندم ولا الزينة ولا ترضعه الا امرأة تأكل الحلال
فالحلال بركة وليراقب في اوائل اوقات التمييز ليلقي اليه الخير فانه قلب فارغ يقبل
ما يلقي اليه وينميه وليرب حياءه فالحياء خير كله وليؤدب بالآداب الظاهرة على
ما يأتيك تفصيلها ويحبب اليه الايثار والسخاء والحياء والثياب البيض ويلقي اليه ان
المصبغات وثياب الحرير للنساء والمخنثين يقبح ومهما رأى صبيا عليه ثياب حببوه
او شيء من المكروهات يذم ذلك الصبي عنده تنفيرا لقلبه عن مثله وليبالغ في منعه من صحبة
الاشرار اخلاقهم وليعالج ذلك باخبار الصالحين واحاديث الكبار فانها في الصبا ناجعة
نافعة وليجنب من حفظ الاشعار التي فيها العشق وامثاله لانه بذر الفساد ولا يمنع
اشعار السخاء والشجاعة والمجد والنجدة فاذا اتى بخير يمدح علانية ترغيبا وان اساء مرة فليتغافل
عنه ولا يهتك الستر فيما بينك وبينه ولا تفضحه فانه يجتري عند ذلك ولا توبخه الا
احيانا خفية لئلا يسقط وقعك عنده وعنه ويمنع الاكثار من الاكل والنوم ولا يمنع النوم

ليلا يعذره ويعوده الخشونة في الملبس والمطعم والمفرش فذلك أصح لبدنه وادوم
لمروته واهنأ العيشة وليعالج بالرياضات الجسمانية نحو المشي وغيره تقوية للمواد ويمنع
من المكروهات كالاسراع في المشي والافتخار والنظر الى المطاعم الطعام وحب الذهب
والفضة والتثاؤب واستدبار غيره واحتقاره الى غير ذلك من المكروهات ولا يتهاون
بالقليل منها وليزجر أول مرة زجرا رادعا قبل تأكيد العادة فانها اذا قدمت
عسر الخلاص منها ويومر بالتلطف في الكلام الى غيره من المجالس نحو تعظيم الكبير فاني اصل
انه يرغب في كل خير ويمنع من كل شر فقبوله ايسر لانه لا يحتاج الى ترك معتاد وجملة
من محاسن الاخلاق والآداب ما حكي من الاخلاق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حديث معاذ رضي الله عنه ان الله حف الاسلام بمكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال
فمن ذلك حسن المعاشرة وكرم الصنيعة ولين الجانب وبذل المعروف واطعام الطعام
وافشاء السلام وعيادة المريض المسلم برا كان او فاجرا وتشييع جنازة المسلم
وحسن الجوار لمن جاورت مسلما كان او كافرا وتوقير ذي الشيب المسلم واجابة الطعام
والدعاء والعفو والاصلاح والجود والكرم والسماحة والابتداء بالسلام وكظم الغيظ
والعفو عن الناس واوصى النبي صلى الله عليه وسلم معاذا رضي الله عنه بتقوى الله وصدق
الحديث والوفاء بالعهد واداء الامانة وترك الخيانة وحفظ الجار ورحمة اليتيم
ولين الكلام وبذل السلام وتكثير العمل وقصر الامل ولزوم الايمان والتفقه
في القرآن وحب الاخرة وخفض الجناح جملة جمعها بعض العلماء من اخلاق النبوة الحلم
والشجاعة والعدل والعفة لم يمس يد امرأة لا يملك رقها او عصمة نكاحها او تكون
ذات محرم منه وكان اسخى الناس لا يثبت عنده دينار ولا درهم وان فضل ولم يجد
من يعطيه وفجأه الليل لم يأو الى منزله حتى يملك من غيره ممن يحتاج اليه لا يسأل شيئا
الا أعطاه يوثر على نفسه يخصف النعل ويرقع الثوب ويخدم في مهنة اهله يقطع اللحم

منهن أشد الناس حياءً لا يثبت بصره في وجه احد يجيب دعوة العبد ويقبل الهدية وان
قلت ويكافئ عليها ولا ياكل الصدقة يغضب لربه ولا يغضب لنفسه وينفذ الحق
وان عاد عليه او على اصحابه بالضرر عرض عليه الانتصار بالمشركين وهو في قلة عدد وحاجة الى انسان واحد
وقال لا استنصر بمشرك لا يتورع من مطعم حلال ياكل ما وجد وربما يربط الحجر على بطنه
من الجوع لم يشبع من خبز بر ثلثة ايام متوالية الى حين توفي صلى الله عليه وسلم ايثارا على نفسه
لا فقراً ولا بخلاً يجيب الوليمة ويعود المرضى ويشهد الجنائز ويمشي وحده بين أعدائه
بلا حارس اشد الناس تواضعا واسكنهم في غير كبر وابلغهم في غير تطويل واحسنهم بشرا
لا يهوله شئ يلبس ما وجد ويركب ما وجد من الدواب وربما أردف غيره يحب
الطيب ويكره الرائحة الكريهة يجالس الفقراء ويواكل المساكين ويكرم أهل الفضل
ويتألف أهل الشر بالبر لهم يصل الرحم ولا جفاء يؤثرهم على من هو افضل منهم يقبل
العذر ويمزح ولا يقول الا حقا يضحك تبسما لا يحقر مسكينا لفقره وزمانته ولا
يهاب ملكا لملكه جملة اخرى قيل له صلى الله عليه وسلم في القتال لو لعنتهم فقال انما بعثت
رحمة ولم أبعث لعانا ما ضرب بيده احدا قط الا ان يضرب بها في سبيل الله
وما انتقم من شئ صنع اليه قط وما خير بين امرين الا اختار ايسرهما الا ان يكون فيه
اثم او قطيعة رحم وما كان ياتيه احد حرا او عبدا او امة الا قام معه في حاجته قال
انس رضي الله عنه والذي بعثه بالحق ما قال لي قط في شئ كرهه لم فعلته ولا لامني
احد من اهله الا قال انما هذا بكتاب وقدر ان فرش له اضطجع والا اضطجع على
الارض وقد وصف صلى الله عليه وسلم في الكتاب الاول محمد عبدي المختار لا فظ ولا
غليظ ولا صخاب في السوق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح مولده بمكة
ومهاجره بطابة وملكه بالشام ومن خلقه انه كان صلى الله عليه وسلم يبدأ من لقيه بالسلام
ومن قاومه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف وما أخذ احد بيده فيرسل يده حتى يرسلها

الاخذ

٦

الاخذ وكان اذا لقي احدا من اصحابه صافحه ثم شابكه وكان لا يقوم ولا يجلس الا على ذكر الله ولا يجلس
اليه احد وهو يصلي الا خفف صلوته فاقبل عليه فيسأله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى الصلوة
لم يكن يعرف مجلسه من مجلس اصحابه وكان اكثر ما يجلس مستقبل القبلة يكرم من دخل عليه حتى
ربما بسط ثوبه لمن ليست بينه وبينه قرابة ولا رضاعة يؤثر الداخل عليه بالوسادة التي تكون
تحته فان ابى ان يقبلها عزم عليه ما استصفاه احد الا ظن انه اكرم الناس عليه يعطي كل من
جلس اليه نصيبه من وجهه وسمعه وحديثه ولطيف مجلسه وتوجهه المجالس اليه ومجلسه مع ذلك
مجلس حياء وتواضع وامانة ولقد كان يدعو الصحابه رضي الله عنهم بكناهم اكراما لهم
ويكني من لم يكن له كنية وكان يكني النساء ذوات الاولاد واللاتي لم يلدن ويكني الصبيان
كان ابعد الناس غضبا واسرعهم رضا أرأف الناس بالناس وانفعهم للناس
لا يرفع الاصوات عند مجلسه وكان اذا قام من مجلسه قال سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله
الا انت استغفرك واتوب اليك ويقول علمنيهن جبريل صلوات الله عليه جملة جامعة
لبعض الحكماء ملتقطة من الاثار ان اردت حسن المعاشرة فالق صديقك وعدوك
بوجه الرضا من غير ذلة لهم ولا هيبة منهم توقر في غير كبر تواضع في غير مذلة ولا تنظر
في عطفيك ولا تكثر الالتفات ولا تقف على الجماعات واذا جلست فلا تستوفز وتحفظ
من تشبيك اصابعك والعبث بلحيتك وخاتمك وتخليل اسنانك وادخال اصبعك في انفك
وكثرة بصاقك وتنخمك وطرد الذباب عن وجهك وكثرة التمطي والتثاؤب في وجه
الناس وفي الصلوة وغيرها وليكن مجلسك هاديا وحديثك منظوما مرتبا واصغ الى
الكلام الحسن ممن حدثك من غير اظهار تعجب مفرط ولا تسأله اعادته واسكت عن
المضاحك والحكايات ولا تحدث عن اعجابك بولدك ولا بجاريتك ولا بشعرك ولا
بتصنيفك وسائر ما يخصك ولا تتصنع تصنع المرأة في التزين ولا تتبذل تبذل
العبد وتوق كثرة الكحل والاسراف في الدهن ولا تلح في الحاجات ولا تشجع احدا على

الظلم ولا تعلم أهلك وولدك فضلا من غيرهما مقدار مالك فانهم ان رأوه قليلا هنت عليهم وان كان كثيرا لم تبلغ قط رضاهم واخفهم من غير عنف ولن لهم من غير ضعف ولا تهازل امتك ولا عبدك فتسقط وقارك واذا خاصمت فتوقر وتحفظ من جهلك وتجنب عجلتك وتفكر في حجتك ولا تكثر الاشارة بيدك ولا تكثر الالتفات الى من وراءك ولا تجث على ركبتك واذا هدأ غضبك فتكلم وان قربك سلطان فكن منه على حد السنان وان استرسل اليك فلا تأمن انقلابه عليك وارفق به رفقك بالصبي وكلمه بما يشتهيه ولا يحملنك لطفه بك ان تدخل بينه وبين اهله وولده وان كنت مستحقا لذلك عنده فان سقطة الرجل فيما بين اهله وبينه لا تقال واياك وصديق العافية فانه اعدى الاعداء ولا تجعل مالك اكرم من عرضك فاذا دخلت مجلسا فالادب البداءة بالسلام وترك التخطي لمن سبق والجلوس حيث اتسع وحيث يكون اقرب الى التواضع وان تحيي بالسلام من قرب منك عند الجلوس ولا تجلس على الطريق فان جلست فادبه غض البصر ونصرة المظلوم واغاثة الملهوف وعون الضعيف وارشاد الضال ورد السلام واعطاء السائل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا تبصق في جهة القبلة ولا عن يمينك لكن عن يسارك او تحت قدمك اليسرى ولا تجالس الملوك فان فعلت فادبه ترك الغيبة ومجانبة الكذب وصيانة السر وقلة الحوائج وتهذيب الالفاظ والاعراب في الخطاب والمذاكرة باخلاق الملوك وقلة المداعبة وكثرة الحذر منهم وان ظهرت المودة وان لا تتخلل بعد الاكل عندهم وعلى الملوك ان يتحمل كل شيء الا افشاء السر والقدح في الملك والتعرض للحرم ولا تجالس العامة فان فعلت فادبه ترك الخوض في حديثهم وقلة الاصغاء الى حضنهم اذا حفيهم والتغافل عما يجري من سوء الفاظهم واياك ان تمازح لبيبا او غير لبيب فاللبيب يحقد عليك والسفيه يجتري عليك فالمزاح يخرق الهيبة ويذهب بحلاوة الود ويشين الفقه ويجري السفيه ويسقط المنزلة عند الحكيم

ويميت

آداب الآداب

ويميت القلب ويكسب الغفلة ويورث الذل فمن ابتلى بذلك فليتذكر الله تعالى مقدمة واذا فرغنا من بيان هذه الاصول الكلية والفصول الجملية فلنشرع بشأن تفاصيلها خلقا خلقا ولنبين في كل خلق ثلثة اشياء الماهية والسبب والعلاج ان كان حسنا لتقويته او سيئا لتنقيته فبيان الماهية يتوقف ذاته وبيان السبب يسهل الوقوف على كيفية المعالجة وانها نوعان منها ظاهر تسمى آدابا وبواطن تسمى أخلاقا وان كانت الآداب الظاهرة واضدادها أعراض الاخلاق الباطنة فلا بد من التنبه على هذه الظواهر ليعرف القبيح منها من الحسن ولنرسم في هذه التفاصيل كتابين كتاب الآداب وكتاب الاخلاق فلنقدم كتاب الآداب

آداب المتعلم تطهير النفس عن رذايل الاخلاق فان الله يلهم ويعلم بواسطة الملائكة وقال جبريل صلوات الله عليه انا لا ندخل بيتا فيه كلب او صورة ورذايل الاخلاق كلاب معنوية وتقليل العلائق الدنيوية وان لا يتكبر على المعلم ولا يتأمر عليه بل يخدمه فقد قيل العلم حرب للمتعالي كالسيل حرب للمكان العالي وعن علي رضي الله عنه ان من حق العالم ان لا يكثر عليه في السوال ولا تعنته في الجواب ولا تلح عليه اذا كسل ولا تأخذ بثوبه اذا نهض ولا تفشين له سرا ولا تغتابن عنده احدا ولا تطلبن عثرته وان زل قبلت معذرته وعليك ان توقره وتعظمه لله تعالى ما دام يحفظ امر الله تعالى ولا تجلس امامه وان كانت له حاجة سبقت الناس الى خدمته ومنها التحرز عن العلوم المختلفة لانه يكون في المبتدا سببا لتفرق همته وقلة رغبته بل يتقن فنا ثم فنا حتى يأتي على الفنون وان يأخذ من كل شيء احسنه فان العمر قصير والعلم كثير وان لا تغفل عن اهم الامور وهو علم المعرفة والتوحيد لانه الذي يبقى معه ابد الاباد وهو سبب السعادة وان يكون همته التقرب الى الله تعالى فمن طلب العلم للآخرة فله الدنيا والآخرة ومن طلب للدنيا خسر الدنيا والآخرة وان يعرف نسبة العلوم الى المقصد وحاصل آداب المتعلم مذكور في قصة موسى صلوات الله عليه قوله لا أبرح حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي حقبا اشارة الى الجد والهمة القوية والنية

الصادقة ونسيان الحوت ولحوق النصب اشارة الى ان طالب العلم يصيبه البلا ابتلاء وقوله
موسى يدل على الترغيب في الغربة ومبالغة موسى في الطلب يدل على انه يحتاط في تعيين المعلم
ويجب ان يكون مختصا باوصاف يصلح للتقليد والاقتداء وقوله هل اتبعك على ان تعلمني
شيئا يدل على وجوب الملاطفة واللين والتواضع مع المعلم لا باس له ان يختبر المتعلم
وقوله وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا يدل على اقرار المتعلم بانه لا يعلم وفيه اسرار بليغة
والاطلاع عليها فضل الله يؤتيه من يشاء **آداب المعلم** الشفقة على المتعلمين وان يجريهم
مجرى ولده فان منفعة الوالد الثاني في الدنيا والثواب في الاخرة وهذا ربهم اقوم وان لا
يطلب اجرا ولا جزاء قال الله تعالى في قصة الانبياء صلوات الله عليهم وما اسئلكم عليه من اجر وان لا
يدخر من نصح المتعلم شيئا ولا ينزجر عن مساوي الاخلاق بالتصريح ويهتك الستر بل يعرض وان
لا يفتح بابا في العلوم في قلوب المتعلمين وان كان محكما متكفلا بعين واحد فذلك من قصور
ووساوس الشيطان وان يقتصر على قدر فهم المتعلم فقد امرنا ان نكلم الناس على قدر
عقولهم وان يكون عاملا بعلمه وينبغي ان يكون عليه اثر الخشوع والسكينة وينبغي ان يكون
بحالة يكون النظر اليه مذكرا لله تعالى وان يكون اعتماده على الادلة اقوى من اعتماده
على الكتب **آداب** قضاء الحاجة بعده عن اعين الناس او يستتر بشيء وان لا يكشف
العورة قبل الانتهاء الى موضع مطمئن وان لا يستقبل الشمس والقمر والقبلة ولا يستدبرها
وان يتقي الجلوس في متحدث الناس والبول في الماء الراكد وتحت الشجرة المثمرة وفي الجحر وعلى
المواضع الصلبة تنزها من رشاشه وكذا في مهاب الريح وان لا يبول قائما وقد وردت
فيه الرخصة وان يتقي الملاعن ولا يتغوط على صفة نهر فقد جاء في الحديث ان من فعل ذلك
فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ولا يبول في المغتسل فقد جاء فيه عامة الوسواس منه
ولا يستصحب شيئا مما عليه اسم الله تعالى ولا يدخل بيت الماء حاسر الراس وان يقول عند الدخول بسم
الله اعوذ بالله من الخبيث المخبث الشيطان الرجيم وعند الخروج الحمد لله الذي اذهب عني ما يؤذيني

صح

وابقى

وابقى على ما ينفعني وان يعد النبل قبل الجلوس ولا يستنجي بالماء في موضع الحاجة
ويستبري من البول بالتنحنح والنتر ثلاثا ولا يكثر فيه فيوسوس وفي الخبر انه اخفهم استبراء
افقههم ولا يستنجي بعظم ولا روث واكثر آداب الاستنجاء مذكور في الفقه **آداب**
من التطهر السواك والمضمضة والاستنشاق واكرام الشعر قال النبي عليه السلام من كان
له شعر فليكرمها وتسريح الراس وفرقه وفي المشهور ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
لا يفارقه المشط والمدرى في سفر ولا حضر وتنقية البراجم وازالة الوسخ والدرن فقد
قيل نعم البيت الحمام يطهر البدن ويذكر النار روي ذلك عن ابي الدرداء وابي
ايوب رضي الله عنهما وهذا يعرض لفائدته وقيل بئس البيت الحمام يبدي العورة
ويذهب الحياء وهذا تعرض لآفاته وظائف داخل الحمام تستر عورته وغض البصر عن عورة
غيره روي ان عمر رضي الله عنه دخل الحمام ووجهه الى الحائط وقد عصب عينيه
بعصابة واعطى اجرة الحمامي كاملا قبل الدخول وتقديم الرجل اليسرى وسلامة العين
عن الاعضاء الظاهرة احترازا عن مثار الشهوة او لئلا يقع عينه على شكل العورة
او على عينها عند الانعطاف وتذكر النار والتدريج في الدخول ولا يكثر الكلام
وكرهوا دخول الحمام بين العشائين وقريب من الغروب **آداب**
حلق الشعر لا باس به وقص الشارب واعفاء اللحية والاستحداد وقلم الاظفار سنة
وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بدأ بمسبحته اليمنى وختم بابهامه اليمنى واخذ ما
طال من اللحية بقبض اللحية وياخذ ما تحت القبضة فعله ابن عمر وجماعة من التابعين
واستحسنه الشعبي وابن سيرين وكرهه الحسن وقتادة رضي الله عنهما **فصل**
في وظائف اللحية تكره خضابها بالسواد عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم يكون في آخر
الزمان قوم يخضبون بالسواد كحواصل الحمام لا يريحون رائحة الجنة وبالصفرة والحمرة
جائز ارعابا للكفار ورخص بعضهم بالسواد لهذا المقصود ويكره تبييضها بالكبريت

استحيا لا للشيب عن مالك رضي الله عنه قال قرات في بعض الكتب قال لا تنوكم
اللحى فان التيس لحية وولي يحيى بن اكثم القضا وهو ابن احدى وعشرون سنة فقال
له رجل في مجلسه يريد تخجيله كم سن القاضي قال مثل سن عتاب ابن اسيد
وقال علي بن الحسين من سبق اليه العلم قبلك فهو امامك وان كان اصغر سنا
منك ويكره النتف والنقصان منها والمبالغة في تقصيصها والنظر الى سوادها
وبياضها بعين العجب ولهذا قال النبي عليه السلام من سعادة المرء خفة لحيته وترجيحها
رعونة وتركها متفقلة اظهار للزهد **آداب الصلوة** اكثرها مذكورة في
كتب الفقه والذي نذكره هنا حضور القلب وتفهم المعاني وتعظيم الله والهيبة و
الرجا والحيا **أدب** الزكوة منه القرض والمبادرة عقيب الحول وان يعلم
ان الله تعالى ابتلاه باداء المال ليعرف صدقه في دعوى العبودية والمحبة فيؤتي
المال المحبوب على حبه وقد عجل بعض اهل الدين قبل تمام الحول اظهار الرغبة
في الامتثال والاخفا اولى صيانة عن الريا في الحديث صدقة السر تطفئ غضب
الرب والافلاعلان لنية الاقتدا به افضل ولا يبطل صدقته بالمن والاذى **اداب**
أخذ الصدقة ان يعلم ان الله تعالى هو المعطي في الحقيقة وانه الخالق لهذا الرزق
والموصل اليه والدافع به والامر بالصرف الحو شرعا والملجي الى الادا طبعا وشكر المعطي
لانه واسطة وان ينظر الى الماخوذ فان كان فيه شبهة تورع عنه قال الله تعالى
ومن يتق الله يجعل له مخرجا وان يتوقى مواقع الريبة ففي حديث بن مسعود رضي الله
عنه مرفوعا من سأل وله مال يغنيه جا يوم القيمة وفي وجهه خموش قيل
ما غناه قال خمسون درهما **اداب الصوم** الصوم العام ترك الاكل والشرب
والجماع في هذه المدة وللخاص ترك المعاصي بالاعضا وان يعفو عن ظلمه وان يكف
لسانه عن اهل القبلة ولخاص الخاص ترك ما سوى الله تعالى **ادب قراة القران**

ان يكون على الوضوء وفي هيئة الاداب والسكون اما قايما واما جالسا مستقبل القبلة
وان يقرا في كل شهر مرة وختم بعضهم في يوم وهذه مبالغة في الاستكثار والاول
مبالغة في الاقتصار وقد روي عن عثمن رضي الله عنه انه كان يبدا ليلة الجمعة بالبقرة
الى المايدة وليلة السبت بالانعام الى هود وليلة الاحد يوسف الى مريم وليلة
الاثنين بطه الى طسم موسى وفرعون وليلة الثلاثا بالعنكبوت الى ص وليلة الا
ربعا بتنزيل الى الرحمن ويختم ليلة الخميس وقيل احزاب القران سبع الاول ثلث
سور والثاني خمس والثالث سبع والرابع تسع والخامس احدى عشر والسادس ثلثة
عشر والسابع الى اخر القران وقد روي هذا مرفوعا ويستحب تحسين الكتابة للقران
والترتيل والبكا قال صلى الله عليه وسلم اتلوا القران وابكوا وان لم تبكوا
فتباكوا ويراعي حق معاني الايات فيسجد في موضعه ويبكي عند الوعيد ويظهر
التخوف ويظهر اثار الشوق عند التشويق والاولى التوسط في الجهر والمخافتة
لما اشتهر من حديث ابي بكر وعمر وبلال رضي الله عنهم وتحسين القراة قال النبي صلى الله عليه وسلم
زينوا القران باصواتكم **آداب الدعا** مراقبة الاوقات الشريفة في السنة نحو
ليلة القدر وفي الشهر نحو ايام البيض وفي الاسبوع نحو الجمعة والاثنين وفي اليوم والليلة
نحو التوجه والابكار والاسحار ومراقبة الاحوال الشريفة نحو نزول الغيث واقامة
الصلوة وخفض الصوت بين الجهر والمخافتة ويستقبل القبلة ويرفع يديه بحيث
يرى بياض ابطيه ولا يتكلف السجع في الدعا ويظهر الخشوع والاستكانة ويعزم
في الدعا ويوقن بالاجابة ويلح في الدعا ويكرره ثلاثا ولا يستبطي الاجابة
والابتدا بذكر الله وتحميده ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم والتوبة ورد
المظالم وتطهير القلب **اداب** النوم الطهارة والسواك في الحديث اذا نام
العبد على طهارة يعرج بروحه الى العرش وكانت رؤياه صادقة واعداد السواك

والطهور عند رأسه وينوي القيام للعبادة ولا يبيت من له وصية الا ووصيته
مكتوبة عنده فانه لا يؤمن القبض في النوم ويبيت تائبا من كل ذنب سليم القلب
للمسلمين وان لا يتنعم بتمهيد الفراش الناعمة بل يقتصد ولا يتكلف النوم
فانه الموت الاصغر بل ينام حين يغلبه النوم وينام مستقبل القبلة اما على يمينه ووجهه
الى القبلة ليتذكر حالة الموت او رجلاه الى القبلة تشبها بالمصلين ويدعو عند
النوم بالدعوات المأثورة وليقرأ عشرا من اول الكهف وعشرا من آخرها وعزمه
الاستيقاظ لقيام الليل ويتذكر عند النوم حالة الموت فان النوم نوع وفات
قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها ولا ينام
الا والغالب على قلبه ذكر الله تعالى وليكن هكذا **ادب الاكل** وهي ثلاثة انواع
قبل الاكل ومعه وبعده اداب ما قبل الاكل ان يكون طيبا مع كونه حلالا وهو
ان لا يتأذى به المسلم او الذمي قال الله تعالى كلوا مما في الارض حلالا طيبا
وغسل اليدين ووضع الطعام على السفرة الموضوعة على الارض فهو اقرب الى التواضع
ويأكل كما يأكل العبد ويجلس كما يجلس العبد كذا جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وينوي بالاكل التقوي على الطاعة ويرضى بالموجود والحاضر ولا يجتهد في التنعم
وطلب الزيادة ويجتهد في تكثير الايدي على طعامه واما الاداب التي هي في حالة
الاكل ان يبدأ باسم الله ويختم به ولو قال مع كل لقمة بسم الله فهو احسن ويجهر بالتسمية
ليذكر غيره ويأكل باليمين ويبدأ بالملح ويختم به ويصغر اللقمة ويجود مضغها وما لم يبتلعها
لا يمد يده الى الاخرى ولا يذم مأكولا ويأكل مما يليه الا الفاكهة ولا يأكل من
ذروة القصعة ولا من وسط الطعام وقد ورد النهي عن قطع اللحم بالسكين ولا
يوضع على الخبز قصعة الا ما يؤكل قال النبي صلى الله عليه وسلم اكرموا الخبز فان الله
تعالى انزله من بركات السماء ولا يمسح يده بالخبز ويلعق اصابعه ولا ينفخ في الطعام

حار

الحار ولا يضع ما استرذل من الطعام بحيث يتناوله غيره ولا يكثر الشرب في اثناء الطعام
الا اذا غص بلقمة او صدق عطشه واما الاداب التي هي بعد الاكل الامساك قبل الشبع
ويمسح يده بالمنديل ثم يغسلها ويلتقط فتات الطعام ويتخلل ويبلع ما يخرج من بين
اسنانه ويلعق القصعة ويشكر الله تعالى بقلبه على ما انعم عليه ويدعو ويحمده بلسانه وان
اكل طعام الغير فليدع له وليقل اللهم بارك له فيما رزقته وقنعه بما اعطيته واذا اكل
لبنا فليقل اللهم بارك فيما رزقتنا وزدنا منه وان كان غير اللبن فليقل اللهم بارك لنا
فيما رزقتنا وارزقنا خيرا منه كذا جاء في الحديث **ادب الشرب** يأخذ الكوز بيمينه
ويقول بسم الله ويشربه مصا لا عبا ولا يشرب قائما ولا مضطجعا وينظر في الكوز
قبل الشرب ولا يتنفس فيه ويدار الكوز يمنة ويشرب في ثلثة انفاس ويسمي في اولها
وفي الآخر النفس الاول ويقول الحمد لله وفي الثاني يزيد رب العالمين وفي الثالث
يزيد الرحمن الرحيم **ادب الاجتماع على الطعام** يقدم في الطعام الافضل علما وورعا
وان يتحدثوا عليه باخبار الصالحين ونعم الله تعالى ويرفق رفيقه في القصعة بل
يقصد الايثار ولا يحوج رفيقه الى ان يقول له كل ولا يراقب اكل اصحابه ولا يقول
ولا يفعل ما يستقذر ويكره قصد قوم تربصا لوقت طعامهم قال الله تعالى غير
ناظرين اناه وقال النبي صلى الله عليه وسلم من مشى الى طعام لم يدع اليه مشى فاسقا
واكل حراما وان صادفهم من غير تربص وقصد ينتظر الاذن فاذا قيل له كل ان
كان عن محبة ساعد وان قيل لو اذن لك حياء لا يأكل ولا بأس بان يأكل من بيت
صديقه اذا اطمأن اليه ثقة واما تقديم الطعام فادبه ترك التكلف واحضار
ما حضر ولا يقترح الزائر وان خير بين شيئين يختار اليسر منهما الا اذا كان الاقتراح مما
يسر به صاحبه وان لا يشاوره في الطعام بل يقدمه فان اكل والا رفع من بين يديه
آداب الضيافة يقصد بدعوته الانقياد لامر الله والمعنى بالاجابة من الفقر

ولا يمنع عن الاجابة لبعد المسافة الا اذا كان لبعد احد او لا يمتنع لكونه صايما فان
كان يسر اخاه الافطار يفطر والا فلا ويمتنع من الاجابة ان كان فيه شبهة وينوى
به الاقتدا برسول الله عليه السلام واكرام اخيه والتوانى والصافى الله تعالى
دون قضا للشهوة والبطر واذا حضر فادبه ان لا يتعجل عليهم بحيث يفاجيهم قبل
الاستعداد ولا يطول الانتظار عليهم ولا يصدر بل ياخذ مكانا يليق به ويعرفه
رب البيت القبلة وبيت الما وموضع الوضو **آداب الطعام**
الاعداد خفيه قال الله تعالى فراغ الى اهله والتعجيل فما لبث ان جا بعجل حنيذ و
تقدم الفاكهة اولا وتقدم على الطعام اللحم والاطايب من الالوان تقدم الالطف
ولا يبادر الى رفع الالوان وتقدم من الطعام قدر الكفاية وتعزل اولا نصيب
اهل البيت لئلا يكون اعينهم طامحة اليه وعند الانصراف مع الضيف الى باب
الدار وينصرف الضيف طيب النفس عافيا عما جرى من سوء الخلق ان كان و
لا يخرج الا برضا صاحب المنزل والاكل فى السوق حسن بتواضع لا تنزها آداب
النكاح تقديم الخطبة مع الولى والخطبة قبل النكاح ويستحب النظر اليها قبل العقد
واحضار جمع من اهل الصلاح وتعقد فى المسجد فى شهر شوال وخصالها المطيبة للعيش
الموفرة مقاصد العقد ثمانية الدين والخلق والحسن وخفة المهر والولادة والبكارة
وان لا يكون قرابة قريبة وان يكون من اهل بيت الصلاح ومن اداب النكاح
ايجاد الوليمة واحتمال الاذى منهن قال النبى صلى الله عليه وسلم فى آخر عمره قرب حين
وفاته الله الله فى النسا فانهن عندكم عوان والمزاح احيانا ناصعها ولا يبالغ فى ذلك
قال الشافعى رحمه الله ثلاثة ان اكرمتهم اهانوك وان اهنتهم اكرموك المراة
والخادم والنبطى والغيرة مستحبة والمبالغة فيها مكروه ولا يتجسس على احوالهن و
لا يسرف فى النفقة ولا يقتر ويعلمها من الله الدين ما يكفيها ويعدل بين النسا وان

خاف نشوزها وعظها فان لم ينجع هجرها فى المضجع من ليلة الى ثلث ليالى فان ما ينفع ضربها
ضربا غير مبرح ولا يكسر لها عظما ولا يدمى لها جسما **ادب** الافضا اليها البداية با
لتسمية وقراة قل هو الله احد ويقول اللهم اجعلنا ذرية طيبة ان كنت قدرت ان تخرج
ذلك من صلبى وعند الانزال يقول فى نفسه ولا يحرك به لسانه الحمد لله الذى خلق
من الما بشرا ولا يستقبل القبلة ويغطى نفسه واهله بثوب وليقدم التلطف
ففى الحديث لا يقع احدكم على امراته كما يقع البهيمة وليكن بينهما رسول قيل وما الرسول
قال القبلة والكلام ويكره فى اول الليلة من الشهر وآخره والنصف منه وقد روى
ذلك عن على وابى هريرة رضى الله عنهما ومنهم من استحب ليلة الجمعة لقوله صلى الله
عليه وسلم من غسل واغتسل ويستحب التمهل عليها بعد قضائه وطره لتقضى وطرها
تحصينا لها ولا ياتيها حال الحيض ويكره قبل الاغتسال وقيل ان ذلك يورث
الجذام فى الولد ولا ياتيها فى غير الماتى وتتزر الحائض اذا ضاجعت زوجها
والاولى ان لا يعزل فاذا ولدت ينبغى ان لا يكون يكثر فرحه بالذكر واغتمامه
بالانثى فلعل الخير فيها فى الحديث من ولد له مولود فاذن فى اذنه اليمنى واقام
فى اذنه اليسرى رفعت عنه ام الصبيان ويستحب ان يلقن الصبى اول انطلاق
لسانه لا اله الا الله محمد رسول الله ليكون اول حديثه وتسميته باسم حسن فى
الحديث اذا سميتم فعبدوا ويستحب تبديل الاسم المكروه بدل رسول صلى الله عليه
وسلم اسم العاص وبرة وتحنيك الصبى بحلاوة **آداب** الطلاق مذكورة فى
الفقه والذى نذكره ان يبالغ فى تطييب قلبها بالامتاع والكلام الحسن جبرا
لما فجعها به ولا يفشى سرها عن بعض الصالحين انه اراد طلاق امراته فقيل له ما الذى
يريبك منها قال العاقل لا يهتك ستر امراته فلما طلقها قيل له لم طلقتها قال
مالى ولامراة غيرى **آداب** المراة ان تكون قاعدة فى قعر بيتها لازمة مغزلها

لا تكثر الصعود والاطلاع قليلة الكلام لا تكثر مع لحظ جيرانها تحفظ بعلها في حضرته
وغيبته وتطلب مسرته في جميع الامور ولا تخرج من بيتها فان خرجت فمختفية في هيئة
رثة تطلب الدروب الخالية وتحترز من ان ترفع صوتها على زوجها او ان يعرف صوتها
وهي مارة في طريق او يعرفها صديق بعلها وان طلبها تنكرت وتكون مقبلة على صلاتها
وصيامها وتدبير بيتها واولادها مائلة الى الانقباض في حال غيبة زوجها والانبساط
لاسباب اللذة في حضرته وان تطيعه ما امكنها وتكون قصيرة اللسان عن سب
الاولاد ومراجعة الزوج غير مفتخرة بجمالها وحسنها ومالها ففي الحديث
حرم الله تعالى على كل ادمي دخول الجنة قبلي غير اني انظر عن يميني فاذا امراة تبادر
الى الجنة فاقول ما لهذه تبادرني فيقال لي يا محمد هذه امراة حسناء جميلة وكانت
عندها يتامى فصبرت عليهن حتى بلغ امرهن به الذي بلغ فشكر الله لها ذلك
وعن اسماء بنت خارجة الفزاري ان اباها قال لها انك خرجت من العش
الذي درجت وصرت الى فراش لم تعرفيه وقرين لم تالفيه فكوني له ارضا يكن
لك سماء وكوني له امة يكن لك عبدا ولا تلحفي فيقلاك ولا تباعدي فينساك وان
دنا فاقربي وان نأى فابعدي واحفظي انفه وسمعه وعينه لا يشم منك الا
طيبا ولا يسمع منك الا حسنا ولا ينظر منك الا الى جميل وقال رجل
لزوجته
خذي العفو مني تستديمي مودتي ولا تنطقي في سورتي حين اغضب
فاني رايت الحب في القلب والاذى اذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب

أدب البيع والتجاره ترك الثناء على السلعة الا بقدر الحاجة عن
يونس بن عبيد وكان خزازا طلب منه ثوب فنشره غلامه وقال اللهم ارزقنا
الجنة فامر برده ولم يبعه مخافة ان يكون هذا تعريضا بالثناء وان يظهر جميع عيوب
السلعة كان جرير بن عبد الله البجلي يخبر بكل عيب في السلعة اذا باعها

ويقول

ويقول بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم وان لا يكتم في ١٢
المقدار قال الله تعالى ويل للمطففين واشترى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال للوزان زن وارجح وان يصدق في سعر الوقت وانما نهى
الشرع عن تلقي الركبان لهذا المحض الجائز من العدل والله تعالى يامر بالعدل
والاحسان وحسن الاحسان في المعاملة ان لا يغبن صاحبه بما لا
يتغابن به عادة عن محمد بن المنكدر كان له سيوف بعضها بخمسة
وبعضها بعشرة فباع غلامه في غيبته سيفا من الخمسيات بعشرة فلما عرف لم
يزل يطلب الاعرابي طول النهار حتى وجده قال انك اشتريت السيف بعشرة
وهو من الخمسيات فقال المشتري قد رضيت فقال محمد انا لا نرضى الا بما
نرضى لانفسنا فاما ان تاخذ سيفا من العشريات او نرد عليك خمسة او
ترد سيفنا وتاخذ دراهمك فقال اعطني خمسة ثم سال عنه فقيل هو محمد
ابن المنكدر فقال لا اله الا الله هذا الذي نستسقي به في البوادي
اذا قحطنا ومن الاحسان احتمال الغبن من الضعيف ليدخل في
دعائه صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأ اسهل البيع وتحمل الغبن من الضعيف
وتحمل الغبن من الغني غير محمود ومن الاحسان في استيفاء الثمن
وسائر الديون اما بحط شيء او بالامهال ذكر صلى الله عليه وسلم رجلا كان
مسرف حوسب فلم يوجد له حسنة فقيل له هل عملت خيرا قط قال لا الا اني
كنت اداين الناس فاقول لفتياني سامحوا الموسر وتجاوزوا عن
المعسر فقال الله تعالى نحن احق بذلك منك فتجاوز عنه وغفر له ومن
الاحسان وحسن قضاء الدين وتوفيته قبل المطالبة وان يقيل من يستقيل
ففي الحديث الشريف من اقال نادما صفقته اقاله الله تعالى عثرته يوم

القيامة وان يكون له حساب مع الفقرآء والضعفاء يحسن اليهم في الحط والتاخر
فلما حصل ان الدرهم يمحق الدين فالمرء عند الدرهم ولقد احسن من قال
لا يغرنك من المرء قميص رقعه او ازار فوق كعب الساق منه رفعه
ولدى الدرهم فانظر غيه او ورعه وينوي بالتجارة الكسب الاستعفاف
عن السوال والسعي على العيال ففي الحديث من طلب الدنيا حلالا استعفافا عن
المسئلة وسعيا على عياله وتعطفا على جاره جاء يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر
ومن طلب الدنيا حلالا مكاثرا مفاخرا مرائيا لقي الله تعالى وهو عليه غضبان
وينوي اقامة فرض من فروض الكفاية فان ما يتعلق به بقاء الجنس فرض ولهذا
ينتخب الاشتغال بصناعة هي وسيلة الى البقاء ولهذا كرهوا الاشتغال بالحرف
والصياغة والصباغة وكان غالب صنائع الاخيار التجارة والخياطة والوراقة
والقصارة وعمل الخفاف والحدادة ومعالجة الصيد وينبغي ان لا
يمنعه سوق الدنيا عن سوق الآخرة قال الله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله ويلازم ذكر الله تعالى في السوق ولا يكون شديد الحرص
على التجارة ففي الخبر شر الناس من كان اول داخل في السوق وآخر خارج
منها ويتقي الشبهة وليراقب جميع معاملاته مع واحد واحد فانه محاسب به
يوم القيمة قال النبي عليه السلام حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا

اداب الصحبة والاخوة لا يصلح للصحبة كل انسان قال النبي صلى الله عليه
وسلم المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل والذي يؤثر صحبته ان يكون
فيه خمس خصال العقل وحسن الخلق وان لا يكون فاسقا ولا
مبتدعا ولا حريصا على الدنيا قال جعفر الصادق رضي الله عنه لا تصحب
خمسة الكذاب فانه يقرب منك البعيد ويبعد منك القريب والاحمق

فانه

فانه يريد ان ينفعك فيضرك والبخيل فانه يقطع عنك احوج ما تكون
اليه والجبان فانه يسلمك ونفسه عند الشدة والفاسق فانه يبيعك
باكلة او اقل منها قيل وما اقل منها قال الطمع فيها ثم لا ينالها وقال
ابو سليمان الداراني لاحمد بن ابي الحواري يا احمد لا تصحب الا احد رجلين
رجلا ترتفق به في دنياك او رجلا تزيد معه في دينك وتنتفع به في آخرتك
والاشتغال بغير هذا حمق كثير ومن حق الصحبة المواساة بالمال
وهو على ثلاثة مراتب ان يكون صاحبك عندك كعبدك تواسيه بقدر الكفاية
من مالك الثاني ان يكون عندك كنفسك تشاطره الفضل الثالث
ان توثره على نفسك كما حكي عن الثوري ان بعض الخلفاء امر بضرب
رقاب جماعة هو فيهم فبادر الى السياف فسئل عن ذلك فقال اوثر اصحابي
بالحياة في هذه اللحظة فكان ذلك سبب نجاتهم من القتل ومن حقوق
الصحبة الاعانة بالنفس في قضاء الحاجات والمبادرة اليها قبل السوال مع البشاشة
وتقديم حاجة الصاحب على حاجة النفس روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
خرج الى بئر يغتسل عندها فامسك حذيفة رضي الله عنه بالثوب يستره ثم جلس
حذيفة ليغتسل فقام النبي صلى الله عليه وسلم يستر حذيفة بالثوب فابى حذيفة
فابى رسول الله صلى الله عليه الا ان يستره حتى يغتسل وفي الحديث
ما اصطحب اثنان قط الا كان احبهما الى الله ارفقهما بصاحبه ومنها
السكوت عن معايبه في حضرته وغيبته والنطق بمناقبه وان يسكت عن القدح
في شيء يتصل به وان يجد وان يسكت عن الحكاية عنه وعن غيره في حال الصحبة
وبعد الفراق وان لا يتجسس عن احواله وان لا يظن به ظن السوء ولا
يحقد عليه لو قصر ويستر عليه لو راى منه شرا ولا يواخذه بكل جناية روي

عن عمر رضي الله عنه انه قال اشعر شعرائكم الذي يقول

فلست بمستبقٍ اخاً لا تلمه ... على شعثٍ اي الرجال المهذب

ومنها ان يسكت عن افشاء سره فصدور الاحرار قبور الاسرار والاحمق يريد ان يخفيه فيبديه فلذلك وجب مقاطعته وقيل لعاقل كيف تحفظ السر فقال اجحد المخبر واحلف معرضاً للمستخبر وقال آخر استره واستر انني استره وافشى رجل سراً الى اخيه ثم قال له حفظت فقال بل نسيت قال بعضهم

وما السر في صدري كثاوٍ بقبره ... لاني ارى المقبور ينتظر النشرا

ولكنني انساه حتى كأنني ... بما كان منه لم احط ساعةً خبرا

ولو جاز كتم السر بيني وبينه ... عن السر والاحشاء لم يعلم السرا

وقال حكيم اذا اردت ان تواخي رجلاً فاغضبه ثم دس عليه من يسأله عن اسرارك فان كتم سرك فاصحبه وقيل

وترى الكريم اذا تصرم وصله ... يخفي القبيح ويظهر الاحسانا

وترى اللئيم اذا تقضى وصله ... يخفي الجميل ويظهر البهتانا

وقال العباس رضي الله عنه لابنه عبد الله رضي الله عنه اني ارى عمر رضي الله عنه يقدمك على الاشياخ فاحفظ عني خمساً لا تفشين له سراً ولا تغتابن عنده احداً ولا يجربن عليك كذباً ولا تعصين له امراً ولا يطلعن منك على خيانة قال الشعبي كل كلمة من هذه الخمسة خير من الف ومن ذلك ان يدعو له بغيبته وحضرته ويتحبب اليه بكل ما يمكن وفي الحديث اذا احب احدكم اخاه فليخبره وفي المشهور تهادوا تحابوا وان يبصره بعيبه ويعلم دواءه بالنصيحة ويعفو عن زلاته فان اصر على الذنب قال ابو ذر رضي الله عنه يهجر

وقال

وقال ابو الدرداء لا يهجره وفي الخبر اتقوا زلة العالم ولا تقطعوه وانتظروا فيئته وقال الاحنف حق الصديق ان تحتمل منه ثلاث ظلم الغضب وظلم الدالة وظلم الهفوة ويدعو له بعد مماته ومنها الوفاء والثبات على الحب والاخلاص فيه فان انقطعت ولايته وارتفعت شانه فقد قيل

ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا ... من كان يألفهم في المنزل الخشن

ويلاطفه في مرضه اعتل محمد بن عبد الحكم وكان من اصحاب الشافعي فعاده الشافعي وقال

مرض الحبيب فعدته ... فمرضت من حذري عليه

فاجابه محمد بن الحكم

واتى الحبيب يعودني ... فبرئت من نظري اليه

ومنها ان يكون شديد الجزع في المفارقة وانشد ابن عيينة قول الشاعر

وجدت مصيبات الزمان جميعها ... سوى فرقة الاحباب هينة الخطب

ولا يصادق عدو صديقه ويترك التكلف والتكليف قال الفضيل انما تقاطع الناس بالتكلف

آداب المعاشرة مع عامة المسلمين

في الحديث الشريف اربع من حق المسلمين عليك ان تعين محسنهم وان تستغفر لمذنبهم وان تدعو لمدبرهم وان تحب تائبهم ومن حقهم ان يسلموا من لسانك ويدك وان تسلم عليهم اذا لقيتهم وان تجيبهم اذا دعوا وان تشمت عاطسهم ومن حقهم عيادة المرضى وشهود الجنائز وابرار القسم ونصيحة المستنصح والحفظ بظهر الغيب ومن حقهم ان تحب لهم ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك ولا تتكبر عليهم ولا تاتي بالنميمة ولا تقبلها ولا تزيد في الهجرة على ثلاثة ايام والاحسان ما استطعت ولا تدخل على احدهم الا باذنه وتخالقهم بخلق حسن وتوقر المشايخ وترحم الصبيان وان تكون مع الكافة مستبشراً رفيقاً طلق الوجه والوفاء بالوعد والانصاف من نفسك وانزل الناس منازلهم

في التوقير واصلاح ذات البين وستر عوراتهم واتقا مواضع التهمة
والشفاعة لاهل الحوايج والبداية بالسلام والمصافحة والانحنا حتى ينهى عنه
ونصرة المظلوم وحفظ المساكين والاحسان الى اليتامى ومخالفة الفاجر بطريق
المجاملة **ادب العيادة** خفة الجلسة وقلة السوال واظهار الرقة
والدعا بالعافية وغض البصر عن عورات الموضع والاستيذان ودق
الباب برفق واذا قيل من ذا فلا يقول انا بل يسمي نفسه باشهر اسمايه
ادب المريض حسن الصبر وقلة الشكوى وقلة الضجر وترك الكذب
والدعا والتوكل بعد الدوا على خالق الدوا **ادب التعزيه** من اداب
المعزي ان يخفض جناحه ويظهر الحزن ويقل الحديث ويترك التبسم الكلام
ادب تشييع الجنازه لزوم الخشوع وترك الحديث وملاحظة الميت
والتفكر في الموت والاستعداد له **آداب الجوار** ان يظهر السرور
لسروره والحزن لحزنه ويهنيه في افراحه ويقوم معه في تعازيه ويصفح عن زلاته
ويترك الاطلاع على عوراته ولا يضايقه في وضع الجذع على جداره ولا في
مصب الما ولا في مطارح التراب والثلج ويكون حريصا على ستر عوراته
واعانته في نوايبه وملاحظة داره حال غيبته وان يحترز عن التسمع الى كلامه
واتباع النظر الى ما يحمله الى داره والمبالغة في السوال عن حاله ويتلطف بولده
وان يقرضه عند الحاجة ففي الحديث من اراد الله به خيرا عسله قيل
اي حببه الى جيرانه **الادب مع الاقارب** صلتهم وان هجروا ففي الحديث
افضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح وكتب عمر رضي الله عنه الى عماله مروا
الاقارب ان يتزاوروا ولا يتجاوروا ويعامل الوالدين باحسن ما يمكن
فقد جا في حقهما نصوص كثيرة **ادب السيد مع مملوكه** ان يطعمه مما ياكل

ويكسوه

ويكسوه مما يلبس ولا يكلفه من العمل ما لا يطيق وان يبيعه اذا كرهه ففي
الحديث الشريف لا يدخل الجنة خب ولا خاين ولا سيي الملكة ولا ينظر اليه بعين
الازدرا وان يعفوا عن زلته وتقصيره ويتذكر عند غضبه عليه معاصي نفسه
وقدرة الله عليه ومع ذلك انعامه المتواتر اليه واحسانه المترادف عليه
آداب العزلة وهي حسنة لمن لم يطق الوفا بحقوق الناس فينوي
كف شر نفسه وطلب السلامة من شر الاشرار والخلاص من آفة القصور
عن القيام بحقوق الناس وليواظب على العلم والعمل والذكر ويمتنع عن
ان تغشاه الناس كثيرا ويقنع بالقليل وليمتنع من استماع اخبار الناس فانها
منبع الوساوس ولا يعجب بما يقال فيه من مدح او قدح ولينظر في مشوشات
القلوب ومفسدات الباطن وليحترز منها وليكن قصير الامل كثير العمل
آداب السفر يبدا اولا برد المظالم وقضا الديون واعداد النفقة
ورد الودايع وليوسع على اهل بيته في السفر ويختار رفيقا فالرفيق قبل الطريق
وليؤمروا احدهم دفعا للفرقة عن عبد الله المروزي انه صحبه ابو عبد الله
فقال على ان يكون الامير انت او انا فقال بل انت فلم يزل يحمل الزاد
لهما على ظهره فامطرت السما ذات ليلة فقام عبد الله طول الليل على راس
رفيقه وفي يده كسا يمنع عنه المطر فكلما قال له لا تفعل يقول الم تقل ان
الامارة مسلمة لك ويودع رفقا الحضر ويستودع الله تعالى حاله
ويصلي صلاة الاستخارة قبل السفر واذا خرج من باب الدار يقول
بسم الله توكلت على الله ويرحل عن المنازل بكرة ولا ينزل حتى يحمى النهار
ويستحب السير بالليل فاذا اشرف على المنزل فليقل اللهم رب السموات
السبع وما اظللن ورب الارضين السبع وما اقللن ورب الشياطين وما

اضللن ورب الرياح وما ذرين ورب البحار وما جرين اسالك خير هذا
المنزل وخير اهله واعوذ بك من شر هذا المنزل وشر اهله اصرف عني
شر شرارهم واعطني خير خيارهم يارب العالمين ويحتاط بالنهار فلا
يمشي وحده ويستحب التناوب في الحراسة بالليل ويرفق بالدابة قالت
عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر حمل مع
نفسه خمسة اشيا المرآة والمكحلة والمدرا والسواك والمشط ويستحب
حمل ما يحتاج اليه من الامتعة نحو الحبل والدلو والقدوم والشفرة والابرة ونحوها
واذا رجع من السفر يكبر على كل شرف روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه كان يقول اذا قفل من غزو لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيبون تايبون ساجدون عابدون
لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده واعز جنده
وهزم الاحزاب وحده واذا اشرف على مدينته فليقل اللهم
اجعل لنا بها قرارا ورزقا حسنا وليرسل من يخبرهم بقدومه ولا يطرقهم
ليلا وليحمل لاهل بيته واقاربه تحفة وان قلت فان الابصار طامحة
الى مثلها وقد روي انه لو لم يجد شيئا فليضع في مخلاته حجرا الا ان هذا
مبالغة في الحث على هذه المكرمة ولا يسافر الا لضرورة او للزيارة
ولينزل حيث ينزل قلبه وليسرع في الرجعة ولا يهمل في سفره
حظوظ دينه نحو لقا المشايخ وزيارة المشاهد والمساجد المعظمة
ولا يكون ذكر الاطعمة في البلدان واسعارها وليذكر اهل الدين والزهد
من كل بلدة قال رضي الله عنه وقد اتينا على جمل
من الاداب الظاهرة والتمسك بها يهدي الى دقايقها لمن علم ما تعلم

ورثه الله ما لم يعلم ثم الاداب تختلف باختلاف الاحوال
والصاحب والاماكن والازمان وسيدخل كثير منها في كتاب
الاخلاق فمن لم يجد شيئا من جملة الاداب في هذا الكتاب فلينظر في
الكتاب الذي يليه ان شا الله تعالى **كتاب الاخلاق**
وهذا الكتاب يختص بذكر تفاصيل الاخلاق ولنذكر لكل خلق
ماهيته وسببه وعلاجه فليتفطن ان ذكرنا خلقا وماهيته وسببه وعلاجه
ذكر لضده معنى فانا اذا ذكرنا مثالب الكبر ورذايله كان ذكرا لمناقب
ضده وهو التواضع واذا ذكرنا ماهية الكبر يتبين التواضع فبضدها تتبين
الاشيا واذا ذكرنا مثلا ان من اسباب الكبر الجهل بمقدار نفسه
ومبداه ومعاده تبين ان من اسباب ضده وهو التواضع العلم
بنفسه ومبداه ومعاده واذا عالجنا الكبر بالنفي والتنقية كان فيه للتواضع
علاجا بالاثبات والتقوية ضروره وقد رتبنا الاخلاق لكتابنا
هذا على حروف المعجم تنشيطا للراغب وتسهيلا للطالب والله الموفق
باب الالف **الاستكبار** وهو طلب الكبر من نفسه
والتكبر تكلف الكبر والكبر ما في باطنك من الشعور بعظمتك قال الله
تعالى ان في صدورهم الا كبر وعلى هذه المعاني شواهد اللغة فالانسان
اذا ظن عظمة نفسه فهو الكبر فان اظهر ذلك في نطقه وحركاته وطعامه ولباسه
ومعاملته مع الخلق فهو التكبر فان كان يظن انه مقصر في حق نفسه وانه
المستحق لاضعافه وجعل يلوم نفسه في التواضع ويطلب من نفسه
الزياده في اخلاق الكبر فهو الاستكبار وسببه اولا الجهل
بالله تعالى وعظمته وانه المختص بالعظمة والكبريا كما نقل في الاخبار عن الله

العظمة ازاري والكبرياء ردائي فمن شاركني فيهما قصمته والجهل بحال نفسه
في مبداه وانه كان عدماً ولم يكن شيئاً مذكوراً ثم طيناً وتراباً ثم نطفة
في مجرى البول ثم علقة ثم عظاماً وهو في الحال فقير عاجز محتاج كما قيل
فهو مملوك رجيع يشتريه ويبيعه ان جاع ضعف وان شبع ضعف
تقهره النوم والغم والموت وهذه عوارض ضعيفة تغلبه الاخلاط
لا تبقى وم نقمة تمضي ذمه وان يسلبه الذباب شيئاً يعجز عنه ملطخ
بالنجاسات من قرنه الي قدمه من قيح وصديد ودم وبول وغائط
تترشح منه العينين منه رمصاً والانف مخاطاً والفم لعاباً والاذن
وسخاً وجميع الاعضاء عرقاً يستقذره هو بنفسه ثم يموت فيكون
جيفة منتنة ثم يصير تراباً فاما الي نار واما الي جنة فصل
الكبر هو احد الطرفين والذل الطرف الآخر وكلا طرفي قصد الامور
ذميم والمحمود هو التواضع وهو غير الضعة لانه على ميزان
التعفف على دهوان ترى من نفسه فضلة ليست له على سبيل التفضل والتي مع
ملك لا يكون عاقلاً ولا محمود فانه ان كان عاقلاً لا يصح منه التعفف
وكذلك من كان وضيعاً لا يصح منه التواضع فصل الكبر انواع بالاضافات
الي المتكبر عليه كبر على الله تعالى كنمرود لعنه الربوبية والاستنكاف من عبودية
وكبر على الانبياء صلوات الله عليهم كما قالوا ان هذا الا بشر مثلكم والتكبر
على العباد بالاستنكاف من صحبتهم ومن خدمتهم له مع انه يخدم الله تعالى
فلا ينهاه عنه والاستنكاف من توقير العظماء كما قال ابليس لعنه الله عليه
اسجد لمن خلقت طينا فصل ومن اسباب الكبر الحسد والحقد
والغضب وسنذكرها في موضعها ان شاء الله تعالى فصل في

اخلاق المتكبر واما افعاله صعر الخد ونظره شزرا والاطراق انفة من
كلام الغير والتربع في الجلوس والاتكاء والتبختر في المشي والاختيال
والفخر ومحبة قيام الناس له وبين يديه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من اراد ان ينظر الى رجل من اهل النار فلينظر الى رجل قاعد وبين
يديه قوم قيام وان لا يمشي الا ومعه غيره قال ابو الدرداء رضي الله عنه
لا يزال العبد يزداد من الله تعالى بعداً ما مشي خلفه وان لا يزور غيره
قدم الثوري رضي الله عنه الرملة فبعث ابرهيم ابن ادهم ان تعال فحدثنا
وقال اخبرت تواضعه ويستنكف من قرب غيره عن انس رضي الله عنه
كانت الوليدة من ولائد المدينة تاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينزع يدها
حتى تذهب به حيث شاءت والتوقي من مجالسة المرضى والزمنى والمساكين
ودفع نفسه ان يحمل بيده شيئاً عن الاصبغ بن ابي نباتة قال كاني انظر
الي عمر رضي الله عنه معلقاً اللحم في يده اليسرى وعوتب علي رضي الله عنه
في ازار مرقوع فقال يقتدي بي المؤمن ويخشع له القلب وامثال هذه الاخلاق
فصل في بيان اسباب الكبر على التفصيل النسب والجمال
والقوة والغنى والعلم والعبادة والورع والنظر في آحاد هذه الاشياء
من غير ان يراها من الله تعالى او يراها من الله ولا يؤدي فيه يفيد الكبر
علاجه نوعان جملي ومفصل اما الجملي فنوعان
علمي وعملي اما العلمي فالنظر في الادلة السمعية والعقلية في رذائل
الكبر ومثالبه وفضائل التواضع ومناقبه نحو قوله تعالى ساصرف عن
آياتي الذين يتكبرون قيل احرمهم فهم القرآن وقال الله اليوم
تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته

تستكبرون وقال تعالى ولبئس مثوى المتكبرين كذلك يطبع الله على قلب كل متكبر
جبار وقال تعالى وخاب كل جبار عنيد والتقى ابن عمرو وابن عمر رضي الله عنهم
فمضى ابن عمرو واقام ابن عمر يبكي فقالوا ما يبكيك فقال ان هذا زعم انه سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر اكبه الله تعالى
في النار على وجهه وفي الخبر يخرج من النار عنق يقول وكلت بثلثة كل جبار
عنيد وبكل من دعا مع الله الها آخر وبالمصورين وفي الحديث لا يدخل
الجنة جبار ولا بخيل ولا سيء الملكة وفي الحديث طوبى لمن علم ان الله تعالى
كافيه ثم لم يمت جبارا وفي الحديث اهل النار كل جعظري جواظ
مستكبر مناع جماع وفيه يحشر الجبارون والمتكبرون يوم القيامة في صور
الذر يطأهم الناس لهوانهم على الله والادلة السمعية كثيرة في هذا
الباب فلينظر فيها واما العملي فصحبة المتواضعين وسماع اخبارهم وحكاياتهم
خصوصا احوال نبينا صلى الله عليه وسلم فانه النهاية في هذه المكرمة وليعرف انه
لو كان الكبر فضلا لكان نبينا صلى الله عليه وسلم اوفر الناس حظا منه مع ان الكبر
سبب للبغضة والذل عند الخواص والتواضع سبب لكثرة المعارف
واستعطاف الاحرار وانه من معالي الشرف مع انه لا ينقص منه شيئا ومنها
تعاطي افعال المتواضعين فمن تواضع لله رفعه الله نحو تقديم الاقران في المحافل
على نفسه ويجلس دونهم في الصدر لا في صف النعال او ان يجلس بينه وبين
اقرانه بعض الاراذل لانه من الكبر واراءة التواضع ونحو اجابة دعوة الفقير
وركوب الحمار عريانا ولبس الصوف الغليظ وحمل الحاجة من السوق لنفسه
وعياله ففي الحديث من اعتقل البعير ولبس الصوف فقد برئ من الكبر الا
اذا احس من نفسه رياء فليترك واما علاج التفصيلي فان كان

قد حص

قد حصل بسبب النسب وهو يعتري السادة من اهل البيت وابناء الملوك ١٨
ان ينظر الى دناءة نفسه وخستها ولوم اخلاقها فلا واسطة بينه وبين نفسه على
ان بينه وبين المنسوب اليه وسائط وقد قيل
لئن فخرت بآباء ذوي شرف • لقد صدقت ولكن بئسما ولدوا ••
وقيل وما ينفع الاصل من هاشم • اذا كانت النفس من باهلة •
ولينظر الى قوله تعالى لنوح صلوات الله عليه انه ليس من اهلك انه عمل غير
صالح وفي قصة ابي لهب مع انه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ان اباه
الادنى هو النطفة القذرة الجارية في مجرى البول واباه الاقصى التراب الذي
تطأه الحيوانات باقدامها وتبول عليه وان كان قد حصل من الجمال
فعلاجه ان ينظر الى باطنه نظر العقلاء لا الى ظاهره نظر البهائم وينظر في مبداه ومعاده
وجواز تغير صورته حال حياته وان ضعف الجمال وتبدله زواله والذي حصل
عن الغنى وكثرة المال والاتباع والانصار ان يعلم ان هذا ليس صفة له
بل هو منفصل عنه ويمكن ان يصير بغتة عاجزا في لحظة بالعوارض السماوية وغيرها
من غصب وسرقة وموت وفتنة وان في اليهود من يملك امثال ماله واضعافه
وفي آثار الكفرة من يكون اتباعه اكثر وعلاج الكبر بالعلم وهو اشد
اسباب الكبر لكثرة شهادة الشرع للعلم والعالم بالتقدم ان ينظر الى تقصيره
ويلاحظ ان علم العالم بلا عمل حجة عليه قال الله تعالى واتل عليهم نبأ
الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها ولعله من اهل النار ولانه ان كان
لا يعرف ان الكبر بانه لا يليق الا بالله تعالى فاجهل فلم يتكبر بعلمه مع افراط جهله
وان كان يعرف ذلك فليمتنع **فصل** الكبر حسن في نفسه وكيف لا
يوصف بحسن وهو صفة الله تعالى الا انه يقبح لوضعه في غير موضعه على ما

قررنا هذا الاصل في التمهيد فمن مواضع الكبر معارك الحرب نظر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي دجانة وهو يتبختر في المعركة فقال
هذه مشية يبغضها الله تعالى الا في هذا الموطن ومنها على الغني
البطر قال النبي صلى الله عليه وسلم من تواضع لغني لغناه ذهب ثلثا
دينه ومنها ذلك على الكافر والمتكبر ففي الحديث اذا رايتم
المتكبرين فتكبروا عليهم وفي المشهور الكبر على المتكبر صدقة
الايثار قال الله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو
كان بهم خصاصة والايثار ان تعطي غيرك مع حاجتك الى ما تعطيه ومهما
كانت الحاجة اشد كان احسن وهو ارفع درجات السخا كما ان الشح اسفل
درجات البخل لما كان منعا للمال وقصد المال عنده من غير حاجة سببه
لؤم الطبيعة والعلم بفضيلة الايثار واثاره الحسنة والعلاج الذي يقويه ويمنع
من ضده معاطاة الايثار حتى يصير التخلق بالتكرار خلقا هذا عملا واما
العلمي فالنظر في ان الله تعالى مدح من تخلق به قال تعالى ويطعمون الطعام على حبه
مسكينا ويتيما واسيرا وقال وآتى المال على حبه وقال تعالى لن تنالوا البر
حتى تنفقوا مما تحبون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما امرئ
اشتهى شهوة فاثر على نفسه غفر له وقال موسى صلوات الله عليه
يا رب ارني بعض درجات محمد وامته قال يا موسى انك لا تطيق ذلك
ولكن اريك منزلة من منازل جليلة عظيمة فضلته بها عليك وعلى جميع خلقي فكشف
له عنها فكادت تتلف نفسه من انوارها وقربها من الله تعالى قال يا رب بما
هذه المنزلة قال بخلق اختصصته به وهو الايثار يا موسى لا ياتيني احد
منهم قد عمل به وقتا في عمره الا استحييت من محاسبته وبوأته من جنتي

من

حيث

19 حيث يشا ورأى عبد الله بن جعفر رضي الله عنه غلاما يعمل في نخيل فدخل
كلب فرمى الغلام اليه اقراصه فقال يا غلام ما قوتك كل يوم فقال الذي رايت
قال فلم آثرت الكلب قال ما هي ارض كلاب وانه جاء من مسافة بعيدة
فكرهت رده قال فما انت صانع اليوم قال اطوي يومي هذا قال عبد الله
الام على السخا ان هذا لاسخى مني فاشترى الحائط والغلام فاعتق الغلام
ووهب له الحائط وبات علي رضي الله عنه ليلة الهجرة على فراش رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاوحى الله عز وجل الى جبريل وميكائيل عليهما السلام اني
آخيت بينكما وجعلت عمر احدكما اطول فايكما يؤثر صاحبه بالحيوة فاختار كلاهما
الحياة فاوحى تعالى اليهما افلا كنتما مثل علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه آخيت
بينه وبين محمد صلى الله عليه فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحيوة
اهبطا الى الارض فاحفظاه من عدوه وكان جبريل عند راسه
وميكائيل عند رجليه وجبريل ينادي بخ بخ من مثلك يا ابن ابي طالب يباهي
الله تعالى بك الملائكة فانزل الله تعالى قوله ومن الناس من يشري نفسه
ابتغاء مرضات الله وان ينظر في قرب زوال اللذة وبقا فضيلة
الدنيا بالثنا في الدنيا والثواب في الاخرة **الاستهزاء**
وهو السخرية وهو كلام يدل على استحقار المذكور من جنس الهزل سوا
كان المذكور حاضرا او غائبا وكان الاستهزاء به كلاما او غير كلام مما يتبع به
التنبيه على نقيصة المذكور على وجه يضحك منه وان كان غائبا فهو ايضا غيبة
وسببه الطيش والخفة مع الجهل بقدر المسلم ولهذا قلنا ان الاستهزاء
بالكافر حرام لا لانه اذلال الكافر لكن لانه طيش وخفة ويرجع الى اذلال
نفسه وعلاج العلمي النظر في الادلة قال الله تعالى ولا يسخر قوم

من قوم وقال تعالى في صفة المنافقين مستهزءون ثم بين جزاءهم
فقال الله يستهزئ بهم وقال تعالى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها
وقال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسيره الصغيرة التبسم والاستهزاء
بالمؤمن والكبيرة القهقهة ولعل المنهيان حيث هنه فلا يحسن استهزاء
الجائع بالشبعان وقد نبه كتاب الله تعالى وقال عسى ان يكونوا خيرا منهم
وقال صلى الله عليه وسلم ان المستهزئين يفتح لاحدهم باب الجنة فيقال
هلم هلم فيجيء بكربه وغمه فاذا وصل اغلق دونه الباب فلا يزال كذلك
وقال صلى الله عليه وسلم من عير اخاه بذنب قد تاب منه لم يمت حتى
يعمله فصل ومن ذلك الضحك على الخط المشوش وعلى
الصنعة والثياب وخلقة الانسان وقامته وعيب فيه وما اشبهه
إفشاء السر ماهيته معلومة وهو مذموم لما فيه من الايذاء
والتهاون ففي الحديث الشريف الحديث بينكم امانة وسببه الطيش
والخفة والحمق والتهاون وعلاجه ان ينظر ان الناس يمقتون
من صحبته وينفرون غاية النفرة منه **الاخلاص** هو التصفية
ومرادنا تصفية العمل لله تعالى قال الله سبحانه وتعالى من بين فرث
ودم لبنا خالصا وان كان الباعث واحدا فالفعل خالص اما لله تعالى
او لغيره وان كان الباعث مختلفا لم يكن خالصا وسببه التوحيد
ورؤية الكل من الله تعالى والعلاج الذي يقويه النظر في الادلة
السمعية والعقلية قال الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له
الدين وقال واخلصوا دينهم لله وقال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه
فليعمل عملا صالحا الآية نزلت فيمن يعمل لله تعالى ويحب ان يحمد عليه

الانبساط والانقباض يجيء ذكرهما في باب الجيم عند ذكر الجوهر ان شاء الله

ففي

ففي الحديث اخلص العمل يجزك منه القليل وفي الحديث ايضا ما من عبد
يخلص لله العمل اربعين يوما الا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه
وكان معروف الكرخي رحمه الله يقول يا نفس اخلصي تتخلصي وفي الحديث
القدسي من عمل عملا واشرك فيه غيري فانا منه بريء وفي الخبر ان
المرائي يدعى في القيامة باربعة اسماء يا مرائي يا مخادع يا مشرك
يا كافر فصل ثم العمل يخرج من كونه خالصا لله بمكدرات
بعضها جلية وبعضها خفية فمنها الرياء والعجب وارادة المال والجاه
قال بعضهم غزوت في البحر فاشتريت مخلاة في السفر للنفقة ثم رأيت
في المنام شخصين نزلا من السماء يكتبان الغزاة فاراد ان يكتباني
تاجرا فقلت الله الله في ما خرجت الا للغزو فقالا لي يا شيخ
اشتريت امس مخلاة تريد الربح فقلت لا تكتبوني تاجرا فنظر احدهما
الى صاحبه وقال اكتب فلانا غازيا الا انه اشترى في طريقه مخلاة
ليربح فيها حتى يحكم الله فيه ما يرى **الانابة** هي الاوبة قال
الله تعالى لكل اواب حفيظ وقال تعالى وذكرى لكل عبد منيب وهو
عبارة عن الرجوع كالتوبة وقيل التوبة الرجوع عن المعاصي
والاوبة الرجوع عن الذنب والانابة الرجوع عما سوى الله تعالى وسببه
وعلاجه كما سنذكره في التوبة ان شاء الله تعالى **الاريحية** هو
الاهتزاز للاحسان بالمال والجاه وكأنه اسم لما به الجود والسخاوة
الناشئة من الطبع وسببه كرم الطبيعة والعلاج الباعث
على تقويته ما نذكره في الجود ان شاء الله تعالى **الانسانية**
هي اسم لاخلاق وافعال تختص بالانسان من اللطف والاحسان

والعلم والعقل والفطنة والذكا وسببه الكرم وصحبة الكرام وطلب
العلو وشرف النفس والباعث عليه سبب السماحة والبخل عنه والله
اعلم

باب الباب في البخل

هو منع المال من واجب الشرع او واجب المروة ونعني بواجب الشرع
ما يوجبه الشرع كالزكاة وصدقة الفطر والاضحية وغيرها من الضمانات
والنفقات وواجب المروة نحو ترك المضايقة وهو غني مع فقير
في دوانق وترك تحمل النايبة تنوب بين الجيران وسببه اللوم
وعشق المال وضعف اليقين والشك في التقدير وضعف الايمان
بالله والدار الاخرة وعلاجه العملي تعاطي افعال الاسخيا وصحبتهم
واما العلمي فانه ينظر في الادلة قال الله تعالى ومن يبخل فانما يبخل
عن نفسه وقال الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل وقال
ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتيهم الله من فضله الاية وفي الحديث
لا يدخل الجنة بخيل وفيه ان الله تعالى يبغض ثلثة الشيخ
الزاني والبخيل المنان والمعيل المختال وفيه خصلتان لا
يجتمعان في مومن البخل وسوء الخلق وقال صلى الله عليه وسلم
اللهم اني اعوذ بك من البخل واعوذ بك من الجبن وقال
شر ما في الرجل شح هالع وجبن خالع واستشهد واحد على
عهد النبي صلى الله عليه وسلم فبكته باكية فقالت واشهيداه فقال صلى
الله عليه وسلم وما يدريك انه شهيد ولعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما
لا ينفعه وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطوف
بالبيت فاذا رجل متعلق باستار الكعبة وهو يقول بحرمة هذا البيت

لعل العقل الكمال

الاغنرت

الاغفرت لي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذنبك اعظم ام الارضون
فقال بل ذنبي يا رسول الله فقال له ويحك ذنبك اعظم ام الارضون
فقال ذنبي فقال له فذنبك اعظم ام البحار قال بل ذنبي فقال له ويحك
فذنبك اعظم ام السموات فقال بل ذنبي فقال له ويحك فذنبك اعظم ام الله سبحانه
وتعالى فقال الله اعظم من كل شيء واعلى قال ويحك فصف لي ذنبك قال
اني رجل ذو ثروة من المال وان السايل ياتيني ليسالني فكانما يستقبلني بشعلة
من نار فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اليك عني لا تحرقني بنارك
فوالذي بعثني بالهدى والكرامة لو قمت بين الركن والمقام وصليت الف
الف عام وبكيت حتى جرى من دموعك الانهار ويسقى بها الاشجار ثم مت
وانت لئيم لاكبك الله تعالى في النار ويحك اما علمت ان البخل كفر وان الكفر
في النار ويحك اما علمت ان الله تعالى يقول ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه
ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وينظر فيما يخلف لها ثم او وارث
وانه لا يذهب من الدنيا الا بالكفن ولا الثواب في الاخرة فصل
ان كنت تمنع مالك وتبالغ في الاخذ من غيرك بحلال او حرام فانت شحيح وان
منعت من غيرك مالك ولم تاخذ من غيرك ماله فانت بخيل وان اعطيت كل
ذي حق حقه ولكنك لم تؤد زايدا على الحق الى احد فانت مقتصد وان
اعطيت بالسوال ولم تعط بدونه فانت سخي وان اعطيت بالسوال وبغيره
فيضا فايضا فانت جواد ولهذا سمي الله تعالى جواد الاسخيا وان اعطيت
وانت محتاج اليه فانت موثر وهو النهاية في السخاوة وان كنت لا ترضي
طبعك الا بالاعطاء وتطهر لك حال السكر في لذة الاعطا فانت اريحي
وان كنت تعطي ولا تريد جزاء ولا ثوابا فانت كريم وان كنت لا تريد جزاء

ولا شكور الا ثواب الله سبحانه وتعالى فانت مخلص **البذاء** هو تسلط قوة النطق على العقل وخصوصا في الفواحش والسباب

البيان وهو الاظهار وقيل هو الفرق والمذموم منه هتك الستر وكشف العورة واظهار الباطل في معرض الحق والتلبيس بصيغة الفصاحة على المستمعين فيما يؤدي الى الضرر وهو المعني بقوله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا كانه اظهر انه مذموم كالسحر وسببه الغفلة عن آفات اللسان في الدنيا والآخرة مع يسر حركته والجهل بان اللسان صغير جرمه كبير جرمه والعلاج النظر في كلام الانبياء عليهم السلام روى عقبة ابن عامر قال قلت يا رسول الله ما النجاة قال املك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك وفي الحديث من وقي شر لقلقه وقبقبه وذبذبه فقد وقي الشر كله اللقلق اللسان والقبقب البطن والذبذب الفرج وقال معاذ رضي الله عنه انؤاخذ بما نقول فقال صلى الله عليه وسلم ثكلتك امك يا ابن جبل فهل يكب الناس على مناخرهم الا حصائد السنتهم وقال عبد الله الثقفي يا رسول الله ما اخوف ما يخاف علي فاخذ بلسانه ثم قال هذا هذا وروي ابو بكر الصديق رضي الله عنه وهو يمص لسانه ويعلكه فقيل له ما تصنع يا خليفة رسول الله فقال ان هذا اوردني موارد الهلكة ان رسول الله قال ليس شيء من الجسد الا يشكو الى الله سبحانه اللسان على حدته والوارد في فضيلة الصمت كثير وانظر في آفات الدنيا من اثارة العداوة وذهاب الجاه ولزوم البلاء فقد قيل في المثل المشهور

احفظ لسانك لا تقول فتبتلى ... ان البلاء موكل بالمنطق

وقال آخر شعر

رايت اللسان على اهله • اذا ساسه الجهل ليثا مغيرا •

ومن عرف آفات اللسان ومواقع الخطاء من الكلام قل كلامه وقد قيل في حكمة الشعر •

اوصيك في فن الكلام نصيحة • ان كنت للوصل الشفيق مطيعا •

لا تغفلن سبب الكلام ووقته • والكيف والكم والمكان جميعا •

البطالة هي الكسل عما يعنيه والاشتغال بما لا يعنيه وقد تطلق على الكسل ايضا فنذكره في موضعه ان شاء الله تعالى **البطر** هو الاشر وهو شدة الفرح بحيث تظهر آثار الخفة والطيش في الحركات والنطق والمشي قال الله تعالى ولا تمش في الارض مرحا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم وجهالة المولى قيل من هم يا رسول الله قال كل غني البطره غناه وهو في الحقيقة من اعراض الفرح والخفة فنكتفي فيه بذكر سبب الفرح وعلاجه في موضعه ان شاء الله تعالى

باب التاء **التواضع** ماهيته مذكورة في فصل الكبر والاستكبار وسببه قال صلى الله عليه وسلم ما تواضع احد لله الا رفعه الله وفي الحديث ما من احد الا ومعه ملكان ان هو رفع راسه قالا اللهم ضعه وان وضع نفسه قالا اللهم ارفعه وقال النبي صلى الله عليه وسلم خبرني جبريل عليه السلام عن ربي عز وجل انه خيرني بين ان اكون عبدا رسولا او ملكا نبيا وكان صفيي من الملائكة جبريل فرفعت راسي فقال لي تواضع واوحى الله تعالى الى موسى صلوات الله عليه انما اتقبل صلاة من تواضع لعظمتي ولم يتعاظم على خلقي والزم قلبه خوفي وقطع النهار بذكري وكف نفسه عن الشهوات من اجلي وفي الحديث طوبى للمتواضعين في الدنيا هم اصحاب المنابر يوم القيامة والادلة المقتضية فضيلة التواضع من المنقول

والمعقول كثيرة فصل وربما يظن انه شئ والذل تواضعا والذل
مذموم قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس للمؤمن ان يذل نفسه والذل المذموم نوعان
احدهما باطن يظهر اثاره وهو اعتقاد العظمة والكبريا والقوة والجلال لغير الله تعالى
من المخلوقين فيبني فيه ويرجوه والله تعالى يقول فلا تخافوهم وخافوني ان كنتم مؤمنين
وانما يحسن التواضع لله تعالى فقط فهو المختص بالكبريا والعظمة والثاني
ظاهر وهو تعاطي افعال المتواضعين لمن لا يوهل لذلك وعن هذا قال النبي صلى الله
عليه وسلم من تواضع لغني لغناه ذهب ثلثا دينه فصل فيمن
يتواضع له لا يتواضع الا لمن له العظمة والكبريا وهو الله تعالى وانما يتواضع
لغيره لاجله كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من اجلال الله تعالى اجلال ذي
الشيبة في الاسلام وحامل القران غير الغالي فيه ولا الجافي عنه كما انه لا طاعة
الا لله تعالى ومن يطيعه من اولي الامر فانما يطيعه لان طاعته طاعة لله تعالى
كما قال جل وعز ومن يطع الرسول فقد اطاع الله **التوحيد** يذكر
ويراد التلفظ بكلمة الشهادة والاعتقاد بها وانكشف هذا الامر له
على الحقيقة يسمى توحيدا ايضا ويراد به ايضا في علم اهل المعاملة ان لا يرى
الا الواحد الحي القيوم فهو المحيي المميت واليه يرجع الامر كما قال الله تعالى
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى **التوكل** قالوا في تفسيره
فاكثروا وفي الحقيقة هو التفويض الى الله تعالى والاعتماد عليه والثقة به
ونفي التهمة عنه فالمفوض اليه يسمى وكيلا والله تعالى نعم الوكيل وحقيق
ان يفوض اليه العبد اموره لانه علام الغيوب الرحيم الرحمن بعباده
والمفوض يسمى متكلا عليه ومتوكلا عليه فمن وكل الخصومة انسانا يراعي فيه
خصال الهداية ليعرف مواقع التلبيس وغوامض الحيل والقدرة والقوة

ليصرح

ليصرح بالحق ولا يفتر لومة لائم والبيان والفصاحة ليقدر على اظهار
ما في الضمير والشفقة ليكون باعثا له على مراعاة الحق للموكل عليه والله سبحانه
وتعالى هو العالم القادر القوي المتين الرحيم بالحقيقة فعلى الله فليتوكل المتوكلون
وقال الله تعالى فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وقال ومن يتوكل على الله فهو حسبه
وقال ان الله يحب المتوكلين وقال ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت الامم فرأيت امتي قد ملأوا السهل والجبل
فاعجبني كثرتهم فقيل لي ارضيت قلت نعم قال ومع هولاء سبعون الفا
يدخلون الجنة بلا حساب قيل من هم يا رسول الله قال الذين لا يكتوون
ولا يتطيرون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون وقال صلى الله عليه وسلم
لو توكلتم على الله حق توكله لرزقتم كما ترزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا
ولما قرأ الخواص قوله تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت فقال ما ينبغي للعبد
بعد هذه الآية ان يلجأ الى احد غير الله عز وجل فصل ترك
الكسب ليس من التوكل ولكن من التوكل ترك الاعتماد عليه كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا مشى الى هدف مايل اسرع المشي وظاهر بين درعين
يوم احد والانبيا صلوات الله عليهم اجمعين اشتغلوا بالاسباب فاكثروا
اكلوا وشربوا وتدرعوا روي ان زاهدا فارق الامصار وقال لا اسأل
الناس شيئا حتى ياتيني ربي برزقي فقعد سبعا فكاد يموت فقال يا رب
ان احييتني فاتني برزقي والا فاقبضني اليك فاوحى الله تعالى اليه اردت
ان تذهب حكمتي بزهدك في الدنيا اما علمت اني ارزق عبدي بايدي
عبادي احب الي من ان ارزقه بيد قدرتي والاشتغال بالكسب
مع التوحيد بالقلب في الرزق ليس الا اظهار الخشوع والعبودية والذل

والفاقة وهذه الاشيا ستر الدعا الذي هو مخ العبادة ولذلك جا في الخبر
الكاسب حبيب الله وقال الله تعالى واخرون يضربون الايات فاذا ما يكتفي
بالمتوكل شيئا ان تترك الاعتماد على الاسباب اصلا حتى لو ركن قلبه واعتمد على
سبب تركه رياضة القلب لئلا يعتمد على غير الله تعالى ولا يطمئن اليه والشيء
ان يترك الاسباب البعيدة خصوصا ما يفضي الى الضرر كالكي والرقية لاشتغاله لان الله
بامثاله يدل على نهاية اعتماده على الاسباب والله تعالى يقول وفي السما رزقكم
وما توعدون فورب السما والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون فكما انه يجري
على لسانك عند النطق بالحروف والكلمات على التوالي والتواتر في مواضعها
من غير سابقة استعداد فكذلك الرزق الم تر انك حين كنت جنينا وطفلا
رضيعا ما اضاعك بل هيا اسبابك واوصل اليك رزقك في ضعفك وعجزك
وقلة حيلتك فلا تتهمه الان ولقد احسن القايل حيث قال

جرى قلم القضا بما يكون • فسيان التحرك والسكون
جنون منك ان تسعى لرزق • ويرزق في غشاوته الجنين

حكايات المتوكلين قال ابو حمزة الخراساني بينا انا
امشي في الطريق اذ وقعت في بير فنازعتني نفسي ان استغيث ثم قلت لا والله
لا استغيث فما تم هذا الخاطر حتى مر رجلان فقال احدهما للاخر تعال نسد
راس هذا البير لئلا يقع فيها احد فسدوا راس البير فهممت ان اصيح ثم قلت الى
من هو اقرب فاذا انا بعد ساعة بشي جاء وكشف عن راس البير وادلى رجله
وكانه يقول تعلق بي فتعلقت فاخرجني فاذا هو سبع فمر فهتف بي هاتف
اليس هذا احسن نجيناك من التلف بالتلف فمشيت وانا اقول
نهاني حيائي منك ان اكتم الهوى • فاغنيتني بالفهم منك عن الكشف

اراكي

في الحتف

اراك دبي في هيبتي لك وحشة • وتونسني باللطف منك وبالعطف
وتحيي محبا كان في الحتف كامنا • وذا عجب كون الحياة من الحتف

وعن حذيفة المرعشي قال بقينا مع ابرهيم بن ادهم في طريق مكة اياما لم نجد
طعاما ثم دخلنا الكوفة فاوينا الى مسجد خراب فنظر الى ابرهيم فقال يا حذيفة ارى
بك الجوع فقلت هو ما راى الشيخ فقال علي بدواة وقرطاس فجئت به فكتب
بسم الله الرحمن الرحيم انت المقصود اليه بكل حال والمشار اليه
بكل معنى • انا حامد انا شاكر انا ذاكر • انا جايع انا حافي انا عاري
هي ستة وانا الضمين لنصفها • فكن الضمين لنصفها يا باري
مدحي لغيرك لهب نار خضتها • فاجر عبيدك من دخول النار
ثم دفع الي الرقعة وقال اخرج ولا تعلق قلبك بغير الله تعالى وادفع الرقعة
الى اول من يلقاك فخرجت فاول من لقيني كان رجلا على بغلة فناولته الرقعة
فاخذها فلما وقف عليها بكى وقال ما فعل صاحبها قلت هو في المسجد الفلاني فدفع
الى صرة فيها ستماية دينار ثم لقيت آخر فسالته عن صاحب البغلة فقال هو
رجل نصراني فجئت الى ابرهيم واخبرته بالقصة فقال لا تمسها وانه يجي الساعة
فلما كان بعد ساعة دخل النصراني فاكب على راس ابرهيم يقبله واسلم
وعن عابد انه عكف في مسجد ولم يكن له قوت معلوم فقال له الامام
لو اشتغلت بالكسب كان خيرا لك فلم يجبه حتى اعاد القول ثلثا فقال في الرابعة
في جوار المسجد يهودي قد ضمن لي كل يوم رغيفين فقال الامام ان كان
اليهودي صادقا في ضمانه فعكوفك في المسجد افضل فقال العابد تعتمد على اليهودي
وتثق بضمانه ولا تثق بضمان الله تعالى وقال امام لبعض المصلين
من اين تاكل فقال اصبر حتى اعيد الصلاة التي صليتها خلفك ثم

لحبيب ومن انعم من النظر في تعرف الاحوال وتقلبها باهل السعة والخفض
في المنن والمحن وتامل في وصول الارزاق اليهم بل تامل في حالة نفسه ووصول
للارزاق اليه لوجد اكثرها من حيث لا يحتسب من البلدان البعيدة والاجانب
فيزيده ذلك توكلا **التشدق** هو تفعل من الشدق وهو التكلم بملء
الفم اما تفصحا او رعونة وتكبرا وقد ورد النهي عنه في الشرع ففي الخبر شرار
امتي الذين ولدوا في النعم وغذوا به انما همتهم الوان الطعام والوان الشراب
والثياب يتشدقون في الكلام وقال صلى الله عليه وسلم ان ابغضكم الي وابعدكم
مني مجلسا الثرثارون المتفيهقون المتشدقون وقال صلى الله عليه وسلم الا
هلك المتنطعون وهو التعمق والاستقصاء والتكلم بملء الفم وانه تكلف والتكلف
مذموم ومنه التكلف للسجع وانكر رسول الله صلى الله عليه على الذين
اجابوه بالسجع فقال أسجعا كسجع الكهان الا اذا حصل من غير تكلف او كان
المقصود من ترقيق العبارة وتطفيفها تحريك قلوب المستمعين في الوعظ
والتذكير فلا باس به اذا صحت النية **التقعر** في الكلام و**التعمق** فيه و
التنطع كلها متقاربة المعاني من التشدق وعلاجها علاج العجب والكبر
والذي يختص به النظر في افات كلامه مما يختص بصورته وتركيبه من جهة اللغة والنحو
وفي مخارج الحروف واستعمال الصلات وبعضها من وجوه الخطا والغلط ومع التيقظ
والاحتراز عن هذه الافات لا يمكن ذلك وان لم يحترز منها فهو الغافل بمرة
وغافل عن غفلة وكفاه بذلك خزيا **التكلف** تفعل من الكلفة
وهو ان يفعل ما يشق عليه فان كان لغرض فاسد نحو الريا والسمعة فهو
مذموم جدا في الشرع قال النبي صلى الله عليه وسلم انا واتقيا امتي برآء من التكلف
وقال صلى الله عليه وسلم لا تكلفوا للضيف فتبغضوه ومن ابغض الضيف ابغضه الله

قال

قال الله تعالى قل ما اسالكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين ومن افات التكلف
انه لا يمكن المواظبة عليه وافضل الاعمال ما ديم عليه وان قل وهذه الافة
شاملة لكل تكلف **فصل** ويعلم ان التكلف لاستجلاب الطبع والخلوص الى
ما هو الاحسن والافضل حسنا عقلا وشرعا والرياضة وتحسين الاخلاق
وتطهير النفس من الرذائل لا يكون الا بالتكلف فالعلم بالتعلم والحلم بالتحلم الا
انه يحسن للضرورة ولا يحسن بدون الضرورة لما فيه من الافة **التهور**
هو الوقوع في الشيء لقلة مبالاة وهو المنهي عنه اذا جاوزت حدها وسببه
الجهل بقدر الحياة ومقادير الاشياء وعلاجه تعريف هذه الاسباب
والاسباب المجبنة ولعل كل متهور سريع التغير الى الجبن والمرضي من الشجاعة
ان لا ينجم عرفان مقادير الاشياء فلا كل امر يفوت قدر الحياة
عن قلبه ولا حب الحياة يحمله كل ذل وكان الشاعر لاحظ هذا المعنى حيث يقول
فلست بمباع الحياة بسبة ٭ ولا مرتقي من خشية الموت سلما
التهاون تفاعل من الهون وهو خلاف الاعتبار وسببه الجهل بمقادير
الاشياء ومقاديرها والجهل بمنافعها ومضارها ومقادير ضررها ونفعها
وهو سبب التواني ايضا فالمذموم منه التواني وهو ترك عمل اليوم لغد والتهاون
منه ترك العمل الذي يقتضيه الحال والمحمود هو التاني وهو التفعل من الاناة
والتواني تفاعل من الونا وهو التقصير والمحمود من جنس التهاون التهوين
كما قال الشاعر ٭ اذا ضيقت امرا زاد ضيقا ٭ وان هونته فقد ضاق هانا
وهذا يليق بالامر الواقع والحادث النازل الذي لا يرام زواله فيليق
بطيب القلب في التسليم والقبول بما لا يمكن والتهاون بعيد منه
لانه ترك الالتفات الى الامر الحادث وهو سبب الذل في الدنيا والعق

في العقبى ومن تهاون باسباب المسبب القهار فحقيق ان يهون ويهان
بل الله تبديل لخلق الله فهو في الحقيقة يهين نفسه بل الله تعالى يهينه ومن يهن الله
فما له من مكرم وقيل شعر اذا ما اهان الفتى نفسه فلا اكرم الله من اكرمه
التنافس نذكره مع الحسد التصنع سنذكره مع الريا التكبر
ذكرناه في الاستكبار التنعم داخل في ذكرنا في لغة الهوى فليس
التنعم الا الجري على مقتضى الهوى التشبع في الحديث من تشبع بما لا يملك
كان كلابس ثوبي زور وانه كذب وسببه حب الجاه فيصير
سببا للذل فمن تحلى بغير ما هو فيه فضح الامتحان ما يدعيه وتتوجه نحوه
الاطماع بحيث لا يمكنه الوفا بها فتمقته الناس والمحمود من هذا الجنس التجمل
وهو ان يظهر الجمال بحيث لا يوقف على فقره وكتمان الفقر مندوب اليه
لما فيه من عزة النفس والصبر على البلا والشكر على نوع من النعما
فاما مجاوزة الحد الى الكذب والتزوير اعتدا والله لا يحب المعتدين
التفضل يذكر في الجود والعفو التجمل يذكر في الصبر
باب الثا المثلثة الثبات يذكر مع الصبر الثقل
قد يكون خلقا وقد يكون خلقا فاما الخلقة فقد يثقل الانسان على القلوب
وان كان جميل الصورة نظيف الثياب وانه عيب خلقي كسائر العيوب
الخلقية والعيوب الخلقية امكن سترها ومحوها بمعنى الاحسان
والاجمال وقد جبلت القلوب على حب من احسن اليها فاما
الخلق فاماراته كثيرة نحو بطوء الحركات وقلة الالتفات والتكبر والمبالغة
في التصنع والتكلف في الكلام والثياب الى غير ذلك واصدق اسبابه
الطمع وطلب عوض بل المكري لنفسه حقا كما ان اصدق اسباب النجح

الاحسان

الاحسان وعدم الطمع سئل واحد هل ذكر الله تعالى الثقلاء في كتابه
قال نعم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم
فصل يحسن الثقل على الاعدا وذلك بان يخف على الاصدقا قال
ابو الطيب ثقال اذا لاقوا خفاف اذا دعوا كثير اذا اشتدوا قليل اذا عدوا
والمحمود منه الوقار وهو ترك الحركات في الاشيا الخسيسة وما لا ينبغي
والثقل ترك الحركات فيما يجب مروة او شرعا والمحمود الوسط منه ان يتحرك
حين تكون الحركة افضل ويسكن حين يكون السكون افضل باب
الجيم المعجمة من تحت الجبروت مصدر الجبار وهو المسلط قال الله تعالى وما
انت عليهم بجبار وقال الله تعالى واذا بطشتم بطشتم جبارين قيل قتالين
وقيل الجبار هو الذي يضرب ويقتل بغضبه وكان الجبار هو المتكبر الغضوب
القليل الرحم وكان الجبروت مركب من ادوا وهي الكبر والغضب قال
الله تعالى وخاب كل جبار عنيد والجبار على الاطلاق هو الله تعالى قيل هو
من قولهم جبر الكسير فهو جبار كل كسير وقيل هو المستحق للتعظيم والجلال
الجود هو افاضة الخير من قولهم فرس جواد ومطر جود وانه فوق السخاوة
فانه من اسباب النجاة قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا دين ارتضيته لنفسي
ولن يصلح الا السخا وحسن الخلق وفي الحديث يقول الله تعالى اطلبوا الفضل
من الرحما من عبادي تعيشوا في اكنافهم ولا تطلبوها من القاسية قلوبهم
فاني جعلت فيهم سخطي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
جواد يحب الجود ويحب معالي الامور ويبغض سفسافها وقال صلى الله
عليه وسلم طعام الجواد دوا وطعام البخيل دا وقال صلى الله عليه وسلم
من عظمت نعمة الله عنده عظمت مؤنة الناس عليه فمن لم يحتمل تلك

المؤنة عرض تلك النعم للزوال واوحى الى موسى صلوات الله عليه لا تقتل السامري فانه
سخي واُتي رسول الله صلى الله عليه وسلم باسرى من بني العنبر فامر بقتلهم الا رجلا
منهم فقال عليه السلام نزل علي جبريل فقال اترك هذا فان الله تعالى شكر له سخاء فيه
وعن علي رضي الله عنه اذا اقبلت الدنيا فانفق منها فانها لا تفنى واذا ادبرت عنك
فانفق منها فانها لا تبقى وانشد ، لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة ، فليس ينقصها التبذير والكرم ،
فان تولت فاحرى ان تجود بها ، فالحمد منها اذا ما ادبرت خلف ،
وبكى علي رضي الله عنه يوما فقيل له ما يبكيك فقال لم ياتني ضيف منذ سبعة ايام
اخاف ان يكون الله قد اهانني ودخل ابو تمام على ابرهيم بن شكلا
فامتدحه واقام على بابه شهرين فاوحشه طول المقام فكتب اليه

ان حراما قبول مدحتنا ، وترك ما يرتجى من الصفد ،
كالدراهم والدنانير في البيع حرام الا يدا بيد ،

فاعطاه ثلثين الف درهم وكتب اليه شعر

عاجلتنا فاتاك عاجل برنا ، قلا ولو امهلتنا لم نقلل ،
فخذ القليل وكن كانك لم تقل ، ونكون نحن كاننا لم نفعل ،

الجدال هو شدة المماراة والتصلب فيها من الجانبين والجدالة وجه الارض لصلابتها والاجدال القوي الشديد وسببه المغالبة وقوة السبعية قال الله تعالى ما ضربوه لك الا جدلا وحسنه يدل اخر الحق بالانصاف والرفق في اظهار الحق قال الله تعالى ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن والاصل فيه الحظر والحرمة واليه تشير الاية ولما فيه من الاذى والهزو والاستهانة والاستحقار بالمسلم والعجب بكلام نفسه والتكبر على غيره والطعن في كلامه ونسبته الى الجهل وقلة العقل

الانة

٢٧

الا انه يجوز ضرورة اظهار الحق فيما لا بد منه بحيث لو تركه يخاف الجرح ولا يوف فان كان ظاهرا فتركه اولى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك المراء وهو محق بني له بيت في اعلى الجنة ومن ترك المراء وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة وقال مالك بن انس رضي الله عنه ليس هذا الجدال من الدين بشيء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستكمل احدكم حقيقة الايمان حتى يدع المراء وان كان محقا وقيل لداود الطائي لم آثرت الانزواء فقال لاجاهد نفسي بترك الجدال فقال ابو حنيفة رحمه الله احضر المجالس واسمع ما يقال ولا اتكلم قال فما رايت لي شيئا اشد علي منها فهذا من اقوى الرياضات ان يقف على خطا الغير في لفظ او في معناه فيستره ولا يخبر به احدا ولا يرد عليه مع توفر الدواعي الطبيعية اليه لما فيه من اظهار كمال نفسه ونقص صاحبه

الجاه وان لم يكن خلقا لكن حبه والحرص عليه خلق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذئبان جائعان ارسلا في غنم بافسد لها من حب الجاه والشرف والمال لدين الرجل وحقيقة الجاه ملك القلوب والمحبوب كل طبع لانه لا يصل الى المشتهيات الا بواسطة ملاكها ولما كان الجاه هو ملك القلوب المالك صار هو الداعي للدنيا قال الله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا ومن ذلك حب الشهرة وانتشار الصيت ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشهرتين ونهى ان يتخذ الرجل نفسه شهرة في الناس والسبب الثاني لحب الجاه خاصية وضعت في بني آدم من حب التعالي والشوق الى العظمة والكبرياء ولذلك قال بعضهم ما من انسان الا وفي باطنه ما صرح به فرعون من قوله انا ربكم الاعلى ولكنه لا يجد مجالا ولذلك يحب الانسان اتساع الجاه وانتشار

الصيت في البلاد والسعة الجسيمة التي يتيقن انه لا يطأها ولا يتعلق
بها شيء من مصالحه بتة فصل الجاه قدر ما يكون وسيلة الى اقامة
الطاعات ودفع الظلم عن نفسه وعن غيره وانما المذموم ما يطغيه ويخرجه
من حد العبودية وعند امعان النظر يمكن اطلاق القول بحسن الجاه
والمال وانهما نعمة من الله تعالى وصالحة لاقامة المصالح الدنياوية والعقباوية
وانما الضرر بسبب العصيان والطغيان لا لنفسهما لكن لزوال الطبع في
صاحبها كالطعام اللذيذ اللطيف يولم المعدة الفاسدة اكله لكن الذم للمعدة
الفاسدة لا للطعام فصل من اسباب حب الثناء والجاه
شعور النفس بالملك فتصدق به اللذة وان كان كذبا في نفسه كما يتمنى الطامع الذي غلب
على الطمع وفسد مزاجه عقله تصديق بالخبر الكذب في هذا الجنس ومن اسبابه
الشعور بان المادح مملوك له قلبه وان ثناء المثني سبب لاصطياد قلب السامع
خصوصا اذا كان المثني ممن يلتفت الى قوله علاجه ما كتبه الحسن
البصري الى عمر بن عبد العزيز اما بعد كانك باخر من كتب عليه الموت
قد مات وما كتب اليه عمر بن عبد العزيز كانك بالدنيا لم تكن وكانك بالاخرة لم
تزل وهذا الاثر حب الجاه حب ملك قلوب هولاء في الدنيا فانها تنقضي
وشيكا فلا يبقى لا الذاكر ولا المذكور فمن هذا الوجه ينفعه ذكر الموت والقيامة والزواجر
الدنيا وينبغي ان يتأمل في مطلوبه ومقصوده بهذه الوسيلة فان لم يكن له
مطلوب فليعلم انه عبث ولهو تسخر اعلى ما اعطاه الله تعالى من العمر وان
كان مقصوده الاستيلاء على الناس واسترقاقهم فليتأمل انه هل يحصل فان
كل انسان يريد ذلك فيقع التمانع وبعد ان يحصل باي قدر يحصل وكيف يحصل
ثم بعد حصوله انما يلتذ باصابته فوطر ثم بعد ذلك يتوجه نحوه انواع الضرر ويصير

هدفا لسهامه من جميع الخلق فهم بالنسبة اليه انواع ثلثة من فوقه ومن دونه
ومن يساويه فمن كان فوقه لقصده فان قام بدفعه يشتق ويتعنى بالقاتل
في دقائقه بالليل ويتنغص ها بانها آفات وان لم يقم بدفعه يقوم ابدا خائفا
وجلا فيتمنى عنده الموت والموت عنده اسهل من مرارة الفطام ولذلك
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الدنيا وحلاوة رضاعها ومرارة فطامها
ويبتلى ممن دونه بالحوائج فان جرى معهم شق له دينه ودنياه وان عكس الجري
معهم صعب في المقاصد وتضاد المرادات وان اخل بذلك فذم ولعن
ويبتلى ممن يساويه بالحسد والبغي وكيف يمكن ارضاء الحاسد كما قيل
كل العداوة قد ترجى مودتها الا عداوة من عاداك من حسد
فعرفت انه يكون ذامه اكثر من مادحه فيصير مبغضه اكثر من محبه وقد قصد ملك
القلوب فعاد قصده على مقصوده بالنقض ومعقوت بذلك لانه قصد سرقة قلوب [نعاد]
من حقها ان تطمئن بذكر الله والذي يقصد نحو اي فعله باتيان الخمول والفرار
من مواضع الشهرة وتعاطي اسباب تزيل الجاه وقد عرفت بهذه المقدمات
مصداق قول من قال الخمول نعمة واحد لا يريدها والشهرة بلية وكل
احد يريدها **الجمود** في عرف اهل علم الاخلاق عبارة عن قصور الشهوة
في الطعام وغيره الى الحد الذي ينبغي والذي يقابله الشره والوسط بينهما
وهو المحمود العفة وهي منع النفس عن الافراط والتفريط والتعفف هو
التكلف للعفة ومثل الجمود الانقباض غير ان لفظ الانقباض تستعمل في
معاشرة الناس وانه مذموم والذي يقابله الانبساط والوسط بينهما المحمود وهو
حسن المعاشرة فاذن الجمود في الاخلاق كالانقباض في المعاشرة وسببه قلة
الشهوة وقد يكون طبعا وقد يكون رياضة وعلاجه سهل لان النفس

الى المشتهيات تواقة **الجور** هو ترك القصد وهو طرح العدل قال
الله تبارك وتعالى وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر وترك القصد
قد يكون بالافراط وقد يكون بالتفريط وهو الظلم يسمى جورا بالنظر الى انه ترك
القصد وظلما الى انه وضع في غير موضعه وسببه اما الجهل بحدود الله
تعالى التي حدها في الشريعة او طغيان النفس حتى تترك الحدود مع العلم به وهذا
داء كلي لا يختص بجزء وعلاجه العلم بالحدود الشرعية وقمع الهوى
الجهل يذكر ويراد به عدم الشعور بالشيء على خلاف ما هو به ويذكر
ويراد به السفه كما قال الله تعالى واعرض عن الجاهلين وقال عمرو بن كلثوم

الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

والقسم الاول فطرة وليس بعيب لشموله قال الله تعالى والله اخرجكم من بطون
امهاتكم لا تعلمون شيئا وانما العيب التقصير في ازالة الجهل ودواه
التعلم والقسم الثاني هو الغلط ودواه التوقف والتثبت
وسبب الجهل الخلق مع العجلة والعجب وحب ان ينسب العلم اليه والقسم الثالث
وهو السفه وسنذكره في بابه ان شاء الله تعالى **المجتهد** هو البالغ في تحصيل
الغرض وان كان يتعب فيه وان كان مع آخر يدافعه في المقصود فهو المجاهد
والمجاهد وان كان مع نفسه وصدها فهو مجاهدها ومنه الاجتهاد في
العبادة واجتهاد المفتي والمجتهد الضعيف الفاتر وكان الاول منه وانما ينفع
اذا كان الغرض صحيحا بشرط ان يكون بقدر الغرض قال الله تعالى والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال والذين هاجروا وجاهدوا في
سبيل الله وقال تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده وقيل المجاهد سبب
المجاهدة والباعث عليه النظر الى اجلال الغرض وكماله ومنافعه وان

او الشعور بالشيء

الوصول الى الراحة والعز والدعة والعلاء والكرام لا يكون الا بتحمل المشاق
واليه يلتفت قوله صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وقد قيل

بقدر الكد تكتسب المعالي ومن طلب العلى سهر الليالي
تروم العز ثم تنام كسلا يغوص البحر من طلب اللآلي

الجمع في عرف الصوفية هو ان لا يكون همه الا ذكر الله تعالى لانه جمع همه وهو
ضد التفرق في عرفهم فانه تفرق الهمم في اشياء مختلفة **الجلال** من صفات
الله سبحانه وتعالى فهو ذو الجلال والاكرام وهو قريب معنى من الكبرياء وانما
يوصف العبد بالجلال مجازا والاولى ان لا يرضى به لو وصف تحقق في الرق
والعبودية وتواضعا لله تعالى فهو الجليل في الحقيقة والذي يليق من هذا المعنى
بالعبد علو الهمة واستحقار الدنيا والتخلق بمعالي الاخلاق نحو الجود والكرم
والشجاعة والعفو والحلم فيجل باجلال الشرع اياه فيكون اجلاله اجلال
الله تعالى كما روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من اجلال الله تعالى اجلال
ذي الشيبة في الاسلام الحديث وسببه الاصدق التواضع والانقياد
لله تعالى فمن تواضع لله رفعه الله **الجمال** هو الحسن والبريق ويسمى
الشحم المذاب جميلا والجميل الاذابة فهو يومي الى ان معناه الاستواء والبريق
ويجوز ان يكون مشتقا من الاجتماع والعظم ومنه سمي الجمل جملا والجمال حبل
السفينة ورجل جمالي اذا كان ضخم الخلقة وهذا يشير الى ان معناه اجتماع
المحاسن والوظائف والجميل من اسماء الله تعالى وانه فيما نحن بصدده نوعان
خلقة وصورة والثاني يتعلق بالاختيار ولعل اسم التجمل به اولى وانه
نوعان احدهما في الاخلاق وانه محثوث عليه في الشرع قال الله تعالى خبرا عن
يعقوب صلوات الله عليه فصبر جميل وقال تعالى لنبيه وحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم

واهجرهم هجرا جميلا وقال تعالى واصفح الصفح الجميل وقال تعالى قل لعبادي
يقولوا التي هي احسن غير ان الحسن لا يتعرض لرؤية الناس اياه حسنا بل
يقتضي ان يكون حسنا في نفسه وان ظهر للناس قبحه والجميل المطلق ما
حسن في نفسه وظهر للناس حسنه وهو افضل من الحسن لما فيه من نور العلم
ولاستدعائه الى الحسن والتقدي لان يقتدى به وكف الناس عن اساءة القول
واتقاء غيبة الحرام والى هذه الدقائق يشير قوله صلى الله عليه وسلم من كان
يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يقفن مواقف التهم والناس في اللباس
والرياش والمفرش والمركب والمسكن والناس مختلفون فيه فمن مائل الى
ان الاولى اظهار الغنى والثروة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انعم
الله على عبد احب ان يظهر يرى اثره عليه وان الشكر ليس الا اظهار النعم والكفران
سترها والادلة الناطقة بوجوب الشكر توجب الاظهار بالفعل والقول
قال الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث وجاء رجل الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال اني احب الحسن حتى في علاقة سوطي وشراك نعلي فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ان الله جميل يحب الجمال انما الكبر ان تسفه الحق
وتغمص الناس وذهب اخرون الى ان الاولى ترك التجمل وايثار
البذاذة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البذاذة من الايمان وربما
كان ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانه ثوب زيات وما روي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعن اصحابه رضي الله عنهم في الاكتفاء بالقليل اليسير
من الملابس والاثاث والمساكن كثير والحق فيه ان كل واحد منهما بالنظر
الى ذاته مباح لانه تصرف في نفسه وماله الا اذا جاوز الحد ولهذا لم ينكر
الصحابة بعضهم على بعض مع اختلافهم فعلا في هذا ثم بعد ذلك الاعمال بالنيات

فيحسن

فيحسن التجمل بنية الشكر ويقبح بنية الكبر والخيلاء ويحسن البذاذة بنية
التواضع ويقبح بنية البخل والامساك كما في سائر المباحات وحكي
عن ابي بكر الوراق انه راى رجلا رث الهيئة فقال ان قنعت من الدنيا
بهذا القدر فطوبى لك وان صدك حب الدنيا هكذا فويل لك

الجبن

هو الخوف المفرط وانه مذموم جدا حتى اشكل على الصحابة فقالوا يا رسول
الله أيكون المؤمن جبانا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شر ما اوتي
الناس جبن خالع وشح هالع وسببه كراهة الموت والفقر فالجبن من كراهة
الموت والبخل من كراهة الفقر والجبان يخاف غير الله تعالى والله تعالى
يقول فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين والجبن والبخل اخوان توأمان
كالشيء عينه والمعنى واحد ولذلك جمعا في الذكر في اكثر اقوال الشرع فالجبن بخل
بالروح والبخل جبن بالمال وعلاجه العقل [illegible] على افعال
الشجعان قال ابراهيم بن ادهم رحمه الله ما هالني شيء الا ركبته والعلم
ان يعلم ان المقدور كائن وان لم تقدر موته اليوم فلم يأت فما لا يكون
وان قدر فلا ينفعه الخوف والله يقول انا كل شيء خلقناه بقدر وقال
تعالى قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وقال
تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما اصابك لم يكن ليخطئك وما اخطاك لم يكن ليصيبك
وقال تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من
قبل ان نبرأها ولاحظ هذا المعنى حضرت امير المؤمنين علي رضي الله عنه تعالى

في اي يومي من الموت افر * ايوم لم اقدر ام يوم قدر
فيوم لم اقدر لا اخشى الردى * ويوم قضي الموت لي اين المفر

وقال الله تعالى قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا كان
لا ينفعه فلم يذل نفسه ويتعبها ولعل هلاكه في فراره وفي المثل السائر
الشجاع موقى وقد شهدت له التجربة والعقل فان الجبن يدهشه من التحرز
والتوقي وعلاج كراهة الموت ما حكي عن ابن مسعود رضي الله
عنه ما من احد الا والموت خير له ان كان برا فقد قال الله تعالى وما عند
الله خير للابرار وان كان فاجرا فقد قال الله تعالى انما نملي لهم ليزدادوا
اثما ولهم عذاب مهين ثم كراهة الموت على ثلثة اوجه الاول مقام
العام كراهته لالم لما فيه من فراق الاحبة وليعلم انه ما ينبغي ان
يكره لالمه لان الالم الدنيا وهي شرطه الحياة والموت ينافيه فاذا
الالم البوح بالحياة والمريض يتالم من حيث انه حي حل عليه ان الم
الموت فقد وجوده محال وبعده محال خصوصا في القتل لانه لا يحصل
المه الا اقل من لحظة ويالم بانواع الامراض المزمنة مدة مديدة فلا
شي فوامنه فوق القتل فان كان يخافه لما فيه من فراق الاحبة فليعلم
انه سبب فراق الاعادي والبغضاء وسبب القرب الى الملاء الاعلى والقرب
من الله تعالى كما قال في مقعد صدق عند مليك مقتدر وقال تعالى بل احياء
عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله وكيف يذكر فراق الاحبة
الحاصلة الظاهر الذين هم الاعداء في الحقيقة وقد وصل الى باطن الانس وحظاير
القدس مع السلامة قال الله تعالى الحقنا بهم ذرياتهم مع النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا وتناله هذه الكرامة العظيمة بان يتجافى عن اذيال
الحياة الدنيا فان قيل هذا للمتقين والمقربين فنقول هذا لعامة
المؤمنين قال الله تعالى والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء

عند

عند ربهم والله سبحانه وتعالى ذو الفضل العظيم • كما قيل ٣١
رضيت بما قسم الله لي • واسلمت امري الى خالقي • لقد احسن الله فيما مضى •
كذلك يحسن فيما بقي • ولئن كان شرا فيكون حوبة بسبب نقصان المدة
الثاني كراهة الموت ليزداد طاعة فالدنيا مزرعة الاخرة وليعلم ان الرضى
بقضاء الله افضل طاعة الثالث وهو غاية درجة الانبياء صلوات الله
عليهم ان يكون الغالب عليهم المحبة فيلحقهم عند الموت امثال السكر والدهشة
وقيل في معنى قوله صلى الله عليه وسلم اللهم هون على محمد سكرات الموت
ان المراد به هذا والله اعلم فقد علم ان الجبن لا ينفع ويضر فليتكلف
لازالته ولا يغترن باسم الحزم فلا معنى غير الجبن على ما يبين في بابه
ان شاء الله تعالى ولقد احسن المتنبي حيث قال

يرى الجبناء ان الجبن حزم • وتلك خديعة الطبع اللئيم •
اذا ما كنت في امر مروم • فلا تقنع بما دون النجوم •
فطعم الموت في امر حقير • كطعم الموت في امر عظيم •

وقال ايضا • الى اي حين انت في زي محرم • وحتى متى في شقوة والى كم •
وان لا تمت تحت السيوف مكرما • تمت وتقاسي الذل غير مكرم •

الجلادة ضد الكسل وهو نشاط وقوة زائدة على المعهود وانه حسن
الا اذا استعمل في قبيح وسببه قوة الباعث وسبب قوة الباعث النظر
في جلال الغرض وكماله وكثرة منافعه **الجفا** خلاف الرفق قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الجفا في اهل الصبر وسببه خشونة الطبع والاسترواح بالغلظة
لزيادة في السبعية وعلاجه النظر في سوء مغبته وحسن عاقبة اللطف والرفق
وانه به تسترق الاحرار كما قيل واخلاق كاطراف الزجاج • فعلت بهن فعلك بالزجاج •

الى أن عدن لي شهداً بسمن كذاك يكون عاقبة العلاج

الجهر بالصوت يكره المبالغة فيه قال الله تعالى خبرا عن لقمان واغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير وخصوصا اذا كان بحضرة الاكابر قال الله تعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض وسببه عدم المبالاة وعلاجه ما يتعلق بها واحضار الحرمة حرمة الحضور في القلب والنظر في آفاته **الجوع** هذا وان لم يكن خلقا يراض لكن مما يراض به وهو من الانفعالات النفسانية بتجلي الله سبحانه وتعالى وانه سبب كل خير ودواء من كل داء وشفاء من كل مرض جسماني او روحاني وعلى الخصوص شفاء من الشهوتين ولذلك قيل الجوع طعام الله في ارضه يعني انه المختص بالاضافة اليه تشريفا وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع وقال صلى الله عليه وسلم من جاع لله تعالى اربعين يوما ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وقال ابن عباس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل ملكوت السماء من ملأ بطنه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الاعمال الجوع وقال الحسن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التفكر نصف العبادة وقلة الطعام هي العبادة وقال صلى الله عليه وسلم افضلكم منزلة عند الله اطولكم جوعا وتفكرا وابغضكم الى الله عز وجل كل نؤوم اكول شروب وقال النبي صلى الله عليه وسلم الله تعالى يباهي الملائكة بمن قل طعمه في الدنيا يقول انظروا الى عبدي ابتليته بالطعام والشراب في الدنيا فتركهما وفي التوراة مكتوب ان الله تعالى يبغض الحبر السمين **باب الحاء المهملة** **الحلم** افضل من كظم الغيظ لان كظم الغيظ هو التكلف

للحلم

٣١

٣٢ للحلم وانه قد يكون خلقة وقد يحصل بالتكلف والرياضة وطريق تحصيله معالجة تسكين الغضب وتقليله ولهذا قال النبي صلى الله انما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال اطلبوا العلم واطلبوا معه السكينة والحلم لينوا لمن تعلمون ولمن تتعلمون منه ولا تكونوا من جبابرة العلماء فيغلب علمكم جهلكم وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم اغنني بالعلم وزيني بالحلم واكرمني بالتقوى وجملني بالعافية وقال النبي صلى الله عليه وسلم أيعجز احدكم ان يكون كابي ضمضم قالوا وما ابو ضمضم قال رجل ممن كان قبلكم اذا اصبح يقول اللهم اني قد تصدقت اليوم بعرضي على من ظلمني وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يحب الحليم الحيي الغني المتعفف ويبغض الفاحش البذي السائل الملحف وفي الحديث اذا جمع الخلائق يوم القيامة نادى مناد اين اهل الفضل فيقوم ناس فينطلقون سراعا الى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون انا نراكم سراعا الى الجنة فيقولون نحن اهل الفضل فيقولون ما كان فضلكم فيقولون كنا اذا ظلمنا صبرنا واذا اسيء الينا عفونا واذا جهل علينا حلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين وحكي انه ضرب رجل قدم حكيم فاوجعه فلم يغضب فقيل له في ذلك فقال له اقمته مقام الحجر وقدرت اني عثرت به وذبحت الغضب ونعم ما قال محمد الوراق

سألزم نفسي الصفح عن كل مذنب ... وان كثرت منه علي الجرائم

وما الناس الا واحد من ثلاثة ... شريف ومشروف ومثلي مقاوم

فاما الذي فوقي فاعرف قدره ... واتبع فيه الحق والحق لازم

واما الذي دوني فان قال صنت عن ... اجابته عرضي وان لام لائم

وأما الذي قبلي فإن زل أو جفا ... تفضلت إن الفضل بالخير حاكم

فصل لما كان الحلم هو ترك الغضب فالممدوح منه ما كان مع كمال الغضب وقوته فإن لم يكن له قوة الغضب فهو نقصان في الخلقة كما قيل من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرضي فلم يرض فهو شيطان غير أن الحلم يحسن في محله فأما إذا كان من حقوق الله تعالى وصيانة الحرم ومصلحة العامة فلا يحسن فيه الحلم كما قيل شعر إذا قيل حلمًا قلت للحلم موضع ... وحلم الفتى في غير موضعه جهل والأدلة واردة بتفضيل الحلم مطلقًا لأن الغضب طبع غالب فلا افتقار إلى إثارته وإنما الحاجة إلى تقوية الحلم وهو مخالف الطبع

فصل الحلم بالإضافة إلى البنية أنواع وهو في نفسه نوعان حسن وقبيح وهو ما يقع في غير محله والحسن نوعان واجب وهو عند استيفاء المستحق حقه وقد ندب إليه وهو ما عدا ذلك والانتصار بطريق الإنصاف جائز قال الله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم ثم إنما يستحب إذا تركه لله تعالى تعظيمًا وإجلالًا لجلاله أو شفقة على خلقه أو صيانة لنفسه من الظلم في الانتصار أو رجاء لعفو الله تعالى كما قال الله تعالى فليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم فأما إذا ترك الانتصار استحقارًا أو استهانة بصاحبه فإنه لا يكون في الفضل مثل ما ذكر قبل ذلك فإن ترك الانتصار والمكافأة استهانة من أسباب الضرر كما قال الشاعر

ورب لئيم ودّ أني شتمته ... وإن كان شتمي فيه صاب وعلقم

وللصفح عن شتم اللئيم تكرمًا ... أضر له من شتمه حين يشتم

وقال أيضًا إذا ما نال جانبنا سفيه ... وجانبه السكينة والوقار

حلمنا عن إساءته وقلنا ... جراحة كل عجماء جبار

الحقد

الحقد هو الغضب القديم المستكن في القلب فإن الغضب إذا وجد نفاذًا ظهر على اللسان والأركان آثاره وإن لم يجد نفاذًا عاد إلى القلب فاستكن فيه وصاحبه ينتظر الانتصار ويتمنى زوال النعمة فإذا طال زمانه يتأثر فيه معنى محله فإن كان القلب طيبًا أثر في اضمحلاله وزواله وإن كان خبيثًا زاده خبثًا وسببه سبب الغضب لكن بشرط زائد وهو عدم مكنة تنفيذ الجزاء وإنه مذموم غاية لما يفضي إلى الضرر أولًا لصاحبه فيشوش وقته ويسقم بدنه وينغص عيشه وربما أفضى إلى موته كمدًا والحسد مع قبحه ثمرة من ثمرات الحقد وإن كان يتصور وجود الحسد في الجملة بدونه ويأتي بالمحقود عليه وأتباعه وأتباع أتباعه حتى ربما يصير الحسود بغيضًا مبغضًا لعانًا ملعونًا لا يألف ولا يؤلف ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن ليس بحقود وعلاجه استعمال أسباب الحلم والعفو والإحسان والرفق وكظم الغيظ وسيأتي كل في بابه إن شاء الله تعالى

الحسد كراهة نعمة الغير فإن لم يكره نعمته أصلًا لكن تمنى مثلها فهو المتمني وإن كره نعمة وتمنى أن يكون بعينها له أو مثلها فهو حسد من حيث الكراهة لنعمة صاحبه وشر الحسد وأخبثه أن يتمنى زوال نعمته وإن لم يصل إليه منها شيء والتحاسد بين اثنين ويطلق عليه اسم التنافس أيضًا وربما يطلق وأكثر ما يستعمل هذا اللفظ فيما إذا لم يكره نعمة واجبة أن يكون له لكن تمنيت على ذلك مع أنك لا تريد كراهة قال الله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فإن رأيت نعمة تاقت نفسك إليها لكن رضيت بها لصاحبها وأحببته وأحببت النعمة له وأحببت لنفسك مثلها فهو غبطة وصاحبه مغبوط كما

الآمة مع النبي صلى الله عليه وسلم فان كل واحد يعرف فضيلة النبوة ولكن يرضى بها
لصاحبها ويعرف اهلالها وسببه خبث الطبع وربما يعتري سليم الطبع
لنوع ضرر لحقه من المحسود فيهيج الغضب حقدا وينشأ منه الحسد وقد يكون
بسبب القرابة والمناسبة والمساواة في بعض الامور فيكره النعمة فيها
من حرمانه وعلاجه قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا ولا تقاطعوا
ولا تدابروا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله اخوانا وفي بعض الكتب المنزلة
الحاسد عدو لنعمتي متسخط لقضائي غير راض بقسمتي وفي الحديث ستة
يدخلون النار قبل الحساب قيل ومن هم يا رسول الله قال الامراء بالجور
والعرب بالعصبية والدهاقين بالكبر والتجار بالخيانة واهل الرساتيق
بالجهالة والعلماء بالحسد واعلم ان الحسد ضرر عليك فانك تسخط
قسمة الله تعالى وانكرت عمل قضائه ووددت ازالة نعمه في ملكه وملكوته وشاركت
ابليس في ارادة الشر ففارقت الانبياء في ارادة الخير ثم انك لا تزال
في تعب والم وكمد وكلما ازدادت نعمته زادت شدتك وبلاؤك وغمك
فانك كما ترضي عدوك وقال حكيم ما رايت ظالما اشبه بمظلوم من
الحاسد ثم ربما يكون المحسود خامل الذكر فلا يزال الحاسد يذكره
في المجامع ويبعث الخواطر على التأمل في احواله حتى يشتهر فيحصل له
الاشتهار وغم الاعداء ويحصل للحاسد اللعنة وسوء الدار وهذا المعنى
ذكره ابو تمام في شعره فاجاد حيث قال

لولا التخوف للعواقب اصبحت • للحاسد النعما على المحسود
واذا اراد الله نشر فضيلة • طويت اتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت • ما كان يعرف طيب عرف العود

فصل من ابتلي بحاسد فقد ابتلي بشر بلاء ولهذا امر الله تعالى بالاستعاذة
من شر الحاسد خاتمة الاستعاذات ومن الناس من قال لا ترجون
صداقة الحاسد وزوال عداوته فان سبب عداوته اياك وجودك وعن
هذا عبر الشاعر كل العداوة قد ترجى مودتها الا عداوة من عاداك من حسد
ولعمري هذا صحيح في حق البعض فاما الاكثرون فيزول حسدهم بالمعالجة لكن
يزيد بسبب تطلعك اياه او لا يشاركك او لحاجته وحرمانه فيزول
الحسد بزوال الاسباب وربما قيل الرشوة تطفئ الغضب
والهدية تسل السخيمة وقد جبلت القلوب على حب من احسن اليها الا ان
القلوب تتفاوت في قبول الاصلاح والاستمالة فعليك بالحذر اولا من
الحاسد ثم الشكاية عن حالك اليه ليرق قلبه عليك ثم تذكر نعم الله
عليه ثم تتحبب بالاحسان بنفسك ومالك اليه واصدق وجوه الاحسان
تاثيرا في حق الاعداء اكرام ولده والاحسان اليهم فعالج ابدا فانه
ايست منه وينبغي ان لا تيأس فانه ربما يعود كما قيل

لا تحقرن اخا وان ابعدته • لك جافيا ولما تحب منافيا
فالغصن يذبل ثم يصبح ناضرا • والماء يكدر ثم يرجع صافيا

واكثر من تحيدك ويبغضك خوفا من شرك فاذا امنته بترك اضرارك
اياه امنك من الحسد وطريقه العفو والاحسان كما قيل

سيكفيك عن عدوك كل كيد • اذا كاد العدو فلا تكده

واما السيء الخلق والعسر الطبع فلا يعالج بما قال في التهذيب تهذيب
الذيب لكن يعالج بالاستغناء وترك الالتفات اليه والى كلامه وكيده
وان لا تذكره اصلا ومتى ذكر عندك استهنت بذكره تاركا واظهار نعم

نعم الله تعالى عليك يزداد غيظا الى غيظه فبهذا يصلح ان كان يصلح وقيل

اذا كنتم للناس اهل سياسة * فسوسوا كرام الناس بالبر والبذل
وسوسوا لئام الناس بالذل يصلحوا * على الذل ان الذل اصلح للنذل

ولا شيء اصلح لهم من ترك الالتفات اليه اصلا **الحرص** هو قوة الرغبة وانه مكروه اذا جاوز الحد لان الرغبة الى الشيء تحسن لانها سبب حصوله والحرص يعود على موضوعه بالنقض لان الشيء انما ينال بمراقبة وقته وقوة الحرص تمنع من ذلك ولذلك قيل الحريص محروم ثم انه اشد كراهة اذا كان في الامور الزائلة الفانية وضده القناعة وهو الرضى بالقليل وقيل اطول الناس غما الحسود واهناهم عيشا القنوع واصبرهم على الاذى الحريص وسببه الفطرة فقد جبل الآدمي على الشح والحرص قال الله تعالى واحضرت الانفس الشح **علاجه** معرفة فضيلة القناعة على ما يأتي في موضعه ثم انه اما ان يسعى لشبع قلبه وانه لا يكون ابدا وعن هذا عبر الشرع فقال ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب فكلما ازداد مالا ازداد حرصا عرف وتزيينها بالثوب او لشبع البطن وانه حاصل ثم انه يذل ويتعب في الحال لحاجة عسى لا توجد ولو وجدت ربما كان ضررها اشد مما يوجد في الحال ولذلك قال الله تعالى فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم الاية وربما يكون سببا لهلاكه **شعر**

العيش ساعات تمر * وخطوب ايام تكر
اقنع بعيشك ترضه * واترك هواك فانت حر
فلرب حتف ساقه * ذهب وياقوت ودر

الحزم هو الاستعداد للامر مشتق من حزم الحكم وانه حسن ما لم يبلغ حد الجبن **الحب** هو ميل الطبع الى الشيء فاذا افرط يسمى عشقا وانه حسن اذا كان المحبوب حسنا وانه ينقسم بالاضافة الى المحبوب اقساما كثيرة

وفي

وفي الحقيقة المستحق للمحبة هو الله تعالى لانه اذا كان الحب للانعام فهو المنعم وان كان للجود فان الانسان يحب الجواد وان لم يحسن اليه فالله تعالى هو الجواد على التحقيق وكل من جاد جاد من فضله وان كان الانسان يحب نفسه وبقاءه وكماله فالله تعالى هو الذي بقاه وادامه وسواه بل وجود هذا الشخص لا يستغني لحظة من ادامة الله تعالى اياه وان كانت المحبة بالشجاعة والقوة فان القوة لله تعالى جميعا وان كان للجمال فهو الجميل على الحقيقة ولذلك قال الله تعالى والذين آمنوا اشد حبا لله وقال تعالى يحبهم ويحبونه وكذلك اوحى الله تعالى الى داود صلوات الله عليه ان اود الاوداء الي من عبدني بغير نوال لكن ليعطي الربوبية حقها ومر عيسى عليه الصلاة والسلام على طائفة من العباد قد نحلوا وقالوا نخاف من النار ونرجو الجنة فقال لهم انتم مخلوقون خفتم مخلوقا ورجوتم مخلوقا ومر بقوم آخر كذلك فقالوا نعبده حبا له وتعظيما لجلاله فقال انتم اولياء الله حقا **سببه** زيادة المحبة النظر الى انعام الله تعالى واحسانه ولطفه بعباده العصاة المقصرين في خدمته وبذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم احبوا الله لما ارفدكم من نعمه والمواظبة على ذكره فمن احب شيئا اكثر ذكره ومن اكثر من ذكر شيء احبه حتى يعلو امره الى ان لا يبقى في قلبه شيء كما **قيل**

كانت لقلبي اهواء مفرقة * فاستجمعت اذ راتك العين اهوائي
فصار يحسدني من كنت احسده * وصرت مولى الورى مذ صرت مولائي
تركت للناس دنياهم ودينهم * شغلا بذكرك يا ديني ودنيائي

فصل المحبة يدعيها اكثر الناس لرفعة مقامها وشرفه وتيسر الدعوى وسهولتها ويدعون لانفسهم امورا عظيمة وبهذا السبب هلك كثير من الخلق لما رأوا انها منافع الدنيا حتى صارت الاغنياء والسفهاء من اجلاف

الرساتق يدعونها ولا تخدعن بمثله فللمحب دلايل كما قيل

لاتخدعن فللمحب دلايل ولديه من تحف الحبيب وسايل

منها تنعمه بمر بلائه وسروره في كل ما هو فاعل

فالمنع منه عطية مقبولة والفقر اكرام وبر عاجل

ومن الدلايل ان يرى من عزمه طوع الحبيب وان الح العاذل

ومن الدلايل ان يرى متبسما والقلب فيه من الحبيب بلابل

ومن الدلايل ان يرى متفهما لكلام من يحظى لديه السايل

ومن الدلايل ان يرى متقشفا متحفظا من كل ما هو قايل

هذه الابيات مروية عن ابي تراب النخشبي وعن يحيى بن معاذ زيادة على هذا

ومن الدلايل ان تراه مشمرا في خرقتين على شطوط الساحل

ومن الدلايل حزنه ونحيبه جوف الظلام فما له من عاذل

ومن الدلايل ان تراه مسافرا نحو الجهاد وكل فعل فاضل

ومن الدلايل زهده فيما ترى من دار ذل والنعيم الزايل

ومن الدلايل ان تراه باكيا ان قد رآه على قبيح فاعل

ومن الدلايل ان تراه مسلما كل الامور الى المليك العادل

ومن الدلايل ضحكه بين الورى والقلب محزون كقلب الثاكل

قال سعيد بن احمد رايت بالبصرة شابا في يده مدية وهو ينادي باعلى صوته والناس حوله ويقول

يوم الفراق من القيامة اطول والموت من الم التفرق اجمل

ثم بقر بالمدية بطنه وخر ميتا فسالت عنه وعن امره فقيل انه كان يهوى انسانا فحجب عنه يوما واحدا ففعل ما رايت وعن محمد

فقال الرجل ... لست ادري ... اجاب لكني ... اني ينزحل

ابن عبد الله البغدادي قال رايت شابا على سطح مرتفع وقد اشرف على الناس وهو يقول

من مات عشقا فليمت هكذا لا خير في عشق بلا موت

ثم رمى نفسه فحملوه ميتا

فصل لما كان الحب ميل الطبع وما من احد الا وعليه قطيع فلينظر المرء من يحب فلقد احسن من قال

ضروب الناس عشاق ضروبا فاعذرهم اشقهم حبيبا

ومما يدخل في هذا الباب القول في حب الدنيا ومعنى نحو قوله صلى الله عليه وسلم حب الدنيا راس كل خطيئة وحب الحياة وقد ذكرناه في علاج كراهة الموت ولما تبين لاولي الالباب ان المحبوب في الحقيقة هو الله تعالى وانه يحق ان تطمئن بذكره القلوب فكان محبتهم لغيره عز وجل مصيبة عظيمة وداء دويا فيشتغلون بمعالجته بالنظر الى جفاء وفنائه وسرعة تصرمه وانقضائه والى هذا يشير قوله تعالى ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب

الحيا مانع طبيعي من اظهار القبيح وهو ممدوح جدا في الشرع الا فيما يجب تنفيذه كاحكام الشرع وايصال الحق الى المستحق قال النبي صلى الله عليه وسلم لا ايمان لمن لا حياء له وقال لا ياتي الحيا الا بخير وقيل آخر ما بقي من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحي فاصنع ما شئت

الحمق خلل في العقل وهو الغلط في الوسيلة والطريق مع صحة المقصود والجنون عبارة عن الخلل في الوسيلة والمقصود جميعا وقيل الاحمق الذي لا يدري ولا يدري بانه لا يدري وانه لا يعالج اصلا ويجب التجنب عنه والاحتراز وقد قال سفين الثوري مقاطعة الاحمق قربان الى الله تعالى لان صحبته تشوش القلب وتضر بالدين والدنيا يريد

ان تفعلك فيفزك الحسن والاحسان هو الذي يميل اليه القلب
والعقل ويحبه العاقل والعرب تسمي القمر حسانا والاحسان افعال
منه وعلى المرو ان يحسن اكراما للنفس ليظهر عليه اثر الاحسان قال الله
تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم ۰ وقد قيل ۰
واحسن الى الاحرار تملك قلوبهم ۰ فخير تجارات الكرام اكتسابها ۰
الحمية هي الغضب وربما يكثر اطلاقها على الغضب لعزة النفس
قال الله تعالى حمية الجاهلية حفظ الحدود حفظ حدود الله من جملة
محاسن اخلاق الدين قال الله تعالى والحافظون لحدود الله ۰

باب الخا المعجمة من فوق

الخوف هو تالم القلب بسبب
توقع مكروه في المستقبل ولهذا لا يصح تعلق الخوف بالماضي ولما
كان القادر على الخير والشر هو الله تعالى فينبغي ان لا يخاف الا منه تحقيقا
في هذه الايمان ولهذا قال الله تعالى فلا تخافوهم وخافوني ان كنتم مومنين
والله تعالى يخاف منه لانه القادر على الشيء من كل وجه ولا يخاف من شيء ولا
يبالي ولهذا اوحى الله لداود صلوات الله عليه خفني كما تخاف السبع الضاري
ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم اعرفنا بالله تعالى واياما قال انا اخوفكم لله وقال
الله انما يخشى الله من عباده العلماء ولما لم يكن مفر الا اليه فمن خشيه هرب اليه
ومن خشي من شيء هرب منه وجا في خبر موسى صلوات الله عليه واما الخايفون
فان لهم الرفيق الاعلى لا يشاركون فيه والله سبحانه وتعالى فضل التقوي وهي
الاحتراز وانه من مقتضيات الخوف ومن فضائل التقوي قوله تعالى ان اكرمكم
عند الله اتقاكم وقال الله تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
واياكم ان اتقوا الله وقال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه

من

من حيث لا يحتسب وقال الله تعالى ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا
وقال تعالى ولكن يناله التقوي منكم وقال تعالى ثم ننجي الذين اتقوا وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله تعالى الاولين والاخرين لميقات يوم
معلوم ناداهم بصوت يسمع اقصاهم كما يسمع ادناهم فيقول يا ايها الناس اني
قد انصت لكم منذ خلقتكم الى يومكم هذا انما هي اعمالكم ترد عليكم ايها الناس
اني جعلت نسبا فوضعتم نسبي ورفعتم نسبكم قلت ان اكرمكم عند الله اتقاكم
فابيتم الا فلان بن فلان وفلان اشرف من فلان وفلان اغنى من
فلان فاليوم اضع نسبكم وارفع نسبي اين المتقون فينصب للقوم لوا
فيتبع القوم لواهم الى منازلهم فيدخلون الجنة بغير حساب وقال النبي صلى
الله عليه وسلم راس الحكمة مخافة الله تعالى

فصل ظن بعضهم ان الرجا
والخوف ضدان وهذا غلط لان من ضرورة الخوف الرجا لانه من رجا
شيئا خاف فواته ضرورة بل ضد الخوف الامن وضد الرجا القنوط ولذلك
عبر العرب عن الخوف بالرجا وقال الله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا
وقال تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا انظر كيف جمع بينهما ۰ شعر

رجا بلا خوف وخوف بلا رجا ۰ كجسم بلا روح وروح بلا جسم ۰
هما اخوان وصدق تالفا ۰ قريبان في المعنى نقيضان في الاسم ۰
هما القطب للدنيا وللدين كله ۰ ومن دونها تجري الامور بلا رسم ۰

فصل تغليب الخوف على القلب حالة الصحة اولى ليكون رادعا له
من المعاصي والسيئات واتباع الشهوات التي تقتضيها الصحة وسعر الطبع
من زخارف الدنيا وتغليب الرجا على الخوف حالة المرض اولى لان
الرجا سبب الانس وسكون القلب مع الله تعالى وهو مروح القلوب ومفرح

الصدر والمرض لعجزه وضعفه لا افتقاره الي الزاجر ولذلك قال رسول الله
لا يموتن احدكم الا وهو حسن الظن بربه ولما حضرت سليمان التيمي الوفاة قال لابنه يا بني
حدثني بالرخص واذكر لي الرجا حتي القى الله تعالى على حسن الظن ولما حضرت الثوري
الوفاة اشتد جزعه فجمع العلما حوله يرجونه فصل في فضيلة البكا من
خوف الله تعالى ولا نشتغل ببيان ماهيته ولا بعلاجه لانه من الامور الجسمانية
وحقه في الطب وقد جا في الشرع معالجات نحو اكل العدس ولبسة المساكين
وعيادة المرضى وحضور الموتى وشهود الجنايز وامرار اليد على راس اليتيم
والجوع والسهر والخلوة والنكاح والقيلولة والتهجد بالليل بالقران وهذه
كلها جوالب لرقة القلب وسرعة الدمعة من اعراضها قال النبي صلى الله عليه وسلم
ما من مومن يخرج من عينه دمع وان كان مثل راس الذباب من خشية الله تعالى
ثم يصيب من حر وجهه الا حرمه الله تعالى على النار وقال النبي صلى الله عليه وسلم
لا يلج النار احد بكى من خشية الله تعالى حتى يعود اللبن في الضرع وقال النبي صلى
الله عليه وسلم ما من قطرة احب الى الله من قطرة دمع من خشية الله تعالى او قطرة
دم اريقت في سبيل الله وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ارزقني عينين
هطالين يذرفان بالدموع قبل ان يصير الدمع دما والاضراس جمرا
السدوا الجالب للخوف من الله تعالى قد عرفت ان الدوا لا ينفع قبل
الاحتما وهو ههنا الجوع والسهر والخلوة والصمت وتصفية القلب من
الشواغل الدنياوية ثم المعالجة بسماع هذه الاخبار الواردة في الانبيا والعلما
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سمع قايلة تقول لطفل مات هنيا لك عصفور من
عصافير الجنة فغضب وقال ما يدريك انه كذلك والله اني رسول الله وما ادري
ما يصنع بي ان الله تعالى خلق الملك الجنة وخلق لها اهلا لا يزاد فيهم ولا ينقص
منهم

منهم وصلى على جنازة عثمان بن مظعون فسمع قايلة تقول هنيا لك الجنة
فقال من المتالية على الله تعالى لعله يقول ما لا يعنيه ويمسك ما ينفعه وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم شيبتني سورة هود واخواتها سورة القارعة واذا الشمس
كورت وعم يتساءلون وكيف لا اشيب والله تعالى يقول سنفرغ لكم ايها
الثقلان وقال ليسال الصادقين عن صدقهم وقال الله تعالى ومن
يرد حرث الدنيا نوته منها وما له في الاخرة من نصيب وقال الله تعالى
افامنوا مكر الله الى غير ذلك من الايات روي عن النبي صلى الله عليه
وسلم ان جبريل وميكاييل بكيا خوفا من الله تعالى فاوحى الله تعالى
اليهما لم تبكيان وقد امنتكما فقالا لا ومن يا من مكرك وكيف لا نخاف ولا
نجاة الا مع الايمان والايمان في القلب وهو سريع التقلب جدا ولهذا قال
عيسى صلوات الله وسلامه عليه يا معشر الحواريين انتم تخافون المعاصي
ونحن معاشر الانبيا نخاف الكفر قال الله تعالى مخبرا عن ابرهيم انه قال
واجنبني وبني ان نعبد الاصنام وعن يوسف صلوات الله وسلامه
عليه توفني مسلما والحقني بالصالحين ولما احتضر سفيان جعل يبكي
ويجزع فقيل له يا ابا عبد الله عليك بالرجا فان عفو الله تعالى عظيم اعظم
من ذنوبك فقال او على ذنوبي ابكي او علمت اني اموت على التوحيد لم
ابال ان القى الله تعالى بامثال الجبال خطايا فهذه احوال الانبيا والعلما
في الخوف من الله تعالى وعن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
اذا تغيرت الهوا وهبت ريح عاصفة تغير وجهه ويقوم ويتردد
في الحجرة ويدخل ويخرج خوفا من عذاب الله تعالى وقرا صلى الله عليه وسلم اية في
سورة الحاقة فصعق وقال صلى الله عليه وسلم ما جاني جبريل عليه السلام قط

الا وهو يعد في قاصمي الجبار جل جلاله والاخبار في هذا كثيرة وهذا الكتاب
لا يحتمل اكثر منه **خوف الموت** مذكور في صفة الجبن **الخوض في الباطل**
هو التكلم والسماع لحكايات الفساق والاغنياء والنساء وتنعم الملوك والمترفين
وتجبرهم ومراسمهم المذمومة قال صلى الله عليه وسلم اعظم الناس خطايا يوم القيامة
اكثرهم خوضا في الباطل وعن بلال بن الحارث قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلم من رضوان الله تعالى ما يظن ان يبلغ به ما بلغت
يكتب الله له رضوانه الى يوم يلقاه وان الرجل ليتكلم بالكلم من سخط الله لا يظن
ان يبلغ به ما بلغت يكتب الله تعالى له بها سخطه الى يوم القيامة قال وكان علقمة
رضي الله عنه يقول كم من كلام قد منعنيه حديث بلال رضي الله عنه **الخصومة**
مذمومة لما فيها من تكذيب صاحبك واستحقاره والاستهانة به مع انها اذا
اشتدت لابد تفضي الى فورة الحقد على ما روي عن امير المؤمنين علي رضي الله
عنه انه كان لا يحضر الخصومات ويقول ان لها قحما وقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان ابغض الرجال الى الله تعالى الالد الخصم قال بشير بن عبد الله بن
ابي بكرة ما رايت شيئا اذهب للدين ولا انقص للمروة ولا اضيع للذة ولا
اشغل للقلب من خصومة وسنذكر آفات المرآء وقد ذكرنا شيئا من آفات
الجدل والخصومة اشدها ضررا واقواها سببا والباعث عليها حب المال وحب
الجاه والظن انه لو ترك حقه استخف به وزالت مهابته وحرمته وقد قال
النبي صلى الله عليه وسلم ما عفا رجل عن مظلمة الا زاده الله بها عزا **باب**
خلف الوعد وانه من امارات النفاق قال النبي صلعم من قال فكذب
ووعد فاخلف وائتمن فخان فهو منافق تام ولكن الانسان بطبعه سباق
الى الوعد لما فيه من لذة الاريحية من غير حذر فراق المحبوب ثم اذا

آل الامر الى الانجاز ومفارقة المحبوب فربما لا يسمح بذلك طبعه فهذا من جملة
الامراض المضرة بالدنيا والدين لانه بعد ذلك لا يوثق بقوله وهو من النفاق
فليتفطن بذلك قال النبي عليه الصلاة والسلام الوأي مثل الدين او افضل
واثنى الله تعالى على اسمعيل فقال انه كان صادق الوعد وقيل انه وعد انسانا
في موضع فلم يرجع فبقي اثنين وعشرين يوما في انتظاره وعن عبد الله بن ابي
الحمساء قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم فوعدته ان آتيه في مكانه فنسيت
باليوم والغد فجئت في اليوم الثالث وهو في مكانه فقال يا فتى قد شققت علي
انا ههنا منذ ثلث انتظرك ولما حضرت الوفاة عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
قال انه كان خطب الي ابنتي رجل من قريش وقد كان مني اليه شبه الوعد
فوالله لا القى الله بثلث النفاق اشهدوا اني قد زوجته ابنتي **الخمول**
ضد الشهرة وهو حالة لا خلق وانه من نعم الله تعالى واحسانه ممدوح في الشرع
لما فيه من الفراغ للعبادة والذكر وقد جاء في الحديث يقول الله تعالى لعبده يوم
القيامة الم اخمل ذكرك وسنذكر آفات الشهرة في موضعها **الخبث**
خلاف الطيب والطهارة وقد يكون مختصا ببعض وقد يعم الافعال
والشرع جعل اعادة خبث الباطن خبث اللسان قال الله تعالى الخبيثات
للخبيثين قال اكثر اهل التفسير الخبيثات من القول للخبيثين من الرجال
والخبيثون من الرجال للخبيثات من القول وقال الله تعالى ليميز الله الخبيث من
الطيب فطهارة الباطن من الاخلاق الذميمة وما يضادها خبث وهو
درجات **باب الدال المهملة** **الدعا** فهو من افعال
العبد محمود في الشرع وسببه الباعث عليه معرفة الافتقار او تعظيم الله او
الالتذاذ بمناجاته والله يدعوا الى دار السلام وقال احب دعوة

الداعي اذا دعان فليستجيبوا لي والاسهاب في هذا الفصل لا يليق لشرط
كتابنا **الدلالة** هي الهداية وبيان الطريق والحمل عليه وانها مذمومة على
المذموم ومحمودة على المحمود قال النبي صلى الله عليه وسلم الدال على الخير كفاعله والدال
على الشر كفاعله والباعث على دلالة الخير النظر في البواعث السمعية والعقلية على
الخير جملة وتفصيلا **الدالة والادلال** المبالغة في الانبساط وانه غير
محمود فيما بين الناس لميله الى الافراط وقد عرفت في تمهيد قاعدة هذا الكتاب
ان كلا طرفي قصد الامور ذميم والانس بالله قد يثمر هذه الحالة والله تعالى بفضله
ورحمته يعفو عن عبده كما روي ان الله تعالى اوحى الى سليمان صلوات الله عليه
يا راس العابدين الى كم يعصيني ابن خالتك آصف وانا احلم عنه مرة بعد اخرى
فوعزتي وجلالي لئن اخذته عطفة من عطفاتي لاتركنه مثلة لمن معه ونكالا لمن
بعده فاخبر سليمان آصف فخرج آصف حتى علا كثيبا من رمل ثم رفع
راسه ويداه الى السماء فقال الهي وسيدي انت انت وانا انا فكيف اتوب
ان لم تتب علي وكيف استعصم ان لم يعصمني لاعودن فاوحى الله
تعالى اليه صدقت آصف انت انت وانا انا استقبل العوم فقد تبت
عليك وانا التواب الرحيم **الدناءة** الخسة وهي التواضع في غير محله
وهو الذل المذموم في الشرع قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يحب معالي
الاخلاق ويكره سفسافها وعلاجه بعث الكبر والنظر في مراتب نفسه
باب الذال المعجمة **الذكر** منه ذكر الله تعالى وانه يكون بالقلب
وهو الاصل قال الله تعالى واذكر ربك اذا نسيت وقال الله تعالى فاذكروني اذكركم
ويضاده النسيان ومنه الذكر باللسان قال الله تعالى واذكروا اسم الله عليه
وقال تعالى قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى وقد صح في النقل والعقل ان

افضل

افضل العبادات والطاعات ذكر الله تعالى لانه سبب الانس والمحبة والشوق
والرضا وانه مطمح ابصار السالكين ومنتهى رغبة العابدين ولهذا جاء في الحديث
انه افضل من الضرب بالسيف في سبيل الله تعالى والذكر باللسان عن سهو
من القلب حسن من وجه بالنسبة الى الغفلة من كل وجه او الاشتغال بشيء
من محظورات الكلام او مباحاته على انه سبب لذكر القلب كما ان ذكر
القلب سبب لذكر اللسان كما قال القايل شعر

ذكرتكم لا اني نسيتكم ساعة * واهون ما في الذكر ذكر لساني *

ومنه ذكر نعم الله تعالى قال الله تعالى اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وقال في
تفاصيل النعم واذكروا اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم وقال الله تعالى
واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض الاية في كثير من الايات
وروي ان الله تعالى اوحى الى داود صلوات الله عليه احببني وحببني الى
عبادي قال يا رب وكيف احببك الى عبادك قال تذكرهم آلائي ونعمائي
فذاكر الله ونعمه سعيد في الدنيا لانه ينال المزيد لانه شاكر كما قال صلى الله عليه
وسلم التحدث بنعمة الله تعالى الشكر ولا يزال قلبه يرتع في بساتين اللطف ورياض
الرضى والانس ويكون سببا لسعادته في الاخرة لانه من الشاكرين فصل
ينبغي ان يلتفت الى النعم من حيث هي من المنعم لا من حيث نفسها واذا كان
التفاته اليها لله تعالى فهو المعظم لله تعالى الشاكر له فصل ولا يتأتى
لاحد من انواع النعم التي لا تحصى منها الصحة وهو عدم الامراض
كلها وانها كثيرة وعدم كل مرض نعمة ثم للصحة اسباب كثيرة فمنها الكمال ولا
بد له من اسباب الادراك وهي نوعان ظاهرة وهي قوى الحواس الخمس الذائقة
واللامسة والباصرة والسامعة والشامة وباطنة وهي المتخيلة والمفكرة

والى فظ ولكل مدركات اجناس وفي كل جنس انواع وفي كل نوع اشخاص لا يحصيها
الا الله تعالى فلا بد له ايضا من الارادات للطلب والهرب والارادة لا بد لها
من الخطرة الاولى ثم دوام ثم تصميم العزم ثم لا بد له من اسباب الحركة كالرجل
الماشية المقربة واليد الباطشة والحلق والحنجرة والمعدة والكبد والات الهضم
وتعاطي الغذاء الكثيرة الادوات وفيها من القوى الجاذبة والماسكة والهاضمة
والدافعة والنامية الى غيرها من العجائب التي لا تحصى ثم لا بد لك من تناول
مطعوم واقله حبة بر ولا بد لوجوده من الارض والسماوات والسحاب
والامطار والجبال والبحار والشمس والقمر والافلاك والاملاك ولكل منافع
وفوائد كثيرة لا تحصى ثم بعد حصولها لا بد لك من وصولها اليك ولا يكون
ذلك الا بالادمي والحيوان الناقل ولا يعيش على فرد الا بانتظام
امور من مطعوم وملبوس ومسكون ومنكوح ولا ذلك الا بالزراع
والحائك والبناء ولا ذلك الا بما يحتاجون اليه من الحرف نحو الحداد والحلاج
والنجار ولا ينتظم امورهم مع ما هم عليه من الشح والفتنة والحرص والرغبة
الا بسياسة قاهرة يمنع بعضهم عن بعض ويدفع عن بعضهم شر بعض فانظر
كيف رفع بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ثم لا بد من النظر
في اصلاح الاطعمة للاكل من الة التليين ومن الشمس للانضاج ومن التراب
بالماء الى غير ذلك ثم اصلاح المصلحين باختيارهم من اول الحرث والسقي
الى ان يصير مطعوما فاذا كان لا يدرك جزءا من الف جزء من نعم الله
تعالى في ذرة مطعوم وانه من جنس قليل وهو سبب من الوف سبب من
اسباب الصحة الجسدانية وهي نوع من انواع كثيرة من النعم الناشئة الظاهرة
فقد عرفت حقيقة قوله سبحانه وتعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها

ذو اللسانين

ذو اللسانين هو الذي يتردد بين المتعاديين ويكلم كل واحد بما
يوافقه عن عمار رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له
وجهان في الدنيا كان له لسانان من نار يوم القيامة وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون من شر الناس يوم القيامة قلنا لا
قال ذو الوجهين الذي يأتي هؤلاء بحديث وهؤلاء بحديث قال ابن مسعود رضي
الله عنه لا تكونوا امعة قالوا وما الامعة قال يجري مع كل ريح فان علم انه يصلح
ما بينهما بما يقول فهذا من اصلاح بين الناس وانه محثوث عليه في الشرع
وقد جاءت الرخصة في الكذب في مثله وسبب هذا الداء اما ارادة
الشر وايقاع العداوة والبغضاء بين الناس وهذا هو شيطان الانس فليحترز
منه واما ارادة التحبب الى الناس ولا يدري انه سبب البغضاء فانهم لا بد ان
يقفوا على خبث دخلته **الذم** ان كان بالمشافهة فهو الهمز وايذاء
المسلم وفيه من الضرر عاجلا واجلا ما لا يخفى قال النبي صلى الله عليه وسلم من
اذى معاهدا فكانما اذاني وسببه السبعية وسنذكر علاجها في باب الغضب
ان شاء الله تعالى وان كان بالغيبة فهو غيبة وانه مذموم الا اذا كان سببا لتقبيح
فعل سيئ وردعا عن مثله فلا بأس به في الحضرة والغيبة بشرط ان لا
يجاوز الحد كما جاء في القران والاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذل خلاف العز ودابة ذلول ورجل ذليل وانه ممدوح
مذموم في الشرع قال الله تعالى ولا تهنوا وقال تعالى فلله العزة جميعا
وقال فلله العزة ولرسوله وللمؤمنين وقال النبي صلى الله عليه وسلم ليس للمؤمن
ان يذل نفسه وهو التواضع في غير محله والانقياد لغير اهله وعلى الحقيقة
التذلل والانقياد ضرر فلا يتحمل الا لاستيجاب الشرع او ضرورة واصدق

اسباب الذل الطمع كما قيل شعر ما الذل الا في الطمع فليحترز منه
الذكا خلاف البلادة ولعله لا يسمى خلقا بل هو امر فطري عطا من الله
ويمكن تحصيله بالتكلف والنظر في افعال الاذكيا وحكمهم ومراسمهم وقال المتنبي
لان حلمك حلم لا تكلفه ليس التكحل في العينين كالكحل

باب الرا المهملة

الرجا توقع الخير في المستقبل وهو
الطمع ايضا لكن اكثر ما يستعمل اسم الرجا في المحمود والطمع في المذموم وان كان
الطمع يستعمل في المحمود ايضا قال الله تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا وفرقوا
بين الرجا والاغترار فقالوا الرجا يكون لمن مهد اسباب المرجو والاغترار
لمن اخل بها كالحراث الذي اتم الحرث فيقول ارجو من الله الريع والبركة
والذي لم يزرع شيا فيقول ارجو الريع فيكون مغترا لا راجيا فاذا حقق
الرجا فلا يصح الا من القادر على تحصيل المرجو وادامته واتمامه على احسن الوجوه
ولا ذلك الا الى الله تعالى والرجا من الله تعالى ورد الترغيب فيه وكيف لا
وانه سبب المحبة والانس والشوق والرضى الذي هو منتهى مقامات العابدين
وغاية درجات السالكين فاعتبر بملك يخدمه رجا نواله وآخر يخدمه خوفا من نكاله
وقال النبي صلى الله عليه وسلم انا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا او ورد
فليظن بي ما شا ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل في النزع فقال
كيف تجدك فقال اجدني اخاف ذنوبي وارجو رحمة ربي فقال صلى الله عليه
وسلم ما اجتمعا في قلب عبد في هذا الموطن الا اعطاه الله ما رجا وآمنه مما خاف
ورأى ابا ذر بعضهم في النوم وكان يكثر ثواب الرجا فقال اوقفني الحق تعالى
بين يديه فقال ما الذي حملك على ذلك فقلت اردت ان احببك الى خلقك
فقال قد غفرت لك الرضى ثمرة من ثمرات المحبة وانكر بعضهم تصور

الرضا بمكروه الطبع وانه غلط لان المشغوف بالشي المشتهي به ربما يبطل احساسه
بالالم كما قطعن ايديهن وكما روي عن امراة عثرت فانقلع ظفرها فضحكت
فقيل لها اما تجدين مس الوجع فقالت ان لذة ثوابه ازالت عن قلبي مرارة
وجعه وكما حكي عن سهل انه كان لا يعالج مرضه ويقول ضرب الحبيب لا
يوجع ثم الرضا من الله تعالى من اعلى مقامات السالكين قال الله تعالى رضي
الله عنهم ورضوا عنه وقال تعالى ورضوان من الله اكبر وقال النبي صلى
الله عليه وسلم اعطوا الله الرضا من قلوبكم تظفروا بثواب فقركم والا
فلا وقال صلى الله عليه وسلم اذا احب الله تعالى عبدا ابتلاه فان صبر
اجتباه وان رضي اصطفاه الريا ارادة العبادة بطاعة الله
تعالى هذا هو المفهوم من اللفظ والمرايا به كثير وهو ما يتزين به عند
الناس البدن والزي والقول والاتباع وهذا كله يتزين به اهل الدنيا
لاستمالة قلوب الناس وانه مذموم في الشرع قال الله تعالى الذين هم
يراؤن وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر
قالوا وما الشرك الاصغر قال الريا يقول الله تعالى يوم القيمة لهم اذهبوا الى
الذين كنتم تراؤن في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم الجزا وقال صلى
الله عليه وسلم استعيذوا بالله من جب الحزن قيل وما هو يا رسول الله قال
وادي في جهنم اعد للقرا المرائين وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى
من عمل عملا واشرك فيه غيري فهو له كله وانا منه بري وانا اغنى الاغنيا
عن الشرك وقال عمر لمعاذ رضي الله عنهما وهو يبكي ما يبكيك قال حديث
سمعته من رسول الله يقول ان ادنى الريا الشرك وسببه حب
الثنا والمدح وسببه حب الثنا ما وضع الله تعالى في الفطرة لان بنيته

حب العلو والرفعة وعلاجه النظر الى قلة الثناء وقتا وكونا وانقضاء
المثني والمثنى عليه ومصيرهم الى الله تعالى فيثيبهم بما عملوا ثم الثناء ان كان
كذبا فلم يفرح به فهو هزء وكالذي يثني عليه بالدهقنة والغنى وهو فقير جائع
وان كان صدقا فليكن فرحه بوجود ما يثني به عليه على ان شيئا من الخصال
الحميدة والاحوال السعيدة ما ينبغي ان يفرح العاقل به لانه ان كان دنياويا فسيفارقه
وشيكا وان كان من الباقيات الصالحات فعلى خطر البطلان لخوف الخاتمة
وكانه الاشارة بقوله تعالى فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون **الرفق**
ضد العنف وانه محمود وهو نتيجة حسن الخلق والسهولة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا عائشة ان من اعطي حظه من الرفق اعطي حظه من خير الدنيا والآخرة ومن حرم
حظه من الرفق حرم حظه من خير الدنيا والاخرة وقال صلى الله عليه وسلم الرفق
يمن والخرق شوم وقال لعائشة ايضا عليك بالرفق فانه لا يدخل في شيء
الا زانه ولا ينزع عن شيء الا شانه **رقة القلب** يضادها القسوة
عن عيسى صلوات الله عليه القلب القاسي بعيد من الله تعالى وقال تعالى ثم قست
قلوبكم من بعد ذلك وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يبغض الحبر السمين
ويحب القلب الحزين والحزن هو توجع القلب بشعوره بمكروه في الماضي والموجب
حزنه لما جرى عليه فيما مضى ولهذا قال تعالى للمستقيمين في آخر العمر الا تخافوا
ولا تحزنوا والحزن سبب رقة القلب كما ان رقة القلب سبب للحزن ظاهرا
ويسرع الدمعة الا لمن في دماغه والقلب الرقيق هو المحل القابل لفيض فضل
الله تعالى ورحمته وسبب القسوة اكل اللحم وشرب الخمر والحرص على الدنيا والمنازعة
وكثرة النوم على البطنة والظلم وسبب الرقة الجوع والسهر والحزن
والمرض والفقر والبلاء والصوت الطيب وخصوصا الوقوف على معاني

القران

القران والزهد عن الدنيا والنظر الى المقابر والجنائز والتامل في الموت
واحوال الموتى بعد الدفن كيف تغيرت الوانهم وتمزقت جلودهم وابدانهم
وتفرقت اوصالهم وبليت محاسنهم وخصوصا في احوال الموتى من الاقارب
والاحباب ومنه مجالسة المساكين والمبتلين من المرضى والزمنى واصحاب
البلايا ومع ذلك يورث الرضى والشكر وشكى رجل الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم قسوة القلب فامره بمسح راس اليتيم ومنه اكل العدس والبلس
الرعونة في عرف الاطباء عبارة عن نوع علة دماغية وفي عرف غيرهم
عبارة عن حب التزين والمراياة باللباس والتشدق بالكلام الى
ما يليق به من الاخلاق وسببه الغفلة والخبث وعلاجه ما يقوي
الكبر والرجولية **الرحمة** محثوث عليها وهي لنا من ثمرات رقة القلب
قال النبي صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض
يرحمكم من في السماء وقال تعالى في صفة المصطفى بالمؤمنين رؤف رحيم
الرافة نهاية الرحمة وانها لا تحمد عند اقامة التاديب والاستصلاح
قال تعالى ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله **الرغبة** الميل الى الشيء
بالتحصيل وضده الاعراض والصفح والهجر قال الله تعالى واعرض عن
الجاهلين وقال واصفح عنهم وقال وليعفوا وقال الذين امنوا يغفروا
والاعراض ان لا يدخل في الخوض ويولي عنهم ويقرب منه الصفح كانك
توليهم صفحة العنق والهجر فراقهم وهذه الثلاثة لا يتعرض لجناياتهم
الا بالترك والغفران الستر والعفو الابطال كان الجناية لم تكن من
قولهم عفت الديار **الرهبة** الخوف وكذا الرعب وانه المذموم
لانه يذله في الحال ولا ينفعه في المآل قال الله تعالى ولا تخافوهم وخافون

وقال لانتم اشد رهبة في صدورهم   وانشدنا اخونا احمد بن موسى الخوارزمي

كم من غني لئيم عاش في تعب   طوح المخافة تنجيه من الوصب
يحل ان قيس بالمجد حبوته   وليس يجديه ما يبدي من الذهب

باب الزاي المعجمة الزهد هو الاعراض والزهد عن الدنيا ممدوح بالاعراض عنها لما فيها من الخبث والغرور لا لغرض عاجل او آجل قال الله تعالى في قصة يوسف وكانوا فيه من الزاهدين ومن شرطه ان يكون مختارا في الترك والانقباض عن الدنيا ان كان بلا اختياره فهو الفقر وان كان باختياره فهو الزهد وقيل لابن المبارك رحمه الله يا زاهد فقال الزاهد عمر بن عبد العزيز اذ جاءته الدنيا راغمة فتركها واما انا ففيم زهدت وانه محثوث عليه قال الله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا قيل معناه ايهم ازهد فيها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم العبد قد اعطي صمتا وزهدا في الدنيا فاقتربوا منه فانه يلقى الحكمة وقال من اصبح والدنيا همه شتت الله عليه امره وفرق عليه ضيعته وجعل فقره بين عينيه ولم ياته من الدنيا الا ما كتب له ومن اصبح وهمه الآخرة جمع الله له همه وحفظ عليه ضيعته وجعل غناه في قلبه واتاه الدنيا وهي راغمة قال النبي صلى الله عليه وسلم ان اردت ان يحبك الله تعالى فازهد في الدنيا وضد الزهد الحرص على الدنيا وسببه الباعث على الزهد مداواة الحرص والنظر في احوال الانبياء عليهم السلام والنظر في الموت والحساب وقلة البقاء في الدنيا وسرعة انقلابها وانقضائها وتداول الايدي اياها وانها تصد عن ذكر الله وعن الصلاة وان الكثير منها يعود على مقصوده بالنقض لانه للذة والراحة فاذا كثر كان سببا صادقا للتعب والالم والخوف والحزن فيعرف صدق قوله صلى الله عليه

وسلم

وسلم قليل يكفيك خير من كثير يطغيك والله الموفق باب السين المهملة السخا قد ذكر في الجود السماحة هي السهولة مع نوع اقدام قال النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله امرءا سهل البيع وسهل الشراء سهل القضاء وسهل التقاضي وفي الخبر اسمح يسمح لك وفي الحديث ان الله تعالى يحب السماح ولو على فلق تمرة وفي المثل الرباح مع السماح والباعث عليه معرفة حقارة الدنيا ومعرفة انها سبب لمحبة الناس اياه وقضاء الحوائج وايصال السرور الى قلب المؤمن وتطييب قلوبهم وزيادة اياه السرف والاسراف هو التضييع مطلقا ام من وجه فمن احرق ثوبه فقد اسرف وكذلك من استبغى بثوب نفيس وكذلك الذي يضيع العمر والبلغ منه في الاسراف ان يحرق ثوبا نفيسا فليحرق بناره نفسه كذلك الذي يضيع عمره في المعصية قال الله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله تعالى وانه لمذموم في الشرع لما فيه من كفران النعم وابطال المصالح المتعلقة بذلك العين قال الله تعالى ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين وقال الله تعالى والذين اذا انفقوا لم يقتروا ولم يسرفوا والبخل اسراف لانه تضييع المال وابطال نفعه فاذا التقتير والاسراف في قرن والمحمود الجود والسخاء والاقتصاد واما الاسراف فلا يختص بالمال بل يكون بالعمر والجاه والاحوال والنفس الصالحة المستعدة لقبول العلم اذا صرفت في امور الدنيا الخسيسة كان اسرافا فيها السخافة الركاكة وثوب سخيف اي ركيك وهو قريب من السفه والسفه الخفة قال الشاعر   سفهت الريح حاملا اذا ما   بدا فضل السفيه على الحليم وانه مذموم لانه خفة في غير محلها وقد ذكرنا ما يحمد من الخفة والتعالي وما يذم

منها والمحمود من الخفة يسمى مسارعة ومن الثقل رزانة **السب**
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسب قتلى المشركين وفيه ضرر بالمسبوب
وشين للساب قال النبي صلى الله عليه وسلم المتسابان شيطانان يتعاويان
ويتهاتران وقال صلى الله عليه وسلم المتسابان ما قالا على البادي حتى يعتدي
المظلوم وقد قال النبي عليه السلام سباب المومن فسوق وسببه السبعية
ودواؤه ان ينظر ان مقصوده قهر عدوه انه بهذا الوقت نفسه بيقين
واظهر جبنها وانه فيما يخبر مشكوك فيه وما هو الا كمن قطع يده ليرمي بها الى
عدوه ولعلها لا تصيبه **السخرية** هو الاستهزا وقد ذكرناه
السؤال اما بمعنى التكدي فمنهي عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم من سال
الناس عن ظهر غنا جا يوم القيامة وعلى وجهه كدوح وخدوش هو ما
فيه من الشكاية عن الله تعالى واظهار رذالة نفسه واذى المسئول عنه لانه
ان اعطى تصدر لزوال ماله وان منع تعرض لمزدم سمة البخل واما
السوال بمعنى البحث مستحسن للاستفادة قال النبي صلى الله عليه وسلم
مفتاح العلم السوال فاسالوا رحمكم الله فانه يوجر فيه اربعة السايل والمجيب
والمستمع والمحب لهم ويكره ان كان غرضه غلط المسئول نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن كثرة السوال ومن مهمات هذا الامر سوال الانسان
عما لا يعنيهم ولهذا قال الله تعالى في قصة موسى صلوات الله عليه فان اتبعتني
فلا تسالني عن شي حتى احدث لك منه ذكرا وهذا نحو سوال العامة عن صفات
الله سبحانه وتعالى ونحوه **السكوت** محمود في الشرع عن ابن مسعود
رضي الله عنه انه كان على الصفا يلبي ويقول يا لساني قل خيرا تغنم
او اسكت تسلم من قبل ان تندم فقيل له يا عبد الله هذا شي تقوله ام شي

سمعته قال لا بل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اكثر خطايا
ابن ادم في لسانه وسببه الباعث عليه معرفة افات الكلام **السلامة**
القلب السليم ممدوح في الشرع قال الله تعالى الا من اتى الله بقلب سليم
قيل هو اللديغ بانواع البلايا وقيل هو الذي لم يحب شيئا سوى الله تعالى والسلامة
في الحقيقة في دار الدنيا وهو انتفا الجراحات بدنا وقلبا وحالا الا ان يكون
الا في رياض التسليم فلا يكون له خوف ولا حزن ولا اسف دايم
وهو حقيقة الرضى قال الله تعالى الا ان اوليا الله لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون **باب الشين** المعجمة **الشبع** وان لم
يكن خلقا لكن داعيته خلق مذموم في الشرع قال النبي صلى الله عليه وسلم
اطول الناس جوعا يوم القيامة اكثرهم شبعا في الدنيا قالت عايشة رضي
الله عنها ان رسول الله لم يمتلي قط شبعا وربما بكيت رحمة له مما ارى من
جوعه فامسح بطنه بيدي واقول نفسي لك الفدا لو تبلغت من الدنيا
بقدر ما يقوتك ويمنعك من الجوع فيقول يا عايشة اخواني من اولي
العزم من الرسل قد صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم
وقدموا على ربهم فاكرم مابهم واجزل ثوابهم فاجدني استحي ان ترفهت
في معيشتي ان تقصر بي دونهم ومن افات الشبع ظلمة القلب وكلال
الطبع وذهاب الفطنة وقساوة القلب والبطر والفرح والطغيان والغفلة عن
الله سبحانه وتعالى ونسيان اهل البلا زيادة الشهوات وكثرة النوم والمنع عن
كثرة الطاعات وحرمان حلاوة العبادة وعدم الشفقة والحرمان من المواضع
المحترمة وامراض البدن وعلاجه التقليل والبداية بالطيبات
والاطعمة الدسمة والمواظبة على الجوع **الشهوة** عبارة عن ميل النفس

والنفس تميل بالطبع الى اللذة غافلة عن لوازمها وتبعاتها سوآ كان حسنا في
العقل والشرع او قبيحا واشدها تسلطا شهوة البطن وشهوة الفرج
ويقرب منهما شهوة اللسان ولهذا لما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن اكثر ما يدخل الناس النار قال الاجوفان الفم والفرج وجمع بين
الثلاث من وقي شر لقلقه وقبقبه وذبذبه فقد وقي الشر كله وتتابع
الشهوات والانهماك فيها سبب الهلاك في الدنيا والآخرة قال الله تعالى
واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا وسبب لزوال الجاه **فصل**
الانسان لا ينال شهوة مطلقة في الدنيا بدليل الكتاب والعقل اما الكتاب
فقوله تعالى ولكم فيها ما تشتهي الانفس فكلمة ما للعموم فاقتضى ان يكون كل
الشهوات في الآخرة فلا يبقى منها في الدنيا شي واما المعقول فمن وجهين
احدهما ان اللذة هي العود الى الطبيعة الاولى كالجائع يلتذ بالطعام لانه
يعود به الى الطبع الاصلي وهو السلامة عن الجوع ولهذا لو اعاد الاكل
بعد الشبع لا يلتذ به وكذا الشبق وكذا الذي يميل نفسه الى الغنى والثاني
وقد تحققت ان اللذة لا تتصور الا ساعة لكنها قبل الوصول اليها
تعظم النفس امرها وتعلي قدرها وتفخم شانها خصوصا الاغبيا والجهلة
فيكون كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا كذلك صاحب
الشهوة ولهذا قيل ورب شهوة ساعة قد اورثت حزنا طويلا
اعلم ان مشتهيات النفس وان كثرت يجمع شتاتها الاربعة وهي
الراحة واللذة والرفعة وحسن العاقبة قالت الحكما لما خلق الله تعالى
الانسان من الامشاج الاربعة احب الراحة بطبع البلغم واللذة
بطبع الدم والرفعة بطبع الصفرا وحسن العاقبة بطبع السودا ثم الاشتغال

بالراحة

بالراحة سبب الفقر والخمول وانواع الامراض والفقر آفة المال والخمول آفة الجاه
والمرض آفة البدن ولا لذة مع هذه الآفات ولا رفعة ولا حسن عاقبة ولا
راحة كما لا اشتغال باللذات والشهوات سبب لزوال الراحة وسبب لزوال
الجاه والديانة والرفعة وحسن العاقبة ثم اللذة الدنياوية لا بد لها من
ملل وسببه واو طال اشتغاله باللذة اذ يفوت المحل او يفتقر الى مفارقته وكذا
الرفعة لا تنال الا بتحمل الاخطار وبذل الاموال • كما قيل
لولا المشقة ساد الناس كلهم • الجود يفقر والاقدام قتال
فطلب الرفعة سبب لزوال الراحة واللذة وحسن العاقبة لم لا رفعة الا
بالانصار ولا انصار الا بمراعاتهم وخدمتهم والتذلل لهم وهذا ضد الرفعة
فقد انعكس الامر وطلب حسن العاقبة لا يكون الا بزوال الراحة واللذة والرفعة
قال الله تعالى تلك الدار الآخرة الآية فقد عرفت ان شهوة في دار الدنيا
لا يتصور حصولها ومن حضرتها ذات شهوات وفي لذات فقد تحقق
ان المشتهى المطلق لا يتصور في الدنيا بل لا يتصور لجهة من جهات الشهوة الا
بان تكون عائدة على موضوعها بالنقض والناس كلهم يتهافتون في طلبها
يتحسرون على فواتها ويشتاقون وصالها يطلبونها في الدنيا ولم تخلق فيها
ومن طلب شيئا لم يخلق اتعب نفسه ولم يرزق شيئا نجانا الله تعالى من مثل
هذه الغباوة بفضله **الشره** هو قوة الحرص ويستعمل ايضا في
الحرص على الطعام خاصة والجشع ايضا قوة الحرص وهو قريب من الشره
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل عابد شرة الحديث **الشبق** هو
قوة شهوة النكاح وانه محل لوظايف العبادة بدنا وقلبا ولهذا رغب
الشرع في النكاح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استطاع منكم الباءة فليتزوج

والافليعلم فان الصوم له وجاء **الشك** خلاف اليقين قالوا اذا خطر
ببالك شيء مما يصح فيه التصديق والتكذيب ان كان الاغلب على ظنك خلافه
فهو الريب وفي عرف الفقهاء يسمى وهما واحتمالا بعيدا فان استوى الطرفان فهو
الشك فان غلب على ظنك وجوده مع تجويزك عدمه فهو غالب الظن ويسميه الفقهاء
ظنا وعلما ظاهرا وان لم تجوز عدمه لكنك لو شككت تشككت فهو اليقين العرفي
وان كنت بحالة لا تتشكك بالتشكيك وان توقع فيه فهو اليقين الحقيقي ودليلنا
هاهنا ما يخالف اليقين الحقيقي وانه ثابت بالطبع لان الايمان بالغيب وانه غير
محسوس والنفس بطبعها منكرة لما لا يحس وله تنجيب ولذلك قال سليمان صلوات الله عليه
لما سئل عن اكثر الاشياء قال هو الشك ودواه النظر في الادلة القاطعة والذي
يعصي طبعه عن دركها فمعالجته بقدر الممكن ان تقول له لو اخبرك صبي او غبي ان
هذا اللبن قد شرب منه حية وانت في نهاية الجوع والعطش تمتنع عن شربه
فالشهوات سموم قاتلة اخبر بها الانبياء والمرسلون وسائر الملل وجميع الامم
وكذلك الجنة والنار والدار الاخرة اخبر بها الانبياء فلم لا تصدق وتطرح
الشك عنك **الشح** قد ذكرناه في ترجمة البخل وانه من المهلكات **الشرك**
هو اعتقاد الشريك لله تعالى في العرف وان كان في الوضع عبارة عن الشركة
كما قيل وشاركنا قريشا في تقاها ✽ وفي انسابها شرك العنان
ويراد به النصيب قال الله تعالى ام لهم شرك في السموات وانه فيما نحن بصدده
نوعان ظاهر وباطن قال النبي صلى الله عليه وسلم الشرك اخفى في امتي من دبيب النملة
السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء ولخفائه كان يقول الصديق رضي الله
عنه اللهم اني اعوذ بك ان اشرك بك وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم وهو في
الحقيقة الالتفات الى غير الله تعالى بالاعتماد عليه او نسبة شيء من الامر اليه

ولهذا

ولهذا سمى النبي صلى الله عليه وسلم الرياء الشرك الاصغر فمن حق الايمان ان لا ٤٧
يعتمد الا على الله تعالى قال جل وعلا وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين ولا يخاف الا
منه قال الله تعالى فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مومنين وله شرح طويل **الشهرة**
محبوبة بالطبع لما تؤدي الى العزة والعلا لكنها سبب الافات وفوات
الاوقات والاشتغال عن العبادة والشهوات وانها كمال وهمي لا حقيقي بل هو
سبب للذل لان المشهور تظهر معايبه وقبائحه ولذلك جاء في الحديث ان الله تعالى
يقول لولي من اوليائه الم اخمل ذكرك وعلى هذه الافات وقف الذي قال
فطوبى لنفس اوطنت قعر دارها ✽ مغلقة الابواب مرخى حجابها ✽
الشرف العلو والرفعة من قولهم اشرف على كذا اي علاه وحبه مذموم
في الشرع قال الله تعالى تلك الدار الاخرة الاية وقال صلى الله عليه وسلم ما ذئبان
جائعان ارسلا في غنم بافسد لها من حب المال والشرف لدين الرجل ومن ابتلي
فدواؤه التواضع والشعور بنقائصه والتواضع والاحسان والعفو والكرم ✽
الشجاعة محثوث عليها في الشرع قال الله تعالى يا ايها النبي حرض
المومنين على القتال وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يحب الشجاعة
تبركوا بدعاء الشجعان والاسخياء فانهم حسنو الظن بربهم **الشوق** المحبة
المفرطة وقد مر في ترجمة الحب **الشكر** هو الاظهار وطرفه الكفران وهو
ستر النعمة والكافر كانه يستر الدلائل على نفسه والكافر الزراع لستره الحب
والكافي الذي يلبس الثوب على سلاحه والكافر الليل قال الشاعر
حتى اذا القت يدا في كافر ✽ واجن عورات الثغور ظلامها ✽ وقيل الكفران
كفران فالشكر ثلثة اشياء اولها ان يظهر النعمة على نفسه فيتحقق انها من
الله تعالى فانه ناجى داود صلوات الله عليه ربه فقال يا رب ان ادم خلقته

بيدك واسكنته جنتك وهو وصنه حوا امتك واسجدت له ملائكتك فكيف شكرك
فقال عرف ان ذلك مني وكمال ظهور النعمة ان يتيقن بعجزه عن الشكر كما روي
عن داود صلوات الله عليه انه قال يارب كيف اشكرك وان شكري لك نعمة على
جديدة فاوحى الله تعالى اليه الان شكرتني وفي رواية يحرك على شكرك بي شاكري
واما في العمل بالاركان قال الله تعالى اعملوا آل داود شكرا واما اللسان
باللسان فقال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله شكرا على كل نعمة وهي تمام النعمة
على اهل الجنان كما قال آخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين **الشدة** تكون بمعنى
الشجاعة قال الله تعالى اشداء على الكفار وتكون بمعنى الضيق اي ضيق اي يقال
فلان في شدة وضيق القلب ما يجد في صدره ضيقا حرجا وعلاج ضيق
القلب ان يتبع النظر في التدبر واتباع الادلة حقها والصحبة مع اولي الالباب
الشوكة هي القوة والشجاعة **الشماتة** اظهار السرور بنزول البلاء
بالعدو وقال الله تعالى مخبرا عن موسى فلا تشمت بي الاعداء وانه مذموم
شرعا لانه ينافي الشفقة والرحمة ويدل على قسوة القلب وعلاجه
النظر في عواقب الامور وعواقبها وان البلاء نعمة او لا يخلو عن نعمة خصوصا اذا
قارنه الصبر وان محن الدنيا ومحنها وشيك زوالها سريع انقضاؤها وما تقدم
ذكر اسباب الرحمة والشفقة من الجنسية والدين وما بينك وبينه من المواتات
الشفقة الخوف قال الله تعالى ومن خشيته مشفقون ويقال الام
مشفقة على ولدها اي خائفة عليه البلايا والشفيق بسوء الظن مولع ولهذا
كان الولد مبخلة مجبنة خوف عليهم من اليتم والفقر فضلا من الله تعالى في احداث هذا
الخلق على الاولاد والضعاف ليكون داعيا الى استبقائهم ودفع اسباب الهلاك
عنهم ولهذا يكون على الضعاف والاناث والصغار والمرضى اكثر ولهذا يحكى

خوفا

خوفا من الفقر ويحكى عن هذا المعنى قول القائل في ابنته شعر

لولا أميمة لم اجزع من العدم ولم اجب في الليالي حندس الظلم
وزادني رغبة في المال معرفتي ذل اليتيمة يجفوها ذوو الرحم
اخشى من الفقر ان يلم بها زمنا فيهتك الستر من لحم على وضم
تهوى حياتي واهوى موتها شفقا والموت اكرم نزال على الحرم

وفي معنى التحبيب قول الآخر

لقد زاد الحياة الي حبا بناتي انهن من الضعاف
مخافة ان يرين البؤس بعدي وان يشربن رنقا بعد صافي
وان يعرين ان كسي الجواري فتنبو العين عن كرم عجاف

وينبغي ان تكون الشفقة على الناس كافة فانهم خلق الله تعالى في ارضه وبنو جنسك
واخوتك واخوانك لاب وام ومصالحك متعلقة بهم بل ينبغي ان تكون على جميع
الخلائق فانهم مخلوق الله تعالى ومصنوعه ومن عظم كاتبا عظم كتابه ومن احب
صانعا احب مصنوعه ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يمسح بالباكورة على عينيه
وسبب الشفقة رقة القلب **الشكاية** الى الله تعالى محمودة قال يعقوب
صلوات الله عليه انما اشكو بثي وحزني الى الله وما كانت البلايا والرزايا
محموصة في الشرع الا لانها سبب الشكاية الى الله تعالى والتذلل اليه وهو
سر العبادة ومخ الطاعة والشكاية الى الناس مذمومة فان كانت من الله
تعالى والى ذنبه فلا يشكل قبحها وكيف يشكو من منع حقه واعطى حقه وله
الملك والملك فيما منع واعطى ولعل ما منع خير لك والشكاية من الناس
مذمومة ايضا لانه من الله تعالى في التحقيق وانه سبب الذل والناس تتلذذ
ببعضهم بعضا في ايذائه قيل الاعتد اي سد الذي يرحي برؤه اوردوا

لا تظهرن لعاذل او عاذر حاليك في السراء والضراء
فلرحمة المتوجع حرارة في القلب مثل شماتة الاعداء

للعين فالعين حق الشفاعة ليست خلقا وانه مندوب اليها اذا لم تنطو على
الباطل حق او حد الشقاق هو الخلاف من قولهم شق العصا اذا خالف
الجماعة والخلاف طبع لئيم وخلق مضر فليت من الى لف في حرزه وقل خيره
الشهامة هو اجتماع الذكاء والاقدام الشر خلق ذميم قبيح وكل
رجل شرير وعلاجه القتل اذا لم يمكن علاجه قال الله تعالى انما جزاء
الذين يحاربون الله ورسوله الاية ويليق به الخلوة والسكوت والجوع
واسباب الرقة والنظر في عواقب الشر والبعد من اهله باب
الصاد المهملة الصبر هو الثبات مع باعث الطبع على ضده ولا يخلو
خلق من اخلاق المؤمنين بل لا يخلو خلق حسن من الصبر ولذلك جاء في الحديث
الصبر هو الايمان كله وفي لفظ آخر الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد وفي
رواية الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر وهذا بالنظر الى المحق والمنن
وقال الله تعالى وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وقال وتمت
كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا وقال انما يوفى الصابرون اجرهم
بغير حساب وقال الله تعالى ان الله مع الصابرين ولهذا لا يخلو طاعة ظاهرة
وباطنة عن الصبر فالعفة هي الصبر عن شهوة البطن والفرج وكذا الصوم عبارة
عنه في مدة معينة وضد العفة الشره والصبر على المصيبة وضده الجزع والصبر
في الغنى وحسن احتماله ضبط النفس وضده البطر والصبر في الحرب هو الشجاعة
وضده الجبن والصبر في الغضب هو الحلم وضده السفه والصبر في نوائب الزمان
سعة الصدر وحسن الخلق وضده الضجر والصبر في اخفاء الكلام كتمان السر
وضده الافشاء والصبر في فضول العيش زهد وضده الحرص وعلى قدر
يسير منه القناعة وضده الشره ثم الصبر على نصب الطاعات كالصلاة وغيرها

وعلى الاعطاء جود وضده البخل فوقفت بهذا البيان معنى قوله صلى الله عليه وسلم
الصبر هو الايمان كله تسمية للشيء باسم ركنه الاعظم كقوله صلى الله عليه وسلم الحج
عرفة والندم توبة وسبب الصبر على الجملة التصبر وتحمل البلايا
فيما اذا ارتاضت النفس وتنقاد ومنه قطع الطمع كما قيل

صبرت عن اللذات حتى تولّت ۞ والزمت نفسي صبرها واستمرت ۞
وما النفس الا حيث يجعلها الفتى ۞ فان طمعت تاقت والا تسلت ۞
وكانت على الايام نفسي عزيزة ۞ فلما رأت صبري على الذل ذلت ۞

ومنه النظر في عواقبه وحسن مغبته كما قال الله تعالى وتمت كلمة ربك
الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا وان ينظر في قلة الجزع بل في عدم نفعه
بل في ضرره كما قيل في المصيبة

وقال علي في التعازي لاشعث ۞ وخاف عليه بعض تلك المآثم ۞
اتصبر للبلوى عزاء وحسبة ۞ فتؤجر ام تسلو سلو البهائم ۞

ثم الصبر على كل شيء وعن كل شيء على ما يليق به وقد ذكرنا كلا في بابه
الصدق محثوث عليه لما يتعلق به من صلاح الصادق في الدارين وصلاح
المصدوق قال تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به وقال رجال صدقوا
ويشتق منه الصديق وهذا البناء يدل على المبالغة والكثرة ودرجة
الصديقية اعلى الدرجات بعد النبوة قال الله تعالى اولئك الذين انعم الله
عليهم من النبيين والصديقين فيشير ان درجة الصديق تلي درجة النبوة
ومدح الله تعالى الانبياء بالصديقية وقال واذكر في الكتاب ابراهيم الاية
وقيل لذي النون المصري هل للعبد الى صلاح اموره سبيل

قد بقينا مذبذبين حيارى ۞ نطلب الصدق ما اليه سبيل ۞
فدعاوي الهوى تخف علينا ۞ وخلاف الهوى علينا ثقيل ۞

فعند الصدق درجات اولها الصدق باللسان في الاخبار الثاني في
النية وهو ان لا يكون له باعث سوى رضا الله تعالى الثالث صدق العزم وهو
ان لا يكون فيه تردد كقولهم شهوة صادقة الرابع الوفا بالعزم وفيه
قول الله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه عن انس رضي الله عنه ان عمه
انس بن النضر رضي الله عنهما لم يشهد بدرا فقال اول مشهد شهده رسول الله صلى
الله عليه غبت عنه اما والله لئن اراني الله تعالى مشهدا مع رسوله ليرين
ما اصنع فشهد احدا فاستقبله سعد بن معاذ رضي الله عنه فقال الى اين فقال
واها لريح الجنة اني لاجدها دون احد فقاتل حتى قتل فوجد في بدنه بضع
وثمانون من رمية وضربة وطعنة فنزلت هذه الاية رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه الخامس الصدق في الاعمال وهو ان لا يعمل ما يليق بباطنه والصدق
في الاحوال نحو التوكل والخوف والرجا ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم اجعل علانيتي صالحة واجعل سريرتي خيرا من علانيتي فمن كانت سريرته
افضل فهو الفضل وان كان ظاهره افضل فهو الجور ومن استوت سريرته
وعلانيته فهو العدل وانشد بعضهم

اذا السر والاعلان في المومن استوى فقد عز في الدارين واستوجب الثنا
فان خالف الاعلان سرا فما له على سعيه فضل سوى الكد والعنا
كما خالص الدينار في السوق نافق ومغشوشه المردود لا يقتضي المنا

الصلاح هو ان يصلح لقرب الله تعالى هذا هو المتعارف في الشرع يقول
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وفي قوله تعالى فليعمل عملا صالحا
اي خالصا لانه لا يصلح لقبول الله تعالى الا ما كان له وان كان الصلاح في اللغة عبارة
عن الموافقة لما يصلح له ومنه الصلح ثم الانسان انما يصلح لقرب الله تعالى

ودنو

ودنو فضلا ورحمة بالخلوص له اعتقادا ونية وفعلا وحالا ولا ذلك مع
الطبع الشهواني الا بالصبر وهو معنى قوله تعالى ان الله مع الصابرين وهو
التقوى بالنظر الى ما يحترز منه والاحسان بالنظر الى اثره قال الله تعالى ان الله
مع الذين اتقوا والذين هم محسنون **الصمت** بمعنى السكوت وان كان بينهما
فرق فالسكوت يدل على النطق والصمت لا يدل ويسمى جماد المال صامتا
ولا يقال ساكتا وقد ذكرنا فضله والذي نذكر ههنا انه فضل بالاضافة
الى الكلام السوء او اللغو مفضول بالاضافة الى الذكر والامر بالمعروف
وما والاها قال النبي صلى الله عليه وسلم في الجواب عن رجل لان يامر
بالمعروف وينهى عن المنكر خير من ان يسكت وقيل ان ساعات العمر ترى
يوم القيمة كخزاين فالتي ذكر فيها خيرا كالمملوة جوهرا ودرا والتي سكت
فيها كالخالية والتي تكلم فيها بسوء كالمملوة حيات وعقارب **الصلف** هو
شدة البطر والبذخ وهو المراياه باظهار المال والزينة والتشبع به وانه داخل
في جملة الريا **الصفا** ضد الكدورة يقال فلان صفي فلان يحتمل انه بمعنى
المصفى فالتصفية تكون بمعنى المفعول كالقتيل والجريح وفي عرف الصوفية عبارة
عن الخلوص لله تعالى من كدورات الطبيعة والعادة ولفظ الصفوة اكثر
ترداد الى لسانهم وانه داخل في جملة الاخلاص **الصعر** عوج الخد وانه
من امارات الكبر قال الله تعالى ولا تصعر خدك للناس وقد مر في ترجمة
الاستكبار **الصلابة** هي الشدة والقوة من قولهم ارض صلبة وفي
عرف اهل الشرع هي الخشونة لله تعالى في محلها وان لم تعاد في محلها فهي
العنف **الصيانة** هي الحفظ ويراد بها حفظ الامانات ولهذا لو وصف
بها النبي ولا بعد عليها صدق الايمان اوجب الثنا والمدح وما يتعلق

به من المعيشة **الصولة** هي العدو وبشدة في اللغة فان كانت
في محلها فهي الشجاعة وان كانت في غير محلها فهي التهور **الصوم**
في الجملة اخلاق قبيحة نحو الحرص والشره والنهم والشبق والفجور واللغو
والكذب في فضول الكلام والغيبة والنميمة وجميع آفات اللسان وربما
يكون شفاء من البخل والحقد والحسد وانه شفاء صادق للكبر والنخوة
والقسوة والبلادة والغفلة ولما اختص بهذه المناقب قال صلى
الله عليه وسلم خبرا عن الله الصوم لي وانا اجزي به **الصلاة** اذا
اديت بشرائطها الباطنة والظاهرة شفاء من كل داء ومن ادواء الصدور
قال الله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر والبغي وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لابي هريرة رضي الله عنه صل فان الصلاة شفاء
الصرم القطع والمصارمة المقاطعة وانها حرام مع الاخ المسلم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل للمؤمن ان يهجر اخاه فوق ثلاثة
ايام ويجوز عند الضرورة اذا كانت الصحبة شرا او كان نفعها اقل
من ضررها فقد جاء عن الصحابة والتابعين المهاجرة لهذا الغرض والله اعلم
باب الضاد المعجمة **الضحك** وان لم يكن خلقا لكن
داعيته خلق مذموم قال الله تبارك وتعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا
كثيرا وقال رسول الله صلعم لابي هريرة رضي الله عنه اياك وكثرة الضحك فان
كثرة الضحك تميت القلب وشرطه الغفلة وسببه التعجب
من فرح ودواؤه ازالة الغفلة بذكر الموت واهواله والموتى
واحوالهم وانواع البلايا والامراض واحوال اصحاب القبور
وافزاع القيامة ولذلك قيل في الحكمة عجبا لمن ايقن بالموت كيف يضحك

ولهذا

ولهذا كان البكاء مستحبا في الشرع فضد الضحك يستحب تبسما قال بعض
الصحابة ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبسم هو الضحك
اللطيف كيفية والبكاء مذموم جزعا وشكاية وانما قيدنا ذم الضحك ومدح البكاء بالنظر الى
الغالب **الضلال** خلاف الهدى وفقدان الطريق والهدى هو الطريق
المستقيم الذي بعثه الله تبارك وتعالى في القرآن وشرحه على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
والضلال عبارة عن الغيبة ايضا قال الله تبارك وتعالى اذا ضللنا في الارض
اي غبنا وقيل عبارة عن المحبة ايضا وبه يؤول قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى
الضجر تبرم من الشيء **باب الطاء المهملة**
طول الامل مذموم في الشرع لانه شرط الحرص والحقد والمنازعة والخصومة عن علي
رضي الله عنه قال ان اشد ما اخاف عليكم خصلتان اتباع الهوى وطول الامل
وقال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه اشترى اسامة بن زيد وليدة بمائة
دينار الى شهر فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا تعجبون من اسامة المشتري
الى شهر ان اسامة لطويل الامل والذي نفسي بيده ما طرفت عيناي الا ظننت ان
شفري لا يلتقيان حتى يقبض الله روحي ولا لقمت لقمة الا ظننت اني لا اسيغها
حتى اغص بها من الموت والذي نفسي بيده انما توعدون لآت وما انتم بمعجزين
وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يهريق الماء فيتمسح
بالتراب فاقول له يا رسول الله ان الماء منك قريب فيقول ما يدريني لعلي لا ابلغه
وسببه حب النفس وحب تعاجلها فيغفل عن ذكر ما ذهب الامل
فمن عشق شيئا صدق بما يكذب فيه ودواؤه الخلوة والتامل خصوصا في احوال
من مضى من الاقران كيف بنوا شديدا واملوا بعيدا فاصبح املهم غرورا وقصورهم قبورا
كيف تفرقت جلودهم واجسادهم ونغصت قلوبهم واكبادهم واكل الدود لحومهم

ولنيا تمن في اعقابه واجزاءه ويتيقن انه يجيبها الى ما لم ولا تؤخره الى غد فاحبك
حاجة ومن عاش لا تنقضي [illegible] وما قضى احد منها لبانته ولا انتهى ارب الا الى ارب

الطيش لخفة في غير محلها وانه مذموم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالسكينة والوقار وقال صلى الله عليه اذا اتيتم الصلاة فأتوها وانتم تمشون ولا تأتوها وانتم تسعون ورأى ابن عباس رجلا يسعى الى الجمعة فنهاه وقال انما السعي بالقلب مع انه سبب لايذاء المسلم وترك محافظة الحدود وقلة العقل فلا يتحرك الرجل ولا يلتفت الا لضرورة لعظمتها وسببه العجلة التي هي خفة في الاول [illegible] ودواءه الخلوة وحبس النفس في مواضع فاكهة والجوع والسهر لمطوب المزاج فانه يا سلي [illegible] الاشياء المرطبة والاستحمام بالماء الفاتر والنوم والحزن الضيا [illegible]

الطمع الى الله تعالى محمود قال جل وعلا يدعون ربهم خوفا وطمعا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك من طمع يهدي الى طبع واعوذ بك من طمع في غير مطمع فانظر انه لم يتعوذ من مطلق الطمع واما الطمع الى الخلق فمذموم قال صلى الله عليه وسلم للذي [illegible] اياكم والطمع فانه الفقر الحاضر وسببه الحرص فان كان الطامع ذليل النفس اظهره بطريق التكدي وان كان عزيز النفس اظهره بطريق العنف ودواءه النظر الى قسمة الرزق وانه سبب الذل ومن [illegible] سببا للحرمان فالعقل على القانع اروح والطمع الى [illegible] وفيه تعب النفوس ومنع القلوب وكثرة الخصام ورفع الخوف والحرص [illegible] قال

أمتّ مطامعي وارحت نفسي فان النفس ما طمعت تهون
واحييت القنوع وكان ميتا ففي احيائه عرض مصون

وضده القناعة وانه ممدوح في الشرع [illegible]

الطرب في العرف خفة عن اللذة وفي الوضع خفة عن لذة او مصيبة قال الكميت

طرب

طربت وما شوقا الى البيض اطرب ٥٢

وهو ممدوح بقدر فالذي لا يطرب عندما يوجب الطرب فاسد المزاج قليل الروحانية ثقيل التركيب والذي يخرج الى حد الطيش مذموم والاول هو الميل الى السكينة الا ان الخفة والميل [illegible]

الطعن رمي بالرمح ونحوه والطعن في النسب مذموم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة من امور الجاهلية الطعن في الانساب والاستسقاء بالنجوم وكذا الطعن في الدين والطعن في العلم هو القدح فانه تبارك وتعالى شرع فيه الحد واللعان وكذا الطعن في كل شيء من امور قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل لكل همزة لمزة وهو الطعان وسببه السبعية وعلاجها وعلاجه الغضب الطمأنينة والسكون والوقار قال الله تبارك وتعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب وسببه الباعث عليه الفكر في تغير المخلوقات وانفعالها وفنائها

الطيبة مشتقة من طيب النفس والمطايبة بين اثنين وهو المزاح اللطيف وهو مستحسن في الشرع فلعل مع ضعيف القلوب تقوية لقلوبهم وترويحا لصدورهم بشرط ان يكون حقا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لا امزح ولا اقول الا حقا وجميع مطايباته صلى الله عليه وسلم او اكثرها مع الصبيان والعجائز والضعفاء كما قال لابي عمير وهو طفل يا ابا عمير ما فعل النغير وقال للعجوز ان الجنة لا يدخلها العجز الى [illegible] وسببه لطف الطبيعة ومحبة الناس والشفقة عليهم الا ان فيه شرائط غامضة لا يستطيع ظاهرا نحو الصدق وكون الاذى وتقوية القلب بقدر الضعف وحسن العبارة وعدم الخروج الى حد الطيش ولذلك ورد النهي عن المزاح على سبيل [illegible]

طلاقة الوجه مندوب اليها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحقرن من المعروف شيئا ولو ان تصب في دلو المستقي او تلقى اخاك ووجهك منبسط وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحاكا بساما كان اذا رأى احدا تبسم ولو في الصلاة قال

لكن لا ينبه عليك بالبشر وحسن القول يكثر عند الناس لحب اليهم ممن يعطيهم الذهب والفضة
وقال ان . . . رقية النساء الحب همة صحيفة وعليها البشر عنوان

باب الظا

الظلم هو في الوضع وضع الشيء في غير موضعه وفي العرف هو التصرف بغير الحق او الاثبات للبعض على البعض وسببه حب النفس وجاهها ولذتها والظلم بالشرع في ذمه قال الله تبارك وتعالى الا لعنة الله على الظالمين وقال الله تبارك وتعالى ان الشرك لظلم عظيم وعلاجه النظر الى مغبته فالظلم مرتعه وخيم وسبب للعداوة والبغضاء وانقلاب الدول وزوال النعم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني اعوذ بك من ان اظلم او اظلم

الظن ظن السوء حرام قال جل وعلا ان بعض الظن اثم وهو تصور الظلم الاذى والاضرار بالغير ومنه الظنة وهي التهمة والضغينة بالفساد الشيء وسببه سوء الظن سوء الفعل والعقيدة كما قال الشاعر

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه . وصدق ما يعتاده من توهم
وعادى محبيه لقول عداته . واصبح في ليل من الشك مظلم

وعلاجه العلم بمبادئ الشيء في فهم الكلام

الظرف نوع من الكمال وقدر

باب العين

العقل هو النور الفطري ويراد به المكتسب بالتجارب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه اذا تقرب الناس بالنوافل فتقرب انت بعقلك ويراد به التخلف عن مواصفة العقل وانه ممدوح غاية واكثر اثره الكف عن مقتضيات الهوى ولذلك سمي عقلا كما قيل

العقل عن درك المطالب عقال . عجبا لمن اعتاد في المعقول

العفة هي الصبر عن مقتضيات شهوة النظر والفرج وانه ممدوح وتطلق العفة على الصبر عن الطمع لما في ايدي الناس واكثر مستعملها في العرف نحو شهوة الفرج وسببه قمع الشهوات اما بالتحصن بالنكاح ولزوم استعمال ما ينكسر او الصوم والرياضة

العز خلاف الذل مذموم اذا كان للنفس قال الله تبارك وتعالى اخذته العزة بالاثم محمود اذا كان لله تبارك وتعالى قال الله تبارك وتعالى اعزة على الكافرين وقال ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وقال تعالى فلا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون وسببه القدرة والنظر الى المال والانواع ما كرم الله به

العنف الخشونة والثقل وهو مذموم في الشرع وهو وسيلة الحزن

العجب هو الارتياح بنفسه وكمالها الارتياح بشيء من امور الدنيا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وقيل لعائشة متى يكون الرجل مسيئا قالت اذا ظن انه محسن وانه سبب الكبر ونسيان الذنوب حتى لا يبالي بمكر الله تبارك وتعالى وسببه الجهل بعيوب نفسه وظلمها وعجزها وضعفها وعللها وعلاجه النظر في هذه الامور فان كان العجب بالعلم فلينظر الى جهله فالمجهول اكثر من المعلوم وان كان بالعبادة فلينظر الى تقصيره وذنوبه وتوفيق الله تبارك وتعالى وفضله ثم العجب قد يكون بجمال في بدنه وهيئته وتناسب اشكاله وحسن لباسه وقد يكون بالبقوة والبطش كما قالت عاد من اشد منا قوة وقد يكون بالعقل والفطنة وقد يكون بالحسب والنسب او بالانتساب الى السلاطين والاكابر وقد يكون بكثرة المال والغنى وقد يكون بالرأي الخطا قال تعالى افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا

العفو هو الصفح والتجاوز والله تعالى عفو يحب العفو ولما دافع مسطح اهل الافك وكان في عيال ابي بكر رضي الله عنه حلف ان لا يحسن اليه فانزل الله تعالى ولا يأتل اولو الفضل منكم والسعة الى قوله فليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والمانع من العفو الخوف من الذل وانه غلط لان العفو عند القدرة فاما عند توهم العجز فهم من باب الانتصار افضل قال ابراهيم النخعي وقال كانوا لا يرون للمؤمن ان يذل نفسه واذا قدر عفا واكثر المحققين من اهل الدين قالوا الافضل هو الترك لانه ان كان لا يقدر على التشفي ويقدر على الخصوم والعفو اعدام الجنايه واعانة الخائف لان الكاتب

خايف وربما يجني ثانيا لخوفه وبهذا الطريق كان في القصاص حياة والعفو افضل لان القصاص
اذا تم بالدية والعفو احياء بلا عوض وانه ادفع للشر لان المقتص منه يقوم بنصرة رهطه
وعشيرته ويصير سببا لحرب مستوفي القصاص ويصير سبب العداوة وكان الامام علي
العفو اكثر وكانه اليقين بقوله تعالى وان تعفوا اقرب للتقوى ولانه يكون حاكما عظيما
في رفعته وعبيدا احسانه وقلوبهم مشحونة بحبه وهذه عزة له من قبيل واحد وبلا
حرب له واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ما عفا رجل عن مظلمة الا زاده الله تبارك
وتعالى بها عزا والعفو اعدام الجناية والاصلاح ان يصلح قلب الجاني وقال الله تبارك وتعالى
فمن عفا واصلح فاجره على الله وفي الخبر ينادي مناد يوم القيمة من كان له على الله حق فليقم
ولا يقوم الا من عفا مع ما في العفو من استمالة القلوب التي هي وتاليف الصدور المعادية
وكرم الطبع وحسن الاحدوثة ولذلك قال الله تبارك وتعالى لنبيه فاعف عنهم واستغفر لهم
وقال تعالى فاصفح الصفح الجميل وقال تعالى واعرض عن الجاهلين العداوة هي ورع الحقد
الطيش والخفة مع نوع قوة العداوة قد تكون خلقا مذموما يعادي الخلق ويطلب
من غير سبب ظاهر وكيف لا وهي سبب سخط الله تعالى قال النبي صلى الله عليه وسلم لا خير فيمن لا يالف
ولا يولف وقال الا اخبركم بشراركم قالوا بلى يا رسول الله قال من يبغض الناس ويبغضونه
وقال كونوا مولفين ولا تكونوا منفرين وفي الحديث اذا ابغض الله تعالى عبدا نادى جبريل
صلوات الله عليه ان الله ابغض فلانا فابغضوه فيبغضه اهل السما واهل الارض فعلاجه
التوبة والانابة والتضرع الى الله تعالى والاجتناب عن صحبة الشرير والمداومة في الخلوة
والاحتراز عن الاعداء والاطلاع على معايب نفسه ومنافع الخلق ومكارم كل واحد منهم
العلم ذو آثار كثيرة فالذي يفهم الشيء نوعان مكتسب وغير مكتسب
فغير المكتسب يسمى عقلا وقد يسمى علما والمكتسب يسمى علما وقد يسمى عقلا قال امير المؤمنين علي
كرم الله وجهه ورضي عنه رايت العقل عقلين مطبوع ومسموع ولا ينفع مسموع اذا لم يك مطبوع
كما لا تنفع الشمس وضوء العين ممنوع العون والاعانة قال الله تعالى وتعاونوا على

البر

البر والتقوى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نوع من الاعانة العون ان
كان لله تعالى فهو حسن وان كان لنفسك فهو مذموم قال الله تعالى تلك الدار الاخرة
وهو العز او قريب منه العار لسنة ولا تخلق ممدوح ان كان من
القناع وان كان من صحبة الفقرا المتذللين والمساكين المؤمنين فهو مذموم هو
الكبر العتاب حسن وكان كالمعالجة والاصلاح في طريق الالفة والمودة كما قيل
ويبقى الود ما بقي العتاب وقال لقد ابلغ اباما لك عني مغلغلا وفي
العتاب حسومي اقول لم وذلك بين المودة لذا طالب قال ما خلوا عن هفوة من
احدهما فاذا لم تذكر ثلمت في القلب فاذا ذكر بحسن العبارة وبترقيق الكلام وتلطيف
المعنى ولا يكن بالاعتذار لمعالجة المعرفة عبارة عن الاعتاب وهو استمالة
الحال في قلب المجني عليه بنوع من الكلام وانه غير ممدوح في الشرع لما فيه من الذلة
والكذب عن النخعي رحمه الله اعتذر الى رجل فقال له عذرتك غير معتذر
ان المعاذير يشوبها الكذب اللهم الا ان يعتذر من الله فهو اكرم كرم وفي الحديث
ما احد احب اليه المعذرة من الله تعالى ولذلك بعث الله تبارك وتعالى الرسل مبشرين
ومنذرين واذا تلطف المعتذر الى قبول العذر والتلطف كان المعتذر كاذبا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يقبل من متنصل عذره صادقا او كاذبا
لم يرد الحوض الا متقيا وقيل في حكم الشعر اقبل معاذير من ياتيك معتذرا ان بر عندك
فيما قال او فجرا فقد اطاعك من يرضيك ظاهره وقد اجلك من يعصيك مستترا
الغزل مذكور في الكتب الادب من حد الكلام العبودية والعبادة فهو من
العبد وهو الذليل وطريق معبد اي مذلل فالاول هو الذل لله تعالى بقول فعلا
فعلا والثاني التذلل لله تبارك وتعالى بقبول امره ونهيه والقيام بطاعته ويحمل
انه قيل من قولهم عبد اي انف كما قال الفرزدق واعبد ان اهجو كليبا بدارم

وهو الانس بعالم غير الله تعالى وهو ضد التوحيد الصحيح والاعتبار من الصور
وهو حاجب عن الظاهر وقد يعبر الى فوائد المخلوق وقد يعبر الى حكمة الدلالة
على الوحدانية وقد يذكر به الخالق كما قيل وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد
وقال الله تبارك وتعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين
لهم انه الحق وعن عيسى صلوات الله عليه كل نظر ليس فيه عبرة فهو لهو والعشق
هو الحب المفرط وقد ذكرنا طرفا منه وقد اكثر الناس القول في العشق وحكي
عن افلاطون انه جنون الهي وصاحبه لا محمود ولا مذموم وهم يسمون
الاشياء الخارجة عن الطبع الى الله تعالى وقيل ما يجري بين السماع ويزيله الجماع
وقيل افراط المحبة وقيل هم نفس فارغة ولعمري انه يتمكن من القلب الفارغ كما
قيل اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى فصادف قلبي فارغا فتمكنا
وان تمكن من المشغول فنحو وقيل مرض من كالامراض وقد كتب الاطباء في علاج
الامراض وذكروا الاعراض السهر والصفار وتواتر النبض وقلة الاكل
في تغير الطبع والرعب عند ذكر المعشوق او لقائه كما قيل
فما هو الا ان اراها فجاءة فابهت حتى ما اكاد اجيب ومن قال
جنون الهي لانه لا توقف على حقيقة علاجه الا ما يمكن وما يعالج
به من الاسحار ما لها العانة والادهان والاطعمة فعلى الطب وما قيل
انه يعالج بوصال المحبوب فلعمري انه قد يصلح كما قيل بكل تداوينا فلم يشف
ما بنا على ان قرب الدار خير من البعد لكنه غير شاف كلي كما قيل
وما في الدهر اشقى من محب وان وجد الهوى حلو المذاق
تراه باكيا ابدا حزينا مخافة فرقة او لاشتياق فيبكي ان نأوا شوقا اليهم
ويبكي ان دنوا حذر الفراق فتسخن عينه عند التنائي وتسخن عينه عند التلاقي

والدل

والذي يدل على انه لا علاج له قول عروة بن حزام العذري
جعلت لعراف اليمامة حكمه وعراف نجد ان هما شفياني فقالا نعم نشفي من الداء كله
وقاما مع العواد يبتدران فما تركا من رقية يعلمانها ولا سلوة الا بها سقياني
فقالا شفاك الله والله ما لنا بما ضمنت منك الضلوع يدان وكيف يرجى
الشفاء او نجح الدواء ولا ينفع الله بالدواء ولا تدارك الا بالوصل
القوي والا زال البصر والعشق يورث خللا في القوة المخيلة والمفكرة
فسد لها الاراء ولهذا سقى الطبع ولقد احسن ابو الطيب
ما على العاشقين من فيه اصلها ام كبدي ثم سيدها
ليس يحيك الملام في همم اقربها منك عنك ابعدها
وقد ورد في الاخبار والاشعار بالموت بداء العشق حتى قيل
وعيرت اهل العشق حتى ذقته فعجبت كيف يموت من لا يعشق
وعذرتهم وعرفت ذنبي انني عيرتهم فلقيت منهم ما لقوا
وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال بعثني عثمان مصدقا على بني قضاعة وعذرة
والحارث وسلامان وسائر سعد هذيم فقبضت الصدقة من اهلها واقبلت فلما كنت
في بلاد عذرة في حي منهم يقال لهم بنو هند فبينا انا اصدقهم اذا انا ببيت حجيش
فيممته فاذا رجل مسجى وعجوز عند رأسه فلما احس بي تحرك ثم قال بصوت ضعيف
جعلت لعراف اليمامة حكمه الابيات ثم غشي عليه او فستر لشطرا بما فيهما
الا هما تكفنان كأن قطاة علقت بجناحها على كبدي من شدة الخفقان فقلت
يا هذه من هذا وما حاله فقالت هذا الكريم الحسيب عروة بن حزام العذري وانا
والدته وانه احب ابنة عم له يقال لها عفراء وما سمعت له انة منذ سنة حتى كان
في صدر هذا اليوم فاني سمعته يقول من كان من امهاتي باكيا ابدا فاليوم

إذا أدخل القوم قبره هيثو عليها اسمعتيه فإني غير سامعة إذا علوت رقاب القوم محمولا
ثم شهقت شهقة خرجت نفسها فأعظمت ما رأيت منه فقال لي لا تعجب ماتت إنني بالليل
واسترح من بارح عشقها فقلت لكن في الله فعلت وما كان قال نعم
وتعينا على أمرها حتى كفنته وصليت عليه وسمعتها تقول ... كما قيل
فمن عرف العشق بان فتى راسو وعرفت علاه الذي قلت هند ويحي
جالينوس قال العشق كائن في الدماغ والكبد قال وفي الدماغ ثلاثة مساكن
التخييل وهو في مقدم الرأس والفكر وهو في وسط والذكر وهو في مؤخر
وليس لأحد اسم عاشق حتى إذا فارق من يعشقه لم يخل من تخيله وفكره
وذكره ومن قلبه وكبده فيمتنع من الطعام والشراب باستعمال الكبد ومن النوم
باشتغال الدماغ فإن أسباب العشق أوفق للحرارة كان للقلب وو صلت
إلى العلقة السوداء فقد تما قلبه صاحبه وكان الحسن البصري رحمه الله عليه يقرأ
شغفها حبا ويقول لو بلغ الحب شغاف قلبها لماتت والشغاف غلاف على وسط
القلب وعن بعض المتكلمين أن العشق طمع يتولد في القلب ويجتمع إليه مواد من الحرص
فكلما قوي ازداد صاحبه اهتياجا وقلقا وسهرا فيلتهب له الصفراء ويحترق الدم
فيحترق الدم والصفراء فيصير سوداء وغلبت السوداء وطغيانها تفسد الفكر ومع فساد
الفكر ويتمنى ما لا يتمنى فيوجب ذلك إلى الجنون وربما قتل العاشق نفسه في
حال طغيان السوداء عليه وربما مات غما وكمدا وربما أراد أن يستنشق
نفسه في تامور قلبه وينضم عليه القلب فلا ينفرج حتى يموت وربما ارتاح وتشوق
إلى نظر حبيبه من لج نفسه ومن العشق شدة الشوق إلى الاتصال فالعاشق
يتمنى الطلوع والمعانقة ويعد وجود ذلك الشوق باق قيل
أعانقها والنفس بعد مشوقة إليها وهل بعد العناق تدان والثم فاها كي

تزول

تزول صبابتي * فقد زاد ما ألقى من الهيمان * كأن فؤادي ليس يشفي غليله * سوى أن يرى
روحاه تمتزجان * ثم إن أكثر الوصال والمماسة واستنشق من نسيم نفسه وصل
إلى الدماغ واتصل بالروح النفساني ثم سرى في الجسم والأعضاء كلها فصار كل جزء
منه شائقا إليه **فصل** في العشق غيره هوى لأنه لا اختيار فيه بل هو أمر
جبري يتسلط على الطبع كالجوع والعطش حتى يرى سلطانه على سلطان الملك كما قال
الرشيد ملك الثلاث الآنسات عناني وحللن من قلبي بكل مكان ما لي تطاوعني
البرية كلها وأطيعهن وهن في عصياني ما ذاك إلا أن سلطان الهوى
وبه قوين أعز من سلطاني إلا أنه يعزى لشيئين أحدهما سابق العشق والثاني لاحقه
أما السابق فالنظر وسماع الأخبار فإن ترك الإنسان النظر فإن التذكر بها وإياك
والناس فإنما عليك قال مالك فلك فاسطره في ذكرك فابك على نفسك فقد فسد
مزاجك وعن غسلاءك وكانت المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم لا تتبع النظرة النظرة
فإن الأولى لك والثانية عليك ولم أشبه بالمتردي من الجبل الشاهق يكون لوله
باختيار فلا إلم وإن باضطرار فلا وقد أشار لهذا المعنى من قال
سماعا يا عباد الله مني وكفوا عن ملاحظة الملاح فإن العشق أوله بلاء
وأوله شبيه بالمزاح وأما اللاحق فالطمع بالحبيب وترك العفة عن عشق وعف
وكتم ثم مات مات شهيدا كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تغلبا طال
فيخرج عن الكتمان إلى الكشف صلى في الطواف كما حكي عن أبي الحارث قال إني والله
لفي الطواف وقد مضى أكثر الليل وخف الحجيج فإذا أنا بامرأة كأنها شمس على قضيب من
في كثيب وهي تقول رأيت الهوى حلوا إذا اجتمع الوصل ومرا على الهجران لا بل هو القتل
ومن لم يذق للهجر طعما فإنني إذا ذقت طعم الوصل لم يدر ما الوصل وقد
طعمت على الوجد والنوى فأبعده قتل وأقربه قتل ثم التفتت فرأتني فقالت يا هذا

طرق وغيرها فان من ضعفت قوته عن كل شي الغاه طلبا للمرام وقوام من على المجد ونطقيه
بما علمه الله تعالى واحصاء الملكات فان بعض عن اهل سرايه اكل فنهم وان تعاقبوا
فياخبه للمرسعي يمكن فاراب دراقطع سلكه فانتشر ناصح من تنائره بوعها
فاعذلته هو فان تصبوا قلبي لها باب العيب العيب هو كل آفة
مما يكرهه في غيبته لو بلغه سواء كان نقصا في بدنه او دينه او مروته او افعاله
او ثوبه قالت عائشة رضي الله عنها دخلت امراة وانا عند النبي صلى الله عليه وسلم انها
لطويلة الذيل فقال الفظي الفظي فلفظت بضعة من لحم قال معاذ رضي الله عنه ذكر رجل
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما اعجزه وقال النبي صلى الله عليه وسلم اغتبتم
صاحبكم فصل الغيبة قد تكون بالفعل بل هو الاصل والظاهر من ثمراته وقد تكون
باللسان بالقول وقد يكون بالاشارة والايماء والرمز قالت عائشة رضي الله
عنها دخلت علينا امراة فلما ولت اومأت بيدي اي قصيرة وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اغتبتها ومن الم بها والغيبة مذمومة قال الله تبارك وتعالى
ولا يغتب بعضكم بعضا الاية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والغيبة فان الغيبة
اشد من الزنا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت ليلة اسري بي على قوم يخمشون
وجوههم باظفارهم فقلت يا جبريل من هولاء قال هولاء الذين يغتابون الناس
الناس ويقعون في اعراضهم وقال البراء بن عازب رضي الله عنه خطبنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى اسمع العواتق في بيوتهن وقال يا معشر من آمن بلسانه ولم يؤمن
بقلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من يتبع عوراتهم يتبع الله عورته
ومن يتبع الله عورته يفضحه في جوف بيته والاخبار في هذا المعنى كثيرة والباعث
عليها الغيظ وموافقة الاقران والاستنفار والتصنع والتصنع والمباهاة
والحسد واللعب والهزل والمطايبة والتهكم والغلط باطنها من الحسد وعلاجها

بالحلم

بالحلم والورع وتدارك الاسباب وان يعلم انها من العجز والضعف كما قال ابو
الطيب واكبر نفسي عن جزاء بغيبة وكل اغتياب جهد من ما له جهد واسماه للمطيع
على خبث عقيدته واما طاهر بن لبس ناما ان على حال المذكور ثم الذين
سمعوا من مكذب ومتهم في قصده كان اقرار المذكور وقد اهدي حسناتك
كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما النار في اليبس باسرع من الغيبة في حسنات
العبد ربما يكون مشاركا في الفعل للمذكور وفتيه على عيوب نفسك فعليك
بعيوب نفسك فاصلحها فصل انما يجوز الغيبة ومنها التظلم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لصاحب الحق مقال ومنها الاستعانة على تغيير المنكر والاستفتاء وتحذير
المسلمين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اترعون عن ذكر الفاجر متى يعرفه الناس اذكروا الفاجر
بما فيه يحذره الناس ومنها الدلالة على قصد التعريف كقولك سليمان الاعمش وابو
الزناد عن الاعرج والحارث الاعور ومنها كون من يذكر اعلن الفسق وقيل
من القى جلباب الحياء فلا غيبة له فصل الغضب ثوران للدم واستشاطة في القوة
لدفع المكروه او قصد الانتقام وانه محمود في محله قال الله تبارك وتعالى
اشداء على الكفار وقد مدح الشجاعة ولا يكون الا مع الغضب فان جاوز حده
مذموم وقد ذم في الشرع مطلقا لان الظاهر ان عموم الناس لا تقف على حدوده
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا قال لرسول الله مرني بعمل واقلل قال لا
تغضب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي
يملك نفسه عند الغضب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كف غضبه ستر الله
عورته وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل
قال الله تبارك وتعالى والكاظمين الغيظ وجميع الادلة الناطقة بفضل الحلم والرفق
والاناة والعفو والاحسان واللطف والكرم تدل على رذائل الغضب واسبابه

الغضب العجب والمزح والهزل والمماراة وشدة الحرص على المال والجاه وشرطه
اللازم الكبر ولهذا لا يتصور الغضب على من يعتقد فضله على نفسه وعلاج الغضب
نوعان احدهما يقلع مادته قبل الهيجان وهو بالاسباب المرققة للقلب المزيلة
للقسوة والكبر ومنه سماع الصوت الطيب واكل ضرب الشهد والحلو ولهذا قال
صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم نعم الادام الخل لانه يقلل مادة الغضب والشهوة
وبما اكثر ما ادخل الناس النار وجمع ما جمع الصوفاوية لسن الحكما ومواقع اخبارهم
والثاني تسكين الغضب بعد الهيجان بالنطق فاولها فضل الكرم وفضيلة العفو
غضب عمر رضي الله عنه على رجل فامر بضربه فقال يا امير المؤمنين خذ العفو وكان عمر
رضي الله عنه يقول خذ العفو وقلاه وان يذكر عقاب الله وفي بعض الكتب يا ابن
ادم صلوات الله عليه اذكرني حين تغضب اذكرك حين اغضب وان يتذكر عاقبة
العداوة والانتقام وما يطلع من المضادة الاعداء به وان يتفكر في قبح صورته
عند الغضب وان يعلم ان الله تبارك وتعالى قد جرى في ملكه اشياء بوفق ارادته
والعملي من العلاج ان يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم اللهم رب النبي محمد
عليه السلام اغفر ذنبي واذهب غيظ قلبي واجرني من مضلات الفتن والوضوء
والاغتسال والقعود والاضطجاع والصاق الخد بالارض وقد ورد
الاخبار في كل من هذه الحيل الغيظ اشد الغضب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من كظم غيظا وان شاء ان يمضيه امضاه ملأ الله تبارك وتعالى قلبه يوم القيمة
رضا الغيرة محمودة الاعتدال لا الافراط لانها تكون سببا للطعن الكاذب به
وفي الحديث انا اغير من سعد والله اغير مني الغفلة مذموم قال الله تبارك
وتعالى اولئك هم الغافلون لا جرم انهم في الآخرة هم الاخسرون والغفلة
عن الفواحش محمودة قال الله تبارك وتعالى الذين يرمون المحصنات الغافلات

المؤمنات وهي نوم القلب ولذا قيل اذا استيقظ ايقظا فنام الغنى وهو عدم
الافتقار وانه في الحقيقة لله تبارك وتعالى قال الله تبارك وتعالى والله الغني وانتم
الفقراء والانسان لا يتصور له ذلك الا بالقلب القانع المعتمد على الله تبارك وتعالى
المسلم له ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الغنى بكثرة العرض انما
الغنى غنى النفس الغم بالم القلب لفوات محبوب والهم بالم القلب للفقد الى
المحبوب وقد يكون الغم مرضا لان ما للقلب من علة السوداء ويعالج بالطب الجسماني
بالمفرحات وبتناول الذهب والفضة والجواهر النفيسة وفي الشرع بالنظر الى فضل
الله تعالى ورحمته ولطفانه فبذلك فليفرحوا الغباوة الحمق وله علاج في الغل
الخيانة وكذا الاغلال والغلول الخيانة في الغنيمة خاصة وقد ذكر في مدح الخيانة
الغش ارادة السوء وهو ضد النصيحة التي هي ارادة الخير وانه مذموم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من غشنا فليس منا ومنه الغش في المعاملة بان باطنه ليس كظاهره و
اما السمعة والغضب وله اسباب يعالج كل بسبب هذه واما الطبع العدواني
ودواؤه مذكور في الجملة الغلو مجاوزة الحد كالافراط ولا سيما وانه مذموم
قال الله تعالى تلك حدود الله فلا تعتدوها وفي الآثار عن الله تعالى
بين المقصر والغالي وفي بعضها الحسنة بين السيئتين وشر السير الحقحقة
العلم الشيء الى الضلالة وهذه لكثرة الغدر نقض العهد وانه مذموم
جدا قال الله تبارك وتعالى واوفوا بالعهد قال الله تبارك وتعالى ان الذين
يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا وهو الكثير وقال الله تبارك وتعالى ومن
نكث فانما ينكث على نفسه وذلك لانه في نهار يوم لا قوة له به ولئن تجاوز
الى النفع فلما كان عاقبة الاثم عليه نقض ايمانه فصار عوضا لعصيانه الفصل وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة والباعث عليه ضعف

البر حولية و من اليوم ولا توبة اذا غدر حسنا او فرح بعهدها ومن
عهدها ان لا يكون لها عهد والعهد نوعان عهد لاله وكل نوع نوعان
مع الله تعالى نحو الصبر ولا التزام والدلالة ما التزم في ضمن عقد الاسلام من ترك
المعصية والمواظبة على الطاعة قال الله تبارك وتعالى اوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا
مع المخلوق فانواع العهد والعقود لتجارة وخصيصاتها وما التزم لاعقد الصلاح
والصلح من ترك الاذى وستر العورات والعفو والاحسان الغرور وقال الله تبارك وتعالى
فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقال الله تبارك وتعالى وغرتكم الاماني
وقال النبي صلى الله عليه وسلم حبذا نوم الاكياس وفطرهم كيف يغبنون سهر الحمقى
واجتهادهم ولمثقال ذرة من صاحب تقوى ويقين افضل من ملء الارض من المغترين
والمغترين الذين احكموا علوم الشرع واهملوا تفقد الجوارح والعمل بالعلم وما اشبههم
بالذين احكموا صنعة الخبز فتركوا الاكل كما اتى بعضهم من جوع ومنهم الذين يدعون
العلم بالله تعالى وصفاته ويهملون العمل وهم كالذي عرف الملك وسطوته وشدة
عقابه لكنه لا يجانب عصيانه كانت عقوبته اشد ولا يغني هذا العلم الا لعطاء الجوهر ومنهم
الذين يحكمون علم الظاهر والباطن وتمهروا وهما لكنهم لم يتفقدوا قلوبهم ولا صفاتها الذميمة ونسوا قوله
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لا ينظر الى صوركم ولا الى اموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم
واعمالكم ومنهم الذين يعرفون الاخلاق الذميمة لكنه يعجبه ظنه انه معزول عنها وانه سخر
الشيطان وعدد المغترين واصنافهم لا يحصى بل يقول لا يسلم احد سوى الانبياء عليهم
الصلاة والسلام عن نوع غرة وعلاجه التحقق واتمام النظر وترك المجازفة والمبالغة
في التامل المناطق في المعتقدات من شتى الاسماء الالهية لله تعالى الغلبة هي الظهور ومنه
غلبة الشيء على الشيء وقد يكون ظاهرا محسوسا وقد يكون باطنا بالحجة القاهرة قال الله تبارك
وتعالى وان جندنا لهم الغالبون وقال الله تبارك وتعالى كتب الله لاغلبن انا ورسلي

وسبب هذه

59

وسبب هذه الغلبة التامة الصحيح وعصيان دواعي الهوى الغفلة والمغفرة هو الستر
من عفو الذنوب والمغفور هو يوصف به العبد قال الله تبارك وتعالى قل للذين امنوا
يغفروا وهو الستر المعد وبالله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ستر على مسلم
ستر الله تعالى عليه في الدنيا والاخرة في الستر صيانة نفسك عن الخلق الذميم والكلام الفاحش
ولا وصيانة صاحبك من الفضيحة بابيا وصيانة الخلق عن اجتراء على المعاصي بالشاف
الداعي الطبعي الى المعاصي للذين مستور والمانع المهيبة الممكنة في القلب بحكم الشرع
امر وحدهم كثرة العدد ولم يقل لقل وقعه ويهون على القلب امره والدلالة شأنه بقوله
صلى الله عليه وسلم ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة الغلظة العنف ضد مع
الاعداء قال الله تبارك وتعالى واغلظ عليهم هو من مع الاولياء قال الله تبارك وتعالى
واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقال فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا
غليظ القلب لانفضوا من حولك باب الفقر الفقر وهو الافتقار
الى الله تبارك وتعالى والذلة ولكل عبد حقيق والولد يقلل المال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لي وفاة الفقر والجمال والعز لثان الى الجوع والجمال لثان
الى الاقدام والشجاعة وهادم عاقبة السيادة كما قيل الجود مفقر والاقدام قتال
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى يحب الفقير المتعفف ابا العيال
وفي المشهور يدخل فقراء امتي الجنة قبل اغنيائهم بخمسمائة عام والاخبار الواردة في
فضل الفقر كثيرة وادبه الرضا والقناعة والصبر والتعفف والتحرز وترك الشكوى
وهو التعفف قال الله تبارك وتعالى يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف وان لا يميل
الى الاغنياء ولا يسكن اليهم ولا يدهن في ماله بل يكون ذو ثقة واعتماد على الله تعالى فيكون
صدقة افضل الصدقات ودرجته اعلى الدرجات مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا الفخر هو مذموم قال الله تبارك وتعالى والله لا يحب كل مختال فخور

وانه من ثمرات الجوع العظيم والجهد بمعالجة الاشياء والواقف على كنه الدنيا وابوابها
ومن بعيرها لا تستقر الافتخار بشي منها وكذا الافتخار بالدينية كالعلم والزهد والورع
والامور الباطنة كالتوكل والانابة والتسليم والتقوى والشكر لان بعضها للاشياء شرايط
غامضة ورجال بجمع ثم هذا من الله تعالى فضل ومن فضيل بورثه الافتخار ويطلب
الافتخار الفحش هو عبارة عن الامور المستقبحة والمتعلق بالعبارات الصريحة لها او قايع
ذكر العورات والامراض المستورة والمعايب حتى كره بعضهم لفظ الابط وذكره شتم
باطن اليد قال ابن عباس رضي الله عنه ان الله تبارك وتعالى حيي كريم كنى باللمس عن الجماع
وكذا بالمسيس الافضا وانه مذموم لما فيه من اظهار القبايح واشاعة الفواحش وخلاف الكرم
واللطف والرفق وتشويش الخاطر السليم وسبب لسوال اهلها وفي بعضها اثارة
الشهوات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والفحش فان الله تبارك وتعالى لا يحب الفحش
والتفحش بحلوقه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة حرام على كل فاحش ان يدخلها
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المومن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا
البذي وقوله تعالى وينهى عن الفحشاء يتناول الفحش وقوله تعالى الخبيثات للخبيثين وقال
اهل التفسير الخبيثات من القول للخبيثين من الرجال والله تبارك وتعالى يقول ليميز الله الخبيث
من الطيب الاية وسببه قلة المراقبة او صحبة المتفاحشين وذل النفس ولوم الطبع وعلاجه
الرغبة في معالي الامور وصحبة الحكماء والكبار والمراقبة والحلم والهرب الفكر والتفكر
بعد شروع الكلام بان يعلق ما اختاره من التفكر من غير تصميم العزم على فعله او فيما لا يتصور
فيه العقد او بعد تصميم العزم على فعله ومثل في المعصية معصية قال الله تبارك وتعالى وان تبدوا
ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله وقال الله تبارك وتعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل
اولئك كان عنه مسؤولا قال الله تبارك وتعالى فانه اثم قلبه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه قيل لان ترك السيئة بعد العقد حسنة فكتب لها فلهذا

قال

قال لم يكتب ولم يعد لا يكون سيئة فكتب في بعض هذا او راس الكباير الكفر بالله تعالى
وانه بالقلب فاما لا يتعلق بالعصيان وهو الخطرات فلا عقاب عليه بها قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى عفا عن امتي ما حدثت به انفسهم ما لم يتكلموا او
يفعلوا ثم التفكر بالاعضاء والى المتفكر فيه انواع كثيرة عنها التفكر في ذات الله سبحانه
وتعالى وصفاته العلى ولما قصرت افهام العامة عن درك المقدس عن الالوان والاشكال
المنزه عن ادراك الخيال قيل لهم تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق فافضل انواع
التفكر التفكر في نعم الله تبارك وتعالى وكثرتها وعمومها اثار فضله ورحمته فانه سبب
الرقة والانابة والشوق والحب والطاعة والتواضع والتوكل والتسليم ثم النظر الى عجايب
صنعه في خلق السماوات والارض وما بينهما وما فيهما قال الله تبارك وتعالى في وصف
المومنين ويتفكرون في خلق السماوات والارض وفي حديث تفكر ساعة خير من عبادة
سنة وفي رواية سبعين سنة وسئل عن عبادة ابي ذر رضي الله عنه كان عامة
امره في باب التفكر ومن افضل انواع التفكر فيما عليه من حقوق الله تبارك
وتعالى في السنين الماضية من وقت التكليف الى الان من صلوة وصيام وزكوة
وغيرها وفيما عليه من حقوق العباد وخصومات الخصوم وانها لا يتدارك بعد
الموت والتفكر في الموت وما بعده من احوال القيامة والنار والجنة واصناف النعم
كثيرة لا تحصى منها نفسه ظاهرها وباطنها ظاهرها من الاعضاء الجسمانية الظاهرة
والباطنة البسيطة منها كاللحم والدم والعظم والعصب والعروق والوريد والغضروف
والمركبة كالعينين والاذنين ومنها كالوجه واليدين والراس وغيرها والباطنة القوى
والارواح وغيرها فانه يستجمع بذلك ذكر عجايب النعم وغرايب الصنع قال الله تبارك
وتعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم فضول الكلام نوعان ما لا يعنيك
ولا يتعلق به عايدة لك وان كان لا يترتب عليه اثم لما فيه من اتلاف العمر وعسى بحر

الى ما يعنيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وفي الحديث
عن بعض الصحابة قال استشهد غلام منا يوم احد فوجد على بطنه صخرة مربوطة من الجوع
فمسحت امه التراب عن وجهه وقالت هنيئا لك الجنة يا بني وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم وما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ويمنع ما لا يضره والثاني ان يتكلم فائدة
لكنه يمكنه ان يأتي بها فيكون الزائد فضلا عن بعض الصحابة قال ان الرجل ليكلمني بالكلام
لجوابه اشهى الي من الماء البارد الى الظمآن فاترك جوابه خيفة ان يكون فضلا وقال الله
تبارك وتعالى لا خير في كثير من نجواهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن امسك
الفضل من قوله وانفق الفضل من ماله الثالث ينهى عن اللهو والباطل قال الله
تبارك وتعالى واذ قال موسى لفتاه وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم وفي اصحاب الكهف انهم
فتية آمنوا بربهم وفي الحديث لا يقولوا عبد فلان ولكن قولوا فتى فلان وهذا الكلام
في الغالب يستعمل في الذم والعبد ... الجود بالنفس والمال عند الحاجة ولا منة
ولا عوض وما هذا سبيله وهو في حماية الحسن الفطنة الذكاء الفلاح البقاء وقيل الملك
وهو النجاة وانه في كلام بواب الايمان ما يعيب واقام الصلوات والانفاق مما رزق
قال الله تبارك وتعالى الذين يؤمنون بالغيب الاية الفرح بالدنيا وما يعني ... لانه
سبب للحسرة والمعاقبة قال الله تبارك وتعالى ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها الاية
وقال الله تبارك وتعالى ان الله لا يحب الفرحين والاصل الوارد في فضل الحزن والبكاء
والبكاء والحزن والوقار وذكر الموت ودم العقل كلها يدل على ذم الفرح ولا يدل في العقل
وسار الله تعالى ... واحوال الصالحين من الانبياء والعبيد
سبب للقسوة والشهوة والعجب والحقد والحسد والجرأة على المعاصي
وكيف يفرح واسباب الهلاك احاطت به ولا يخلو عن هم في معيشة او خوف من خاتمة
او نقصان من عمر فلا راحة للمؤمن دون لقاء الله ولهما يفرح بفضل الله ورحمته قال الله

قال الله تبارك وتعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا العظائم الغلط الفحش لجرأة
عن حد الطاعة والمخبرية المبالغة ... الكوفي فيها الطرا ماضة في اللغة تعالى
صفة الرجل واليوانا عن العيب وسهما الاقوى صحة الامانة فليتقوا بالنظر في كلامه
القاطع ان كان له لكل اهلا والا في احوال الانبياء والرسل والصالحين ولعدله قبول
الدليل قلب يستعد لقبول واصلاح بالجوع والحزن والخلوة والسهر والصمت وصحبة الاخيار
فيما هو الجاهد والله تبارك وتعالى يقول والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا الفساد
خروج الشيء من جنسه الاصلي ويلازمه الكون وهو ان يصير حسنا الى تعالى فسد الحرارة
صارت هلاكا وفي الوجه خروج الشيء الى جنس هو اصلح منه والاجسام قد عدم لما انه ابطال
مصالح الخلق ويشفيه ... النكليف قال الله تبارك وتعالى والله لا يحب الفساد
القسوة عن غفلة يبرعه وانه يغير حواس ويجحد قدم لما فيه من ترك الاصلاح
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قتلتم فاحسنوا القتلة الفاقة وبين من العقوق وعين
النزع للخوف فيه وانه من امارات الجهل وقد علاج الجدل الواجد قد عدم لما فيه من
الملاق العمر ... لا فائدة له وهو سبب للعكارة ... وصحبة الاشرار فعرفها
للشباب بالغارغ لغلبة الشهوة عليه وقال النبي عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى يبغض الشاب
الفارغ العقل العقاب الفهم وقد ذكرنا هذا المحمد من اصول المعقل النفس الخير بالهم
وفي العرف عبارة عن الاحسان زيادة على ما يستحقه فان كان مثل ما يستحقه فهو العدل قال
الله تبارك وتعالى ولا تنسوا الفضل بينكم الفصاحة ان كان بحجة وان كان بغيره يسمى
نذا وهما العبارة المعنى باتم عبارة واوفاها غير محمود في الشرع لما جاء من فضائل الصمت
وقلة الكلام الزائد من امارات الجهل الا ان يكون جهرا فالزائد في موضع حسن وانه من
الشيء قال الله تبارك وتعالى ومن يؤتيه يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى
فئة وقال الله خبرا عن موسى صلوات الله عليه ففررت منكم لما خفتكم وقال امرؤ القيس

في مدح النوس مكرمين متبدد بوعا كلموه بنو حنظلة السيد من علي والوارد في الله تعالى
هو كما انه قال الله تبارك وتعالى ففروا الى الله تعالى **الفحص** هو الاستكشاف والتفتيش عن
الزوائد **والغوار** وهو النظر في اسباب الداء ليعلم سببها تعالى ان الجهل عنه فوان
مستحسن في الشرع للولاة والملوك والسلاطين بشرط المبالغة في النظر وطلب العفو وسعة
الصدر وكما قال الاهمال ضرر لهم لو كانوا يعلمون ولا تجسسوا وهو من اظهار القبائح وتشويش
القلب ايثار الحقد وهتك الستر وطلع البدن وتطويل الالسنة النمامين واصحاب الاغراض

باب **الخوف** الوجه من الله تعالى بالعبادة له والتحلي بالاخلاق المستحسنة
والتوب الى الله تعالى مهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه اذا تقرب الناس بالمراتب
فتوسل انت بعقلك الغشوم والقاسم ضد الرقة وقد يكون ... القلب الغشوم ضد الضعف
وقد يكون حسيا وقد يكون قلبيا وهو ان لا يخاف الا الله تعالى ولا يرجو الا اياه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ~~امر الناس ولعشيا~~ المؤمن القوي احب الى الله تعالى من المؤمن الضعيف
وقال من سره ان يكون اقوى الناس فليتوكل على الله تعالى ومحمد انه صلى الله عليه وسلم اراد
بالمؤمن القوي من له قوة قهر نفسه وقال انه هو انما القدرة صدق العجز واتباعا على الكمال
لله تعالى وانما مدح وخصوصا العبد على نفسه القهر هو كما دل انه ممدوح في فعله وهو
ان يقهر نفسك ويحفظها عن الهوى مذموم في غير محله قال الله تبارك وتعالى اما اليتيم فلا تقهر
الفرار هو الثبات مستحسن اكثر الاشيا لا لعارض فمن ثبت نبت ولا يمر امر الا بالثبات
وهو معنى قوله تعالى وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا **القناعة** ترك الاعراض
والطمع ومعنا الغنى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القناعة كنز لا يفنى وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن هدي للاسلام وكان عيشه كفافا وقنع به وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الروح نفث في روعي ان لن تموت نفس حتى تستوفي رزقها
الا فاتقوا الله واجملوا في الطلب والباعث على القناعة رؤية التقدير وعز النفس

والحيا

٦٢ **والحيا** من الله تعالى **القنوط** اليأس حسن من الناس قبيح من رحمة الله تعالى يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وعلاجه النظر الى سعة رحمة الله تعالى وانه لا تضره
المعصية ولا ينقص ملكه الخيانة وتتبع ما ورد من اسباب الرجا **القصور** والتقصير
بمعنى ... العبد وان حصل فهو قصور الاضافة الى ما يستحق الله تعالى ولهذا قيل يعد
الطاعة ليستغفر الله من التقصير **التوابع** المقارعة وهو الحرب التقريع التوبيخ وانه
مذموم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال لو اغتبت كلبا لخشيت ان احول كلبا والتعيير فانه
في العمل وهو السعي وتركه النفس واظهار العفة في بعض الاثار لا تعير اخاك بالذنب فيعافيه
الله تعالى ويبتليك ومن وصايا الخضر صلوات الله عليه لموسى صلوات الله عليه كن بشاشا
ولا تكن غضبانا انزع عن اللجاجة ولا تمش في غير حاجة ولا تضحك من غير عجب ولا تعير
احدا بخطيئة وابك على خطيئتك يا ابن عمران **القنوع** يذكر ويراد به السؤال ويذكر ويراد به
القناعة فكان من الاضداد **القلق** هو الضجر وضيق القلب واما التولي من افعال القلوب
وقد جاء في الاخبار والاثار بفضائلهما واداء ما فيه كونه في شطر الاول من هذا الكتاب
والباعث عليهما النظر في فضائلهما والوقوف على دقائقهما **قيام** الليل قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم افضل الصلاة بعد الفريضة الصلاة في جوف الليل وقال الله تعالى ومن
الليل فتهجد به نافلة لك وقال تعالى يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا وقال تعالى ان ربك يعلم انك
تقوم ادنى من ثلثي الليل الاية والباعث عليه النظر في فضائله نوم النهار
وفيه خواص مستحسنة شرعا منها دفع الحزن ورقة القلب والاستعداد لقيام الليل واجمام
الخاطر وزيادة الفهم والتقرب الى آخر النهار وازالة الفعل وترك اللغو وقد جاء في
الحديث الشريف قيلوا فان الشياطين لا تقيل التعييب وهو ادخال
العيب والسب والقذف الرمي وقد بالغ الشرع في التشديد فيه فاوجب
الحد قال الله تعالى ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات الآية وقال تعالى

والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء الآية   حرام قال الله تعالى
فهل عسيتم ان توليتم الاية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله تعالى الرحم قامت
فاخذت بحقوي الرحمن فقالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة فقال الله تعالى اما
ترضين ان اصل من وصلك واقطع من قطعك وسبب ترك القطيعة الحلم والتحمل
والرفق والنظر الى ما يتعلق بالعواقب من المصالح نحو التناصر والتجمل
النية هو العزم الجازم وانه شرط لكل عبادة وبها تتفاضل الطاعات والقربات قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا عمل لمن لا نية له وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال انما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله
فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى الدنيا يصيبها او امراة ينكحها فهجرته الى ما هاجر
اليه وقال نية المؤمن خير من عمله وقال يحشر الناس يوم القيامة على نياتهم
ومن طلب الدنيا حلالا استعفافا عن المسألة وسعيا على عياله وتعطفا على جاره جاء
يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر وقال من طلب العلم ليباهي به العلماء او يماري به
السفهاء او يصرف به وجوه الناس اليه فهو في النار انظر كيف صار الحسن قبيحا
والمباح قربة بالنية والنية الحقيقية هي الناشئة من القلب بلا تكلف واضمار وانما
يعرف النية لا حقيقتها الا في النية المعتبرة في الشرع وعليه شواهد اللغة وما يحتاج فيه الى احضار
نية فهي النية الجعلية فانها ضعيفة الجدوى عند المحققين في الدين وسبب النية
الحقيقية قوة الايمان   حسن وقبيح واولاه واقبح ما ذكر ونذكر
من في ترجمة الاستكبار
[illegible] الاخبار في الاصح وفي المستقبل يسمى خلفا مذموم في الشرع قال الله تبارك
وتعالى فنجعل لعنة الله على الكاذبين وقال عز وجل ان الذين يفترون على الله
الكذب لا يفلحون وقيل كل كاذب معترض على الله تعالى لان كل شيء مخلوقة

الله

٦٣

الله تعالى وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أيكون المؤمن كذابا قال لا وقال الله تعالى
واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا فصل
قال عمر رضي الله عنه ان المعاريض لمندوحة عن الكذب وهو ما يكون صدقا بلا فاقة الى
قصد كذبا لا فاقة الى [illegible] هل فلان في الدار فقال ليس
هاهنا ويريد موضع قدمه وما اشبه ذلك وانه لا يحل الا [illegible] لانه لا يخلو عن تهمة
الكذب وقال صلى الله عليه وسلم من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقفن مواقف التهم
وانه سبب لذهاب الحياء والخجل وانه لا يصدق ولا يلتفت الى قوله وسببه كون [illegible] سببا لحصول
معاشه والمروءة هو كمال [illegible] الناس [illegible] واصلاح المراد في
الحرب و [illegible] لاجل الكفر [illegible] من الكفر وهو الستر والكفر ستر النعم فقد قال الله
تبارك وتعالى ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وانه سبب لغضب المنعم علامة النظر الى كثرة النعم و[illegible]
وعدم تحصيلها اختراعا و [illegible] عاجز عن تحصيلها الا به وانه لا يستحق على الله شيئا وان
الله تعالى هو المتفضل الكسل كان صلى الله عليه وسلم يتعوذ بالله من الكسل والجبن والبخل
والحاصل الكسل فتور [illegible] سبب فتور لا رافع لضعف الجسم والهرم فتور لضعف الجسم بسبب
الكبر والكسل سبب لقعوده عن مصالح الدنيا والآخرة ومن اسباب فتور الاعمال كما في
المنافقين قال الله عز وجل واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى وعلامة [illegible] الاعمال ومن
اسبابه حب الراحة وعلامة الرطوبة وعلامة [illegible] المستحق الكرم [illegible]
بالعفو والعطاء والاحسان وقد اكثروا في حد الكرم وقيل هو مشتق من [illegible] الكرم وانما [illegible]
الثمر سهل المتناول [illegible] وقيل هو الذي اذا قدر عفا واذا وعد وفى واذا اعطى قبل الطلب كما قيل
يعطيك مبتديا فان اعجلته   اعطاك معتذرا كمن قد اجرما   وايضا
اذا مرضنا اتيناكم نعودكم وتذنبون فنأتيكم فنعتذر [illegible] سببه النظر الى كرم الله تعالى بعباده

مع استعماله والنطق بحكايات الكرامات وانه نقض منهم حسن كالحدوث والكلام بفعل منه
الكفاية صفة الكافي وهو الله تعالى في التحقيق قال الله تبارك وتعالى اليس الله بكاف عبده
والعبد يكون كافيا باذن الله سبحانه وتعالى في بعض الامور واقصد وجوه الكفاية
كفاية شريفة الكف هو الامساك والمنع الكفاف قدر ما يكف عن السؤال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم من احبني فارزقه العفاف والكفاف الكتمان الستر وهو ضد الافشا
الكلال الاعيا وكلال اللسان وانه علة او مرض جسماني كظم الغيظ مر في وجه العفو
الكبد توجع الصدر عن حقده وان كان مع الكفار لله تعالى تحيروا ان كان مع غيرهم
فقبيح والدافع لكبد الاعدا الاستغفار بالله تعالى والسعي بالتقدير والتسليم الى الله تعالى
ثم اظهار العجز بالنظر الى المراصد وانه باب عظيم من علم البيان الكشف هو الاظهار والكشوف
الظهور وفي معان الصوفية هو الوقوف على شيء من عالم الغيب بنور اليقين الكنود الكفور
ذكر المحن ونسيان النعم قال الله عز وجل ان الانسان لربه لكنود وعلاجه ان يعرف
ان ما منع الله تبارك وتعالى فهو حق وهو عادل في المنع ولعل المنع خير وكذلك سائر
انواع الحسن كما قيل كم نعمة لا تستقل بشكرها لله في طي المكاره كامنه
واصدق الحديث كتاب الله تبارك وتعالى وقال عسى ان تكرهوا شيئا وهو
خير لكم وقال فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا حكي ان اعرابيا عاقلا كان
له ديك يوقظه لاوقات الصلوة وكلب يحرس وحمار يحمل امتعته فمات الكلب فقال عسى
ان يكون هو خيرا ثم جاء سبع وافترس الديك ثم جاء ذئب واكل الحمار فقال عسى
ان يكون هو خيرا فاصبحوا اغير عليهم ليلا ولم يعلم بهم لانه لم يكن لهم صوت الكلب
ولا نهيق الحمار فاصبحوا شاكرين الكنز المكنوز واصله فعل الجار وهو عند عامة
الصحابة ما يؤدى زكوته وكل ما لم يؤد زكوته فهو كنز وعند ابي ذر رضي
الله عنه يحمل ظاهرها وان ما فضل عن الحاجة فهو داخل في الوعيد وهو قوله تعالى

والذين

والذين يكنزون الذهب والفضة الاية قوله تعالى سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة
الكمال كان من العرب يسمى من استجمع الكتابة والشعر والسباحة والرمي والفروسية كاملا
والكمال في التحقيق لله تعالى وللعبد كمال وتمام اضافي على حسب ما يليق به فكمال
البدر ان يملى نورا وان كان لا يستحق في العقل زيادة ولما كان الكمال نهاية الزيادة
ونهاية الشيء بعده كان اول النقص كما قيل الحكيم

اذا تم امر دنا نقصه توقع زوالا اذا قيل تم

الكد الاتعاب وانه ممدوح وشرط الحكماء في شرايط الصالح للصحبة ان يكد وقالوا
فان الكد اذا انضم الى الراي يستجمع خير الدنيا والاخرة وضده الكسل وجمع الراحة
الكد في الكسب الكسب عمل يحصل منه شيء قال الله تبارك وتعالى لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت وفي العرف يراد به الاشتغال باسباب المعيشة والكسب المشروع
حسن وما كان وسيلة الى فرض الوظائف الدينية والنفقة المعروفة فهو محمود وزاد
ذلك سعيا على العيال وعطفا على الارحام وصلة لهم قال الله تبارك وتعالى انفقوا
من طيبات ما كسبتم وبعضهم ظنوا انه نقصان وانه اعتماد على غير الله تعالى فما
الواجب ان اعتمد على الكسب وترك التوكل على الله تعالى فاما من اعتمد على الله
وتوكل عليه واشتغل تبتلا وتمسكا واظهار الفقر والعبودية فقد اتى بجمال
وسرابق الصلوة ثم اذا اتاه من رزق فقد احسن الى عباد الله والكسب لا ينافي
التوكل لقوله صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله تعالى حق توكله لرزقكم كما يرزق
الطير تغدو خماصا وتروح بطانا فكما ان غدوها ورواحها وانه كسب منها
الكبد قال الله تبارك وتعالى لقد خلقنا الانسان في كبد اي في مشقة وقد حققنا
ان الراحة المطلقة والشهوة المطلقة لا يتصور في الدنيا ويقول الانسان مع
ضعفه وعجزه وحمله مبتلى باشياء لا يزال له او لها صفوة الشر من الهلع

والصيام والتجويع واعطاء المال المحبوب والصبر على السيف ومخافة الموت ومفارقة الاحباب والاوطان في الحج والتحجج والجهاد ثم بعد ذلك كلا كلا سوف تعلمون واشد السلطان المطلوب طالب بالمال والتعظيم باللسان والخدمة بالنفس والشاكي التقدير والقحط والمصايب والرزايا من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وسموم الصيف وزمهرير الشتاء الى غير ذلك من الامطار والصواعق والسوابح هذا كلوم وشكرهم وشكر لسانهم الى الحمد والعيب واي مس النفوس ان يهملوا اياما من الجوع والعطش والشبع والغضب والخوف والحزن فلا فرج الا بفضل الله ورحمته ولا راحة دون لقائه باب اللام

اللين قال الله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنون هينون لينون كالجمل الانف ان قيد انقاد وان استنيخ على صخرة اناخ وانه ضد العنف والغلظ وملاك الرفق والباعث عليه النظر في حسن معقبته اللب خالص العقل قال الله تعالى لاولي الالباب وهو الذي لا يشوبه هوى ولا يخالطه العلل ولا يمازجه التقليد اللوم فعل اللائم حسن لنفسه والله تعالى اقسم بالنفس اللوامة وهي التي تلوم على المعاصي واما لوم الغير فبالنظر الى ذاته قبيح لما فيه من اذى الغير وتعيير بالمعصية والعيب الا اذا تعلق به نفع الردع والزجر قال صلى الله عليه وسلم ما كنت جديرا ابذلك يا عمر وترك الالتفات الى الائمة من اشرف فضائل العبد قال الله تعالى يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم اللوم ضد الكرم وقلما قال يسيم الصلدي الخصال الا ان تكون دني النسب اللعن الطرد وقولك لعنة الله على فلان يسمى لعنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن ليس بلعان وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه يلعن بعض رقيقه فالتفت اليه فقال يا ابا بكر لعانين وصديقين كلا ورب الكعبة

مرتين فلما فاعتق ابو بكر رضي الله عنه بعض رقيقه وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال لا اعود وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اللعانين لا يكونون شفعاء ولا شهداء وشرب نعيمان الخمر وحد مرات في قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم لعنه الله ما اكثر ما يوتى به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله والنظر في هذه كما جاء ثواب على اللعن وكذا النظر في معنى اللعن وهو الطرد والبعد عن الله تعالى ورحمته وليس من لوثي ولمه فالمعنى المومن كيف يكون اللعان هذا الحرمة عن الخلوة ومن لا يرحم لا يرحم ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء انكن اكثر اهل النار لانكن تكثرن اللعن وتكفرن العشير اللغو ما لا يحتاج اليه من كلام والاشتغال به تضييع العمر وتفييعه ولذلك لا يواخذ به قال الله تعالى لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم وقال الله تبارك وتعالى واذا مروا باللغو مروا كراما فان جاز قبيحه نحو الكذب والغيبة والنميمة ونحوها يكون لغو اللهو واللعب اللهو استرسال فيما يشتهي ويكون فاعله الحدود ومراده الوقت ان كان استرسالك بغير اختيارك وهو السهو وان كان باختيارك فهو اللهو حد لا لهي يلهي غافل واللعب فعل مقصود لا منه العقل واسم اللهو لا ينبي عن الفعل الا ان العقل المقصد ثم فلا يخلو عن اللعب فجمع بينهما ولما كانت الحيوة الدنيا بما فيها تعقل الفعل وغيره اخبر الله تعالى فقال انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وعلاجه النظر الى العواقب وشوق الى معالي الامور وحسن الاسوة والتامل في احوال الانبياء والصديقين واللهو يحلو والاشتغال بامر من امور المعاش او المعاد فاللعب للصبي واللهو للشاب والفراغ والغني كما قال ابو العتاهية ان الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء اي مفسدة فصل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا لعب الا في ثلاث تاديبك فرسك ورميك عن قوسك وملاعبتك اهلك وفي حكم ال داود ينبغي للعاقل ان لا يغفل عن اربع ساعات ساعة يناجي ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يخلو الى عالمي بعلمه

امرهم ودنياهم وساعة يخلي فيها نفسه ولذاتها فيما يحل ويجمل فان في هذه الساعة عونا على تلك
الساعات ولما كانت النفس ملولة فلا بد لها من كالحامض ينشطها وقد سن ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم نظر الى الحبشة يلعبون وسابق عائشة رضي الله عنها ورقص ابنه
الحسن رضي الله عنه وكان يقول حزقة حزقة ترق عين بقة وقيل في معناه
اروح النفس ببعض الهزل تجاهلا مني بغير جهل امزح فيه مزح اهل الفضل
والمزح احيانا جلاء العقل **اللطف واللطافة** الرفق وشيء لطيف اي
دقيق والله سبحانه وتعالى لطيف بعباده اي عالم بدقائق امورهم متفضل عليهم
بدقائق الانعام وانه محمود ومنه حفظ الحدود به قال الله تعالى والحافظون
لحدود الله **باب الميم** **المداراة** بعضهم هو الرفق باخلاق
الناس وان يفعل بهم فعلك بالمحتاج وانه مفتاح السياسة واساس الدولة
وقاعدة الاقبال والجامع للقلوب المتفرقة والمستميل للاهواء المتعددة
وانه الشرط اللازم للرياسة والسيادة والسياسة وجودا وبقاء لا شعور
وجودها بدونه نصر اللهم قوما كراما ولقد احسن من قال
ما دمت حيا فدار الناس كلهم فانما انت في دار المداراة من يدر دارى
ومن لم يدر سوف يرى عما قريب نديما للندامات روي عن علي ابن الموفق قال
رأيت علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه في المنام فقلت عظني فقال
اذا ما شئت ان تحيى حياة طيب المحيا فلا تحسد ولا تحقد ودار الناس في الدنيا
المراء مذموم وهو اول الجدال بما فيه من اذى المسلم وتحقيره وتسفيهه
المزاح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة يضحك بها
جلساءه يهوي بها ابعد من الثريا وقال عمر رضي الله عنه من كثر ضحكه قلت هيبته ومن
مزح استخف به وقد ذكرنا فيما قبل هذا ما يحسن من المزاح ونقول الان

انه بالنظر

انه بالنظر الى خواصه الذاتية مكروه لما فيه من ذهاب الوقار وكسب الضغائن وتحقق البغض
والبطر ونسيان الاخرة ويفضي الى استحقار الموصوف والنميمة الى غير ذلك وقيل انما
سمي مزاحا لانه ازيح عن الحق وقال مسعر بن كدام لابنه كدام يوصيه
ولقد نحلتك يا كدام نصيحتي فاسمع لقول اب عليك شفيق
اما المزاحة والمراء فدعهما خلقان لا ارضاهما لصديق
ولقد بلوتهما فلم احمدهما لمجاور جار ولا لرفيق **المدح** حسن لله تعالى
مذموم مدح الناس لانه فتنة الممدوح ومذلة المادح وقيل المدح ذبح ومدح رجل
رجلا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قطعت عنق اخيك وفي رواية لو سمع
ما قلت فيه لم يفلح وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم المداحين فاحثوا في وجوههم
التراب الا ان يكون سببا لاشتغال العمل وتوفر الاخرة وكما مدح رسول الله صلى الله
عليه وسلم اصحابه فقال ارحم امتي بامتي ابو بكر واقواهم في دين الله عمر رضي الله
تعالى عنهما او كان هذا الممدوح قويا لا تزعزعه رياح المدح والمديح نعتا وتحريكا
ستوا رشا قال خالد بن الوليد في فرسان طي يعني لهم جزى الله عنا طيئا في ديارها
بمعترك الابطال خير جزاء هم اهل رايات السماحة والندى اذا ما الصبا الوت بكل خباء
ومن خصص المديح بما ليس فيه وانه اخو البهتان لان البهتان الذم بما ليس فيه
وهذا الكذب سواء كما قيل من مدحك بما ليس فيك فلا تامن ان يذمك بما ليس
فيك **المراقبة** المواظبة على حفظ احواله ومنه الرقيب وفي بعض الاثار
يقول الله تعالى انما اسكن جنة عدن الذين اذا هموا بالمعاصي ذكروا عظمتي
فراقبوني وقال سهل لم تتزين القلوب بشيء افضل ولا اشرف من علم العبد بان
الله تعالى شاهده حيث كان وهو الاحسان في حديث جبريل حين سأل النبي صلى الله
عليه وسلم عن الاحسان فقال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك

وقيل اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل خلوت ولكن قل علي رقيب ولا تحسبن الله يغفل ساعة
ولا ان ما يخفى عليه يغيب ألم تر ان اليوم اسرع ذاهب وان غدا للناظرين قريب
ويحافظ نظر الرقيب تورث المراقبة الحياء والادب في الطاعات فعلاً وفي المعاصي تركاً
والمراقبة تورث الحياء واليقين كما قال زيد كأني انظر الى عرش ربي بارزا
المحاسبة ان تحاسب نفسك في الظواهر اولا في اتيان الطاعات المفروضة
ثم في قوة الايمان والتمييز بين حب الله تعالى وحب المال وهو الوزن ان تجعل
لقلبك ميزانا احدى كفتيه الدنيا وفيها الشهوات من المال والجاه وغيرهما والثانية
الآخرة وفيها النعيم ثم انظر الى ما تميل فمن ثقلت موازين طاعته فاولئك هم المفلحون
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوا انفسكم قبل
ان توزنوا المصابرة ان تصبر مع صبر عدوك فكأن شهواتك لا تزال اعداء
فانت ابدا في المجاهدة الى ان ينتهي بالموت كما قال المعين وتنجو من الله ملاقيا
وقال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا والمرابطة مفاعلة
الربط وهو ربط النفس والتقيد على ... وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الناس رجل
تمسك بعنان فرسه في سبيل الله تعالى كلما سمع هيعة طار اليها كذلك ينبغي ... واعداء النفس
المعاقبة قال الله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به والمعاقبة المستحسنة
معاقبة المؤمن نفسه مهما اخل بفرض او قارف معصية فانه لكي ينتبه لئلا يسوف توبة
نقل عن توبة ابن الصمة وكان محاسبا لنفسه فنظر يوما فاذا هو ابن ستين سنة فحسب ايامها
فاذا هي احد وعشرون الف يوم وخمسمائة يوم فصرخ فقال يا ويلتاه القى الله تعالى باحد وعشرين
الف ذنب فكيف وفي كل يوم عشرة آلاف ذنب ثم خر مغشيا عليه فاذا هو ميت فسمعوا
قائلا يقول يا لك ركضة الى الفردوس ثم اذا علم لذنوبه ... الزواجر فكلكم راع
فكلكم مسؤول عن رعيته وانما شرعت الزواجر في الشرع لان الداعي الطبيعي غلب

من الداعي الشرعي ظاهرا فاريد الداعي الشرعي بمؤكد طبيعي معارض لحسهما مدد الدواعي الشرعية
فاما المعاقبة كما حكي عن حسان بن ابي سنان انه مر بغرفة فقال متى بنيت هذه ثم
اقبل على نفسه فقال تسالين عما لا يعنيك لاعاقبنك بصوم سنة فصامها واما المعاقبة
كما روي انه كان في بني اسرائيل رجل يتعبد في صومعة فمكث به زمانا طويلا
فاشرف ذات يوم فاذا هو بامرأة فافتتن بها وهم بها فاخرج رجله لينزل اليها
فادركه الله تعالى بعصمته فلما اراد ان يعيد رجله الى الصومعة فقال هيهات هيهات
رجل خرجت تريد ان تعصي الله تعود معي في صومعتي لا يكون والله ذلك ابدا فتركها معلقة
من الصومعة تصيبها الامطار والرياح والثلج حتى تقطعت فسقطت فشكر الله تعالى
بذلك وانزل في بعض الكتب ذكره نظر بعضهم الى امرأة فجعل على نفسه ان لا يشرب الماء البارد
طول حياته وعن بعضهم انه اصابته جنابة في ليلة باردة فقصرت نفسه في المبادرة
الى الاغتسال فقال يجب لله علي حق فلا اخذ في المسارعة اليه ان لا اغتسل الا في مرقعتي
هذه واليت ان لا انزعها ولا اعصرها ولا اجففها في الشمس البطر حجب منه ونبذ
اليمني وجوانحه شيئا فعقوبة ذلك واليمني قريب من الحسد قال الله تعالى ولا
تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وقيل لحق المعني راس اموال المفاليس وانه بعض العقلاء
وسببه على الحر من المداهنة مع ظاهر الرفق فقط ومنه كادوها قال الله تعالى
ودوا لو تدهن فيدهنون ومن شرط صدق العقيدة وهي [illegible] ومن النفاق وفيه الدلالة
وارتفاع الامان والثقة [illegible] كما يسعد له الشرع في الحصر ومكر الله تعالى ارادة
الشرعية وقيل مكر الله ... اشياء يرجع الى صاحبها المكر قال الله تعالى ولا يحيق المكر السيء
الا باهله والنكث قال الله تعالى ومن نكث فانما ينكث على نفسه قال الله تبارك وتعالى
انما بغيكم على انفسكم وقال الله تعالى ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فانظر كيف
كان عاقبة مكرهم الآية كان اصلها المريد وهي الخصلة المنسوبة الى المرء وهو

ومعناه قريب من الامتنان وهي الخصال المستحسنة بالانسان لشرفها وهو استحقار القليل من الاوصال
بالكثير والعفو الى غيرها   المجد والمنة البغض   مذكورة في ذم الحسد
قد يراد به الاحسان والعطاء ومنه اسم الله تعالى المنان اي كثير العطاء ويراد به ذكر النعمة
التي انعم بها على غيره كي يريه بذلك ليستحق فقد قال الله تعالى لا تبطلوا صدقاتكم
بالمن والاذى وفي الحديث لا يدخل الجنة منان ولا بخيل ولا [illegible] وقيل اصله في اللغة
من قولهم من لي بعض قال الله تعالى لهم اجر غير ممنون وقال لبيد   عبس
عيس كواسب ما يمن طعامها   فالمعطي لمن ابن ينقص حقه بالعطاء وذاكر
النعمة لمن ابن ينقص لها بذكره والمنة مبطلة للانعام بمن [illegible] اشير الى هذا قوله
سبحانه وتعالى ولا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وقيل ما معناه انفسه
بالمن ما اوليت من حسن ليس الكريم اذا اسدى بمنان وقيل اتمام النعمة
بحملها واظهارها سترها والكريم يمدح بستر الانعام كما قيل ستر والذي
ستر العواب سفاهة   فبدا وهو يخفي ارباب الكمالات
المرابطة والمتابعة والمواكلة ملازمة للامر والمداومة عليه وقد مر في اول
فصل من هذا الكتاب   ثقل العمل عليك لكثرته ودوامه وانه طمع في الشر
وعلاج ذلك ان لا يعجز وهو ان يوطن على نفسه من العمل ما يسهل ويوطن
للاحكام الصفا وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم تكلفوا من العمل ما تطيقون والثاني
اذا وقع الملالة فعلاجها ما تقدم مرارا وتقويته الباعث بالنظر الى فضائل
الاحكام ثانيا وان يعلم ان تكثير النفس لا بد ومن [illegible] الملوك [illegible] ملالة
الصفا ولا يتابع هواه ويعلم ان النفس اذا طمعت في المرام ثانيا
الهداوان او [illegible] واعلم ان الملالة [illegible] واوانه لاسيما
لاوامر الدنيا ولا في الجنانه ويتب من السفه وهو فعل ما يشاء ويركبها بلا غرض

صحيح

صحيح الملك هو ثالثها والملك عبارة عن حالة يترتب عليها الاطلاق في التصرف 68
شرعا وقريب من الملك السيادة والسودد وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعمر
رضي الله عنهما سيدا كهول اهل الجنة والحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وقيس
بن عاصم المنقري سيد اهل الوبر وقال الحسن رضي الله عنه وحده ان ابني هذا
سيد ولنا ظهر سوء [illegible] بان ترك الدنيا كلها بعد ما رفعها الله وقيس بن عاصم الحلم المشهور
وقيل في قوله تعالى في يحيى وسيدا وحصورا والسيد هو الذي يملك غضبه والحصور
هو الذي يملك شهوته
الثنية مذكورة في ذم
العصيد   قال القشيري النفاق اسم اسلامي كانت العرب لا تعرفه وقيل ذلك
من نافقاء اليربوع واصله ان ياتي هؤلاء بوجه ويأتي اعداءهم بوجه قال الله تعالى
واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم
وسمه ذا الوجهين في حديث لحاه والطوق الدنيا حتى لو كانت الدولة لاي الطائفتين
كان هو معهم وانه غلط لان كل طائفة اذا وقعت على حيث عقدت العصبة
كما قال الله تعالى مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء لان من علامات
ثلاثة الكذب والخلف في الوعد والخيانة ومنها الغدر واذا استحكم النفاق
كان ادون ولذلك قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار
ولن تجد لهم نصيرا الا الذين تابوا واعتصموا بالله الى اخره ولم يسمهم مؤمنين
وقال وسوف يؤتي الله المؤمنين ولم يقل وسوف يؤتيهم الله   اذا ابه
مذكورة في كتاب الاداب من هذا الكتاب   قد يكون عارضه وعا
فيزول وهو الملالة وقد يكون قوة معتدة [illegible] الطلاق والانفصال
عنهما الا ما [illegible] والامر بعد [illegible] ولهذا كان الاحسن تطليقة
واحدة رجعية واليه الاشارة بقوله تعالى لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك

ادرا اصار كره الغير عن علمه بما يسوءه كان يقول فعل كذا وقال فيك
كذا وسواء كان اصار كره بالقول او الكتابة او الرسالة او الرمز فان كان مما بعد
عيا او نقصا للعامل فهو مع ذلك غيبة فان كان المنقول اليه يقدر على الضرر
بالعامل فهو مع السعاية فان كان العامل اسم الى انا قل ذلك فهو مع ذلك
خيانة في السر بل يجب لكل من حضر مجلسا لا ينقل ما فيه هذا هو كالاصل وقوله
صلى الله عليه وسلم المجالس بالامانة يدل على تحريمه وانه يوجب لما فيها من ايقاع العداوة والبغضاء
وقال صلى الله عليه وسلم النميمة سحر ... صلى الله عليه وسلم فان خاصية السحر التفريق بين المرء
وزوجته والنميمة اسرع في ذلك من السحر وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة قتات
لئن تمام فصـــل على المنقول اليه النميمة ستة امور الاول
لا يصدقه قال تعالى ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا كيف سماه فاسقا الثاني نهاه
عن ذلك الثالث ان يبغضه في الله لانه بغيض الرابع ان لا يظن باخيك الغائب سوءا قال
تعالى ان بعض الظن اثم الخامس ان لا يحملك قوله على التجسس قال تعالى ولا تجسسوا
السادس ان لا تحكي قوله فيكون راضيا لنفسك ما نهيت النمام عنه وحكي ان رجلا ذكر
لعمر ... فجمع بينهما فاهدر ... على الرجل يقول وانت امرؤ فاما ان كنت كاذبا
فمت وان صدقت ... فانت من ... الذي كان بيننا ... الطانة
والثاني النسيان يذكره بالعادة قال الله تعالى وكانه من
النسيان تنبيها للمحجوب ... الذكر بالقلب وانه امر كبير من الجسمانية
والروحانية وسببه الجسداني رطوبة الدماغ ... او رطوبة
ومن اسبابه كثرة الاشتغال والمعصية كما قال علي بن ... شعر
شكوت الى وكيع سوء حفظي فارشدني الى ترك المعاصي واخبرني
حفظ الشيء فضل وفضل الله لا يؤتاه عاصي وقد ورد في الشرع ما هو سبب

جسماني

جسماني للنسيان وبعضها على لسان علماء الشرع وعد من جملة علاج النسيان 69
افتقادهم الى ... قطعه من النظر في المصلوب والنظر الى الماء الواقف والبول
في الماء الراكد والاكل ... والسقاية الحامض والحجامة على نقرة القفا والكل
الكزبرة الرطبة وكالاكثار من شرب الخمر وساير المخدرات والمتواج بالطبع ومن
مزيله الكندر والعسل وقلع ... وقراءة القرآن والحلو والرابع من الاشتغال
وكثرة الترداد اما بالفهم وحده او باللسان او بالنظر او بالسماع وسببه
كالقوي الجد والمواظبة وشدة العناية وقيل لمن كيف ادركت الحقائق راغبا قال
خمس معاونة ومعاني بزخرة وعناية وتخرج وفراغ بال واتساع زمان
جميع نجي كالضعف جمع ضعيف قال الله تعالى واذ هم نجوى وانما قصده
قال الله تعالى ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم وهو المسارة مع غيره ومن الادب
ان لا يناجي احدا بحضرة احد الا ان يكون شريكا فيه لانه يستحقه وايهام ارادة
الشر وخصوصا اذا انضم قرائن تدل على ارادة الشر كما كان المنافقون يفعلون
بالصحابة رضوان الله عليهم فانزل الله تعالى انما النجوى من الشيطان ... القلب
عما فعل واثم ... التوبة قال عليه الصلاة والسلام الندم توبة ومن العزم على ان
لا يعود وانه من لوازم الندم ... في فتح الوصول ... وان
فيه سخط الله تعالى مع كمال قدرته وكثرة انعامه ... الطيبات وكذا النفاق
قال عليه الصلاة والسلام بني الدين على النظافة فانهما نوعان نظافة الظاهر من
الحدث والخبث ... حلقه كالظفر والشعر والمتصل لا حلقه كالوسخ
والدرن وانواع ... النوع الثاني نظافة الباطن من الاخلاق الذميمة
الحسد والبخل والعجب والكبر والحقد وغيرها الكبر التكبر هو بعض
العبد قال الله تعالى ومن تكبر فانما يتكبر على نفسه وقال تعالى ولا تكونوا

كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا وانه من خصايص النساء واولي الخنث كما قيل
نعم بها ما ساعفتك ولا تكن عليك شجى في الحلق حين تبين وان هي اعطتك الليان
فانها لغيرك من خلانها ستلين ولن حلفت لا ينقض النأي عهدها فليس لمخضوب
البنان يمين

الورع هو الحبس عن الحرام ومنه قولهم رجل ورع لين جبان وسببه خوف الله تعالى وبعضهم قالوا الورع الذي يتورع
عن بعض الحلال مخافة ان يقع في الحرام كما حكي عن الصحابة رضوان الله عليهم قالوا كنا ندع
تسعة اعشار من الحلال مخافة ان نقع في الحرام

الوقار اصله من الثقل ومنه الوقر
في الاذن وقد وقر الوقور هو الثقيل المحمود والبطيء المحمود وهو لوازم انطفاء نار
الغضب وهو انتفاء الطيش والخفة ومنها في الطاعة وهو يصاحب الكسل ومنها في [illegible]
وهو يصاحب البطر ومما جاء من الشعر الممدوح فالمي في كل قبيل وقد كانوا اذا ركبوا اخفافا
وفي النادي اذا جلسوا ثقالا ومن الوقار والثقل عند [illegible] الاعداء كما قيل
انا سيخ الوادي اذا ما زوحموا فاذا طعنت فانني الجوزاء

الوعد والوأي الوعد
انشا وخلف الوعد من امارات النفاق ومن لئيم الاخلاق وسبب للعداوة و[illegible]
الى [illegible] ولم تؤدي الثقة وقيل اذا قلت في شيء نعم فاتمه فان نعم دين على الحر واجب
والا فقل لا تسترح وتريحها لكي لا يقول الناس انك كاذب

الوفاء بالشيء
شد [illegible] الوفاء بالعهد خلاف الخلف به والوفاء [illegible] على التمام قال
تعالى وابراهيم الذي وفى

الوجد بالنصب هو الاحبا به وشدة
الشوق والحزن ايضا و الغنا بالضم والوجد العشق وقد مر كلام فيه

الهدى هو الطريق المستقيم وهو خلاف
الطاهر

الهوى الميل الى المحبوب ومنه الهوى هو الاغاض والسقف وهوى النفس
ميلها الى اللذات وقد مر في قاعدة الكتاب اذا [illegible] تابع الهوى وردائه

الهيبة

الهيبة هي الخوف مع تعظيم لله يقول العرب الهيبة الخيبة فهو مركب من الخوف والتعظيم وقد مر كلاهما
في بابها

الهمة فعلة من الهم وهو القصد الى الشيء وفي العرف يراد به قوة القصد وتصميم العزم
وانه سبب لاقوى لنيل الدرجات العلى وبلوغ الامد الاقصى كما قيل المرء يطير بهمته
كالطير يطير جناح

الوتر وقد مر

العفو الزلل

الهلع شدة الحرص قال تعالى
ان الانسان خلق هلوعا وقد ذكرنا العلاج في ترجمة الحرص

الهون والهوينا اليسر
في كل متكبر وهو التواني المذكور في بابه لغة وقيل والهون في طلب الهوينا كالهلك
وجلالة الاصاغر في الاقطار

المذل مذكور معناه في ترجمة الطيب والمزاح

اليقين طمأنينة القلب وقرار الى الشيء وقد ذكر باب [illegible] في ترجمة الشك

اليقظة ضد النوم واليقظة بالقلب ضد الغفلة وهو التنبه ومن اسبابه الجوع والعقل
والخلوة والصمت والسهر ودوام الذكر

اليسر واليسير تخفيف منه وفي الحديث كونوا
ميسرين ولا تكونوا معسرين وفي المشهور بعثت بالحنيفية السمحة السهلة وسيد
كلام النبي على قلبك [illegible] اليه وهو من كلام قوله عليه السلام ويسع ويسع
عليك ولا تضيق فيضيق عليك

يذكر وذكره باليد ويذكر به ايضا الخلوص ويراد به
ايضا القوة كما قال الشماخ اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين

اليمن خلاف الشؤم وقيل [illegible] العقبة اذا كان مطيعا الى صاحب الدولة وكانت
العرب تتيمن بالمشايخ وتتشاءم بالبارح وسوانح الحوادث فيهما فقط الشرع بقوله تعالى
[illegible] وفي الحديث لم [illegible] اشرك وقال رسول الله عليه السلام اذا تطيرت
فامض بعد يا وحقيقة هذا الامر ان [illegible] اذا كان ان يظهر [illegible] فرض كل [illegible]
بالرؤيا وعلى [illegible] بالتوالي في ملكوت الجبال [illegible] طوائف يقول الموشي
على [illegible] بها شواهد الاصيار ومنها الفراسة كما قال صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة
المؤمن فانه ينظر بنور الله ومنها الرؤيا الصالحة والكهانة فلذلك يظهر

بتاثير القضا والامارات الكاين في المستقبل في اقوال الخلايق وبهذا الطريق عود العرب
المغتباح عنهم بالزجر والعيافة والطيرة وكان رسول الله عليه السلام يحب الفال ويكره
الطيرة وكان يقول اذا ابردتم الي بريدا فابردوه واحسن الوجه حسن الاسم ولاجل ذلك
كان استبشارا باسماء الطير والسعادة واستشآما باسم اللطوم والرجم الا ان
بعض العرب لجهله بسبب الاشيا الى الهامه والسانح والبارح والعقعق والناطح
ويسمي الغراب حاتما لانه يحتم بالفراق فرد النبي عليه السلام ذلك بقوله لا عدوى
ولا هامة ولا صفر ليس هذه الحوادث لا سبب لي هذه الاشيا بالخلق والاختراع
والانشاء والابداع بل لبعض هذه الاشيا اسباب ضعيفة وامارات لطيفة بل
المضاف اليه هذه الحوادث وغيرها هو الله تعالى الذي هو المبدئ المعيد وهو الذي
انشاها اول مرة وهو المدبر والمعيد واليه المصير فاتم الكتاب مشتمل على ثلثة
فصول الاول الاعتذار من ترك شرط الادب وعلم اللغة وفهم من العربية في التراجم
فان المعتبر في الكتب الادبية ومجموعات العربية الحروف الاصلية التي هي من نفس
الكلمة لا الزوايد نحو الف الافتعال والانفعال والاستفعال وتا التفعيل
والتفعيل وما غفلنا عن ذكر الامر لا لان الذين في اولون هذا العلم الذي يحث
بصدده ربما لا يعثقون على دقايق صنعة الادب فاعتبرنا اول الكلمة العربية
زايدة كانت الحروف او اصلية تيسيرا على الراغب وتسهيلا على الطالب الثاني
الاعتذار عن اشياء ذكرناها في الكتاب مع انها ليست من الاخلاق وهي من
الانفعالات كالغضب والجوع والسبب في ذلك شيئان احدهما انه بعد
من الاخلاق عند البعض والثاني انه يتصل بالاخلاق ويلاوذ (?) في الاصلاح وهو المقصود
الكلام الوضي (?) الاصلي وقديما اهل كل علم يتعلقون من العلم الا في طرف تتمما
لعلمهم وتقويما للامر فالعلوم كلها متصلة وبعضها الي بعض منه نفتقر الثالث

بيان

71 بيان انا خللنا بالعاطفة كما هي في التراجم وان كان تعد من هذا الجنس لكنها في الحقيقة تكون
وعند انواع النظر فسطون (?) كترتب الحمد (?) وازديادة كعدل الرق ومعنى التبوع والتشيع ولا اظن
خلطا من الاخلاق المشهورة الا ذواتها المشهورة فانها لا يسابه الا ذكرناها
ما وجب بيانه وذكر منافعها ومواقعها والباعث عليها نسال الله تعالى ان ينفع المسلمين
به انه ولي الاجابة والحمد لله رب العالمين والصلوة على رسوله محمد واله اجمعين وعلى
جميع الانبياء والمرسلين وعلى عباد الله الصالحين وعلى الذين امنوا بالله والراجي
لفضله الخايف من عقابه وعلى الكاتب الضعيف المذنب الخاطي المكتسب المقصر في طاعة
الباري لغارب اللهم وحمه في الدين وعلمه ادب الاداب واجعله اماما للمتقين
واحسن عاقبته وعاقبة اسلافه وعاقبة من امن بالله واليوم الاخر واستر
عيوبهم في الدارين ولا تمسك سيئاتهم الحال وصلى الله على محمد واله اجمعين وقد نغص
عن عار مجهره ونوجخ (?) لمحنتم (?) كتبه وتقييده رجب بن نصر الله فرغ اتمامه
في الضحوة الكبرى في اليوم الاثنين سبع عشر من شهر شعبان المعظم سنة
تسع وستين وتسعماية